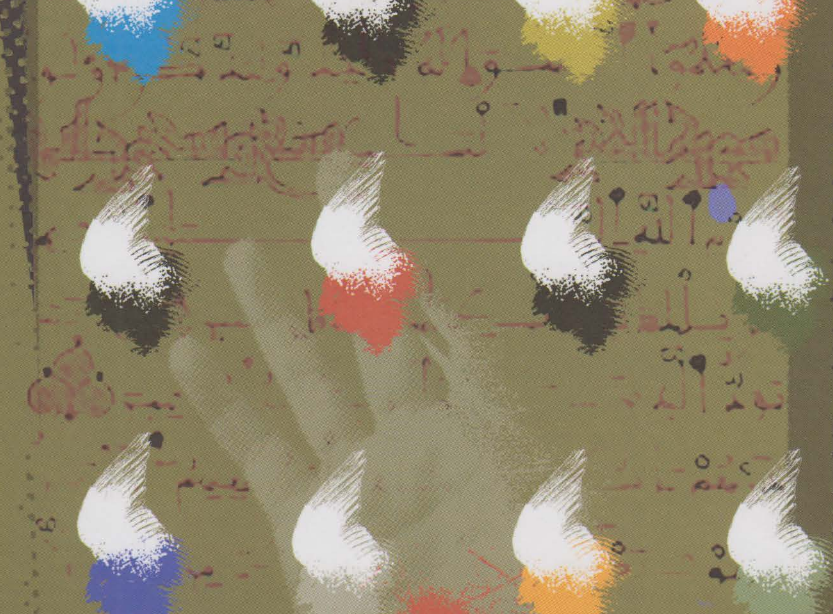
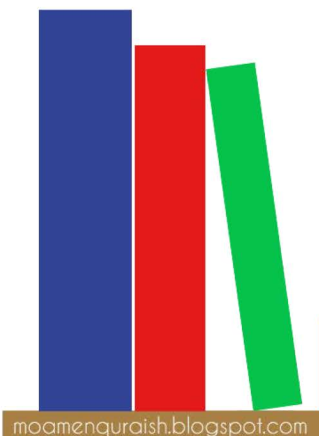
السيد خليل الشوكي

النجوم الزاهرة في أثبات خلافة الأئمة الطاهرة





بسم الله الرحمن الرحيم



معاونية التحقيق

إهداء

إليكِ سيدتي يافاطمة الزهراء يا أُم الأئمة الأطهار والنجـوم الأزهار أهدي هذه البضاعة المزجاة، والتي قصدت بهـا وجـه الله تعالى، الذي فطركِ عليه، فتقبليها منّـي بقبولـك الحـسن.

النجوم الزاهرة

في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة

السيد خليل الشوكي



سرشناسه:	شوکی، سیدخلیل، ۱۳۴۴
عنوان و نام پدیدآور:	النجوم‌الزاهرة / تاليف خليل الشوكي
مشخصات نشر:	قم: مركز المصطفيﷺ العالمي للترجمة والنشر، ۱۳۹۰
مشخصات ظاهری:	۳۲۰ص
فروست:	معاونية التحقيق
شابک:	978-964-195-470-5
یادداشت:	عربی
یادداشت:	عنوان دیگر: النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة
یادداشت:	کتابنامه: ص. [۳۰۷]ـ ۳۱۶؛ همچنین به صورت زیرنویس
عنوان دیگر:	النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة
موضوع:	امامت ـ احادیث؛ ائمه اثناعشر؛ احادیث
شناسه افزوده:	جامعة المصطفیﷺ العالمية. مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفیﷺ
رده‌بندی کنگره:	۱۳۹۰ ۳ن۸۷ش/۲۲۳ BP
رده‌بندی دیویی:	۲۹۷/۴۵
شماره کتاب‌شناسی ملی:	۲۴۰۵۲۵۷

النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة

تحقيق: السيد خليل الشوكي

الطّبعة الأولى: ١٤٣٢ق / ١٣٩٠ش

النّاشر: مركز المصطفىﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: توحيد ● السّعر: ٤٧٠٠٠ ريال ● عدد النّسخ: ٢٠٠٠ نسخة

التوزيع:

● قم، استدارة الشهداء، شارع الحجتيّة، معرض مركز المصطفىﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف ـ الفكس: ٠٢٥١٧٧٣٠٥١٧

● قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة، معرض مركز المصطفىﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف: ٢٥١٢١٣٣١٠٦ فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦

www.eshop.miup.ir www.miup.ir
root@miup.ir E-mail: admin@miup.ir

كلمة النّاشر

﴿الْحَمْدُ لِلهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجا﴾ والصلوة والسلام على النبيّ الأمين محمّد ﷺ وآله الهداة المهديين وعترته المنتجبين و اللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين.

لقد شهدت علوم الدين مدى أربعة عشر قرناً على طيلة تاريخها العلمي المشرف مستوىً من التغيّر المستمرّ في الحركة إلى الأمام على صعيد الثقافة والحضارة الإسلامية فأوجد تطوّراً منهجيّاً في العلوم الرئيسة المختصّة بالشريعة كـ: الفقه الاسلامي وعلم الكلام والفلسفة والأخلاق و... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطوّر انطباعا موازياً بيّنا في العلوم الأدواتية كـ: المنطق وعلم الرجال والحقوق و.... .

وفي ضوء انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية المعظمّة وحدثها الداعي إلى رؤية دينية حديثة في نطاق الحكم بغضون القرن الداعي إلى الإنفلات من ظلّ الدين والأيديولوجية الدينية وما يعرض في مسرح أحداثه من تطوّر في مسار نظريّات العلاقات الدولية أو تصاعد الأسئلة المعرفيّة المتعلّقة بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغلة لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما حصل من

توسّع لدى علم الوجود الإنساني في ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنية بهذا الجانب؛ جعلت المفكّر الإسلامي في أعلى مستوى من المسؤولية أكثر ممّا سلف خاصّة في الدول الإسلامية التي باتت في محاولة ضرورية لمواجهة الشعارات الخوّاء في عصر العولمة في ضوء التدقيق والملاحظة والنقد البنّاء لإجتياح أيّ فقرة يخشى أن تسبّب مشكلات في مقتبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوي النيّر لضرورة الوقوف على آخر المستجدّات الفكرية في حقولها المتعدّدة والاستعانة بضروب من التحقيق العلمي الرصين بمعايير عالمية حيّة لتوظّف في نطاق الدين والشريعة للإجابة على المتطلّبات العصرية والمنطلق الداعي إلى التكامل و التعالي في ظلّ الدين والتزام نظامه في العلم والحياة من جهة أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزة العلمية مسؤولية وضع حدّ لردع الجانب العولمي وتبعاته المنحطّة على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤية التصدّي لهذا الأمر في عناية من مؤسسي الحوزة العلمية هذه الشجرة الطيبة الذي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، سيّما الإمام الخميني رحمه الله الراحل وقائده المبجّل الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظله الوارف في الوقت الراهن.

وقد سعت **جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية** في ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء **مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر** حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمي الهامّ.

وإنّ هذا الدراسة **النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة** جاءت بجهود فضيلة **الأستاذ السيد خليل الشوكي** متوافقة مع نسق الرؤية السائدة المتّبعة وهذه الأهداف السامية.

كما ندعوا أصحاب الفضيلة والإختصاص بما لديهم من آراء بنّاءة وخبرات علمية ومنهجية حصرية بالمساهمة معنا والمشاركة في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

وختاما ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّة المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّة بإعداد الكتاب للطباعة والنشر.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي
للترجمة والنشر

المقدمة

الحمدلله الذي أفاض على قلوب من شاء من عباده فتفجّرت ينابيع الحكمة في أقوالهم وأفعالهم وسالت أودية بقدرها بإقلامهم ومدادهم حتّى ملئوا الدنيا من فيض علومهم واستبان للناس على ألسنتهم من مكنون شريعة الله أصولاً وفروعاً فسبحانه حين قال:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يشَاءُ وَمَنْ يؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا...﴾،[1] وجاء في الحديث الشريف: «إذا أراد الله لعبد خيراً فقهه في الدين»،[2] وعن الأمالي بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار وآتاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها، مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات».[3]

والصلاة والسلام على خير الأنام المسمّى في السماء بأحمد وفي الأرضين بأبوالقاسم محمّد صلّى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

١.البقرة: ٢٦٩.

٢. أمالي المفيد، ص١٥٧، ح٩، وحكاه عنه في بحار الأنوار: ج١، ص٢١٧، ح٣٣.

٣. أمالي الصدوق، ص٩١.

مبحث الإمامة والخلافة من المباحث الكلامية التي شغلت حيزاً واسعاً من حياة علمائنا الأطهار وهم يخوضون غمار المعترك الكلامي فيها، وقد اجادت أناملهم الشريفة بما لا تحصيها أقلام الكتّاب ومدادهم، وتركّزت بحوثهم ومقالاتهم حول المقام الغيبي للإمامة وكنهها الحقيقي وأنّها إمرة إلهية واستمرار لوظائف النبّوة كلّها.

إلا أنّ هذه البحوث والدراسات كانت وما تزال ستظل مفتقرة إلى مزيد من التجدّد والتعمّق في دقائقها الجزئية وركائزها الحقيقية التي بُنيت عليها، لعلّة غائية توجب عليها التجدّد في كل عصر وزمان؛ نظراً لأهميتها البارزة في حياتنا الراهنة ودورها الكبير في هداية الأُمة وترشيدها، حيث تمثل الركيزة الأساس في التأسيس للفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

الحوار في موضوع الامامة والخلافة، هو من المواضيع التي وقع حولها الخلاف بين المدرستين، وطرحنا لهذا البحث نرجوا أن لا يخرجنا عن المسار الصحيح لدعوة القرآن اكريم ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[١] ففي مقام البحث نحاول أن نطرح هذا الموضوع بما يستوعبه من تفرعات وتشقيقات يمكن لنا أن نستوعبها من خلال طرحنا لـ«حديث الخلفاء من بعدي اثنا عشر» تبعاً لقابليته للتصور والاثاره في أكثر من بعد.

وهل أنّ الإمامة والخلافة تشكّلان ضرورة إسلامية ملحّة، في كل زمان ومكان، أي باعتبارهما ثابت لايتغير؟ أم أنّ ضرورتهما قد تكون في زمان ومكان ما نتيجة ظروف معينة، وقد ترتفع تلك الضرورة بنفس الغرض؟

ما يهمنا طرحه في هذا المبحث هو أن ندرس موضوع الإمامة والخلافة بمعنى الاستخلاف أي باعتبارها نظاماً لإدارة المجتمع الإسلامي، له قوانينه

---

١. الأنبياء: ٩٢.

الخاصّة به، المنبثقة من الكتاب والسنّة، وتحدّد فيه سمات القائد الذي يعتبر الأمين على الشريعة، والمسؤول الأوّل عن تنفيذ أحكام الله، لهذا فهي غير منوطة بإتخاذ القرارات الإجتهادية المنفردة عن توجيه الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ هذا يتنافى مع طبيعة الإستخلاف، وإنمّا تحكم بالحقّ وتؤدي إلى الله تعالى أمانته بتطبيق أحكامه على عباده وبلاده.

يقول الإمام الشهيد الصدرقُدِّسَ سِرُّه: «الخلافة... حركة دائبة نحو قيم الخير والعدل والقوة وهي حركة لا توقف فيها؛ لأنّها متجّهة نحو المطلق وأي هدف آخر للحركة ـ سوى المطلق ـ سوى الله سبحانه وتعالى ـ سوف يكون هدفاً محدّداً، وبالتالي سوف يجمّد الحركة ويوقف عملية النمو في خلافة الإنسان، وعلى الجماعة التي تتحمل مسؤولية الخلافة أن توفر لهذه الحركة الدائبة نحو هدفها المطلق الكبير كلّ الشروط الموضوعية، وتحقّق لها منافعها اللازمة وتصوغ العلاقات الإجتماعية على أساس الركائز للخلافة الربانية».[1]

إذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلّم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكلّ إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كلّه ـ بإذن الله ـ في المهمّة الضخمة التي وكلّها الله إليه.[2]

هذا المفهوم نجده واضحاً في فكر وعقيدة مدرسة الجمهور، قديمهم وحديثهم فهم يسبغون على الإمامة والخلافة الطابع التنظيمي والتنفيذي لرئاسة الدولة الإسلاميّة، وحفظ وتحقيق مصالح الناس على هدى مبادئ

---

١. الإسلام يقود الحياة، ص١٤٢.

٢. في ظلال القرآن، ج١، ص٥٦.

الشريعة.[١] والمتمثل بإقامة الحدود، وتدبير أُمور الأُمة، وتنظيم الجيوش، وسد الثغور، وردع الظالم وحماية المظلوم، وقيادة المسلمين في حجّهم وغزوهم وتقسيم الفئ بينهم.[٢]

إلا أنّ الواقع الذي نستقرءه من هذه الأقوال والآراء والتي تؤكد أهميّة هذا الإرتباط الواضح بين الدين والدولة، بحيث أنّ صلاح أحدهما لا يكون إلا بصلاح الآخر، لا ينسجم تماماً على مستوى التطبيق والتنفيذ، بحيث أنّ مسألة ولاية أمر المسلمين المتمثلة بالخلافة والإمامة لا تنسجم مع أهميتها العظمى التي طرحوها من خلال أقوالهم، فالرأي السائد عندهم هو عدم التنصيص، وهو أمر تختص به الأُمة وإنكار وجود أي نص عليها وقد احتجوا بقوله تعالى: ﴿...وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾.[٣]

كما يرى أهل السنّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أهمل أمر تحديد من يخلفه؛ لئلا يسبب إحراجاً للأُمة من بعده بالتقيّد بنمط خاصّ من أنماط الحكم أو اختيار الحاكم لما تقتضية سنّة التطور وتغيّر الأحوال والأزمان على ما كان عليه زمان النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال القوشجي: «أستدل أهل السنّة على قولهم بإجماع الصحابة، وهو العمدة، حتّى جعلوا ذلك هو أهم الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول صلى الله عليه وآله وكذا عقيب موت كل إمام».[٤]

بل أكدوا على مسألة عدم الخوض في مسألة الإمامة لما قد يجلب ذلك من انتقاد بحق الخلفاء لا سيمّا الأوائل منهم! فيقول الغزالي: «إعلم أنّ النظر

١. في النظام السياسي للدولة الإسلامية، ص١٢٦ ـ ١٢٧.
٢. الأحكام السلطانية، ص١٥ ـ ١٦.
٣. الشورى: ٣٨.
٤. شرح المقاصد، ج٢، ص٢٧٣.

في الإمامة ليس من المهمات، وليس أيضاً من فن المعقولات بمعنى أنّه ليس من العقائد بل من الفقهيات. بل إنّها مثار للتعصبات، والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الخائض فيها وإن أصاب، فكيف إذا أخطأ؟».[١]

وكذا الآمدي يقول: «وإعلم أنّ الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات، ولا من الأمور الأبديات بحيث لا يسع المكلّف الاعتراض عنها والجهل بها، بل لعمري أنّ المعرض عنها أرجى من الواغل فيها، فأنّها قلمّا تنفك عن التعصب، والأهواء، وإثارة الفتن، والشحناء، والرجم بالغيب في حقّ الأئمة والسلف بالازراء، هذا مع كون الخائض فيها سالكاً سبيل التحقيق، فكيف إذا كان خارجاً عن سواء الطريق؟».[٢]

أمّا المدرسة الإمامية، فهي تنظر إلى الإمامة والخلافة على أنّها الإمتداد الطبيعي للنبوة في الأهداف والممارسات سوى كان ذلك على مستوى التشريع، حيث اكتمل التشريع في زمان الرسول ﷺ ولا يقبل الزيادة والنقصان، ولذا ورد في الخبر الصحيح عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: «حلال محمّد ﷺ حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره».[٣]

وقال الإمام علي عليه السلام «ما أحد أبتدع إلى يوم القيامة إلا ترك بها سنّة».[٤]

وأمّا ماعدا الإتيان بشريعة جديدة الأمر المختص برسول الله ﷺ، فالإمامة هي التي تحمل على عاتقها إكمال دور الأنبياء في بناء المجتمعات وتعميق روح الإيمان والتوحيد، وتوجيه الأُمة نحو الغايات الإلهية العظمى

---

١. سفينة النجاة، ٦.
٢. غاية المرام في علم الكلام، ٣٦٣.
٣. وسائل الشيعة، ج١٨، ص٢٤، ح٤٧.
٤. أصول الكافي، ج١، ص٥٨.

التي لأجلها خُلق الإنسان ووجد في هذا العالم لكي يقوم بأعباء الخلافة الإلهية الكبرى التي لم يستوعب حقيقتها الملائكة على سعة علمهم وإطّلاعهم، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[١] فالآيات الكريمة تدل على سعة إطّلاع الملائكة حيث إطّلعوا على مكنون من الغيب على بعض الأسرار المتعلقة بخلق الإنسان بما سيجري في الأرض لو وجد الإنسان من الإفساد وسفك الدماء، ولكن لم يكونوا قد إطّلعوا على تمام الحقيقة التي تقتضي وجود الإنسان في الأرض، لذلك أخبرهم عزّ وجلّ بأنّه يعلم مالا ـ يعلمون، وكانت النظرة التامّة لهذا الأمر مرتبطة بالأسماء التي لم يتمكن الملائكة أن ينبئوا عنها نتيجة قلة اطّلاعهم، وانبأهم إياها آدمعليه السلام، والآية وإن لم تدل بظاهر اللفظ على حقيقة تلك الأسماء، ولكن الذي يستفاد من مجموع الآيات المباركة عظمة تلك الخلافة، وكونها فوق حدود التصورات البسيطة.

وبالجملة فمدرسة أهل البيتعليهم السلام تشترط العصمة في مقام التبليغ، إذ الإمام هو الذي يُفسر القرآن ويستوعب الإسلام بجميع أبعاده، والعصمة من الذنب، بل الذي يتّفق عليه علماء الإمامية حسب ما تضمنته رواياتهم المتواترة واستفاضت به كلمات فقهائهم ومحققيهم جيلاً بعد جيل ما أسلفناه من ضرورة تميّز الإمام على جميع المستويات، وأنّ إكمال دور الرسل والقيام بأعباء الأمانة الإلهية يتطلب ذلك توفّر هذه المواصفات في شخصية معيّنة، وبالمستوى الذي تقدّم بيانه يتوقف على النص الإلهي الذي يبلغه النبيّصلى الله عليه وآله أو الإمام المعصوم، ومن لا تتوفر فيه المواصفات بالمستوى الذي ذكرناه فلا يمكن أن يكون خليفة لرسول اللهصلى الله عليه وآله بالمستوى الذي يتناسب مع أهداف الإسلام.

---

١. البقرة: ٣٠.

ولنتأمل في موقع الإمامة والأئمة الذين نصبّهم الله عزَّ وجلَّ حسب ما في القرآن الكريم، ليتضح حقيقة أمر الإمامة في الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾.[1]

وبالتأمل في هذه الآية الشريفة نجد التأكيد على مقام الإمامة وصفاتها ببيان مستوى ومقام الأئمة الذين جعلهم الله عزَّ وجلَّ لهداية البشرية، وأنّ إمامة المؤمنين والمتقين ليست من الأمور التي تناط بأي إنسان كان، وإنما إلى تلك الفئة التي اجتباها الله عزَّ وجلَّ بعلمه. وبعبارة أخرى، من الأمور البديهية أنّ دور الأنبياء عليهم السلام والهدف من إرسالهم يتلخص في أمرين:

أ. هداية الناس وإنقاذهم من الضلالة وتمييز الحق من الباطل أو بيان الدّين.

ب. الإشراف على تطبيق القوانين الإلهية.

ومن الواضح أنّ الإمامة إنما هي امتداد للنبوة في هذين البعدين ولا يمكن تحققهما بالاتمام الا بيد المعصوم المبري من كل ذنب وغفلة عن دين الله عزّوجلّ.

هذا وبعد أن استوعبنا مفهوم الإمامة والخلافة بين المدرستين الشيعية والسنّية، الذي يعتبر بوابة لمنهجنا الجديد في البحث والتحقيق حول حديث «الخلفاء من بعدي اثني عشر» الذي يعدّ بحق استلهام من معطيات تلك المدرسة المباركة، وقد حاول جلّة من العلماء والفضلاء الإستغراق في بحثه وتتبع مصادره الروائية وتنقيتها من الشوائب التاريخية التي عبث في متنه ومضمونه، وما نطرحه هنا لا يعدوا أن يكون ثمرةً أنجبتها بحوثهم العظيمة في هذا المجال.

لكن قد يجد القارئ لبحثنا، أنّ هناك منهجية جديدة في الطرح ومتابعة دقيقة واستقراء لجميع المصادر الحديثية والروائية المعتمدة والمعتبرة عند علماء الطائفة السنّية، اعتماداً على الكتب الرجالية والدرائية في تصحيح طرق

---

١. الأنبياء: ٧٢.

الروايات والأحاديث الواردة عن النبيّ الأكرمﷺ، والإستناد في توثيق أو تضعيف الرواة على أصحّ المباني المعتمدة لدى كبار علماء الطائفة السنّية، وهذا لا يعني الطعن فيهم بقدر الإنتصاف منهم ولهم، كما بذلنا قصارى الجهد في سبيل الإعتناء بذكر الرأي المخالف بالإدلة وبيان الراجح من المسألة وثمرة الخلاف، كل ذلك كان في الحوار العلمي الهادئ المدعوم بالأدلة من القرآن والسنّة النبوية الشريفة.

الفصل الأول

مباحث تمهيدية:

النزوع الفطري في حاجة الإنسان إلى القائد

تمهيد

لـم تكـن حاجّـة الإنـسان إلـى الانـسياق وراء قائـد إلهـي يرسـم لـه خططـه المستقبلية؛ محض رغبة غريزية تؤطر نفسها بإطار زمني سرعان ما يفضي إلى الإنتهاء والأفول، بـل هـي ظـاهرة كونيّـة لهـا مـن الجـذور الثابتـة فـي أعمـاق الإنسان والتاريخ ثبات الغرائز والنوازع الأصيلة، فالقائـد الربـاني يمثـل مقوّمـاً للفطـرة الإنـسانية الّتـي تـشدّه بوجـود مبـدع غيبـي بمـا وراء الطبيعـة ومـا وراء المظاهر المادية.

هذا الإحـساس الغيبـي يخـامر الإنـسان أن لا يملـك أن يـستقر فـي هـذا الوجود الهـائل، إلا بالانـضواء إلـى مـن يـضمن لـه الطمأنينـة والاسـتقرار فـي تحديد مساره الفكري والعقائدي، فـالقائد والخليفة؛ ضـرورة فطريـة شـعورية لا علاقـة له بملابـسات العـصر والانتمـاءات العرقيـة، أي حاجـة الإنـسان إلـى القائد؛ حاجة فطريـة مركـوزة فـي فطرتـه ومغروسـة فـي شـعوره ومخلوطـة بدمـه وعصبه، وبذلك يمكن القول أنّ أصـالة النـزوع إلـى القائـد الربـاني فـي كيان الإنسان تكشف عن عدّة حقائق جوهرية في هذا المجال:

الحقيقة الأولى: أنّ الحاجة إلى القائد هي حقيقة ثابتة مغروسـة فـي كيـان

الإنسان، فالإنسان بطبيعته ميّال إلى الانصياع والانقياد إلى من يرشده ويدلّه طريق الخير والرشاد.

كما أنّ سرّ شقاء الإنسان وحيرته؛ إنمّا ينم عن حالة طارئة على الشخصية، سرعان ما يتداركها إذا ما أفاق إلى رشده.

الحقيقة الثانية: أنّ هذا الشعور الفطري الصادق بهذا الشكل من القوّة والأصالة لايمكن أن يكون خاطئاً، فلا يمكن أن تنزع الفطرة عبثاً وراء شعور لا حقيقة له.

الحقيقة الثالثة: المدنية وطبيعة الإنسان، هذا الارتباط يبتني على أُسس وقوانين تربطه مع غيره من المحيط الذي ينشأ فيه، وهذه العلقة توفر له جانباً مهماً من مستلزمات حياته المادية التي تمثل جانباً مهماً من مقتضى طبعه وحاجته الفطرية وشعوره إلى الاجتماع والمدنية، قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «وأعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتّاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمّال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة».[1]

وهذا يتبعه حصول تنازع واختلاف بين أفراده، لاختلاف طبائع الناس في ميولاتهم ورغباتهم النفسيّة، قال العلّامة الحلّي: «إنّ الضرورة قاضية بأنّ الاجتماع مظنّة التنازع والتغالب، فإنّ كل واحد من بني النوع يشتهي مايحتاج إليه، ويغضب على من يزاحمه في ذلك، وتدعوه شهوته وغضبه إلى الجور على غيره، فيقع من ذلك الهرج والمرج، ويختل أمر الاجتماع، مع أنّ الاجتماع ضروري لنوع الإنسان، فأنّ كل شخص لا يمكنه أن يعيش وحده، لافتقاره إلى غذاء وملبوس ومسكن، وكلّها صناعية لا يمكن أن تصدر عن صانع واحد إلا

---

١. تذكرة الفقهاء، كتاب الجهاد، الأحكام السلطانية، ص١٥٣؛ تفسير القرطبي، ج٨، ص٥٦٥؛ المنار، ج١٠، ص٣٤٣؛ الميزان، ج٩، ص٢٤٠.

في مدّة لا يمكن أن يعيش تلك المدّة فاقداً لها، فلهذا قيل: «الإنسان مدني بالطبع»، فلا بد حينئذ من سلطان قاهر، مطاع، نافذ الأمر، متميّز عن غيره من بني النوع، وليس نصبه مفوضاً إليه، وإلا وقع المحذور، ولا إلى العامّة، لذلك أيضاً، بل يكون من عند الله تعالى. ولا يجوز وقوع الخطأ منه، وإلا لوجب أن يكون له إمام آخر، ويتسلسل، فلهذا وجب أن يكون معصوماً. ولأنّه تعالى أوجب علينا طاعته وامتثال أوامره، لقوله تعالى: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾[1] وذلك عامّ في كل شيء، فلو لم يكن معصوماً، لجاز أن يأمر بالخطأ، فأن وجب علينا إتباعه، لزم الأمر بالضدين، وهو محال، وإن لم يجب، بطل العمل بالنص. ويجب عندهم أن يكون معصوماً من أول عمره إلى آخره، لسقوط محله عند الناس لولاه».[2]

وعلى ضوء هذا التصور يمكن أن نفسّر النزوع الفطري بالانسياق ألا شعوري وألا عبثي في الاحتياج إلى قائد وخليفة رباني هو حقيقة فطرية نابعة من أعماق الإنسان.

متى بدأت الخلافة

بدأت الخلافة منذ اليوم الأول لوجود الإنسان بعد أن شرّفه الله تعالى وميّزه عن سائر المخلوقات الكونية؛ باعتباره خليفة الله على أرضه، وبهذه الخلافة استحق سجود الملائكة له والإذعان له بالطاعة.

إلا أنّ هذا السجود التي تحدّثت عنه الآيات الشريفة، لا يعبّر عن استخلاف شخصي انفرد به آدمعليه السلام دون غيره، بل هو استخلاف للجنس البشري كله؛ لأنّ من يفسد في الأرض ويسفك الدماء وفقاً لتساؤلات

---

١. النساء: ٥٩.

٢. تذكرة الفقهاء، ج٩، ص٣٩٧.

الملائكـة التـي كانـت تتـوجس الخـوف، لـيس لآدم بالـذات بـل للآدميـة والإنسانية جمعاء على امتدادها التـاريخي، فالخلافـة إذن قـد أُعطيـت للجـنس البـشري علـى الأرض، ولهـذا خاطـب القـرآن الكـريم المجتمـع البـشري فـي مراحل متعـدّدة وذكّـرهم بـأنَّ الله قـد حبـاهم وكـرّمهم بهـذه المنزلـة الرفيعـة كخلائف في الأرض، ونظراً لكون الإنسان هـو المخلـوق الأوّل الـذي حظـي بهذه العناية الإلهية التي تجسدت فـي سـجود الملائكـة وإذلال جميـع القـوى الكونية في خدمته قـد اتّخـذ مـساحة واسـعة لـم تقتـصر علـى اسـتخلافه علـى الأرض فحـسب، بـلّ شـمل هـذا الاسـتخلاف كـل مـا للمـستخلف ـ سـبحانه وتعالى ـ من أشياء تعود إليه والله هـو ربّ الأرض وخيـرات الأرض وربّ الإنـسان والحيوان وكل دابة تنتشر في أرجاء الكون الفسيح، وهـذا يعنـي أنَّ خليفـة الله فـي الأرض مستخلف على كل هذه الأشياء، لكن ذلك يحتمّ عليه أن يتلبّس بكـل ما للمستخلف من صفات مؤثرة في العقيدة والمجتمع؛ لأنّ الله عزّوجلّ الـذي منّ عليه بهذه الخلافة واسترعاه أمر الكـون، فـصفات الله تعـالى وأخلاقـه مـن العدل والعلم والقدرة والرحمة بالمستضعفين والانتقـام مـن الجبـارين والجـور الذي لا حدّ له هي مؤشرات للسلوك فـي مجتمـع الخلافـة وأهـداف للإنـسان الخليفة، فقد جاء في الحديث «تشبهوا بـأخلاق الله». ولـمّا كانـت هـذه القـيم على المستوى الإلهي مطلقة ولا حدّ لها، وكان الإنسان الخليفـة كائنـاً محـدّداً فمن الطبيعي أن تجسد عملية تحقيق تلك القيم إنسانياً في حركة مستمرة نحـو المطلـق وسـير حثيـث إلـى الله...»،[١] إذن فالاتـصاف بهـذه الأخـلاق الكريمـة والسجايا الحسنّة تعتبر مؤهلاً رئيسياً لاختيار القائد في الأمة.

---

١. الإسلام يقود الحياة، ص١٤١.

ومن هنا كانت الخلافة في القرآن أساساً للحكم وكان الحكم بين الناس متفرّعاً على جعل الخلافة، كما في قوله تعالى: ﴿يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ...﴾[1] وقوله عن داود وسليمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا...﴾[2] لأنّ سليمان وريث داود، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ...﴾[3] فورث مقام داود وقام مقامه في الخلافة الذي لا يخلو من التعليم الإلهي ومن وظيفة الخليفة.

الخلافة والشهادة

الخلافة والخليفة، والخلائف، هي مفردات قرآنية استخدمت في أغلب مواردها في المواضع التي اختصت بالخلافة، وورود هذه المفردات في القرآن يدّلل على أهمية وحساسية موضوع الخلافة في القرآن الكريم، لأجل ذلك دأب المشرّع الإسلامي على المتابعة الدقيقة والدؤبة لمسار ومنهج الخليفة؛ للعلاقة الوثيقة بين الخليفة والمجتمع من جهة، والخليفة وإقامته لإحكام الله من جهة ثانية، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ...﴾،[4] وإلى جانب الخلافة كان خط الشهادة، فهما خطان متوازيان في قوس الصعود والارتقاء بالسير والسلوك الإنساني، باعتبار أنّ خط الشهادة يمثل التدخل الرباني من أجل صيانة الإنسان الخليفة من الضياع والتشتت والانحراف الروحي والسلوكي عندما تتحرك الأُمة في مسيرتها التكاملية على طريق تحقيق أهدافها وطموحاتها الإنسانية العالية. قال تعالى:

---

١. ص: ٢٦.
٢. النمل: ١٥.
٣. النمل: ١٦.
٤. ص: ٢٦.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾،[٢] فالإنسان بتركيبته الآدمية يعيش دائماً حالة الصراع النفسي بين الإرتقاء والتسافل لما تزخر به نفسه من إمكانات ومشاعر وما يتأثر به من مغريات وشهوات وما يصاب به من ألوان الضعف والإنحلال إذا ما عرضت عليه الدنيا، فهناك من ترتقي به نفسه ويتسامى فوق شهواته وغرائزه الأرضية فيكون أفضل من الملائكة، وهناك من يتسافل لها فيكون دوره عبثيّاً ومجرد تكريس للنزوات والشهوات، فهنا تأتي العناية الربانية بالتدخل المباشر في إرسال أفضل الرعيّة ليقودهم إلى الكمال وإلى مقام القرب الربوبي. هذا التدخل الرباني عبّر عنه بخط الشهادة، وقد صنّف القرآن الكريم الشهداء إلى ثلاثة أصناف فقال:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.[٣]

فالآية تحدّثت عن ثلاثة أعمدة في السياق هم النبيون والربانيون والأحبار.

الأنبياء هم أمناء الوحي والرسالة.

الأحبار هم علماء الشريعة.

الربانيون درجة وسطى بين النبيّ والعالم وهي درجة الإمام.

ومن هنا أمكن القول بأن خط الشهادة يمثل:

---

١. النساء: ٤١.

٢. البقرة: ١٤٣.

٣. المائده: ٤٤.

أولاً: في الأنبياء.

ثانياً: في الأئمة الذين يعتبرون امتداداً ربانياً للنبي في هذا الخط.

ثالثاً: في المرجعية التي تعتبر امتداداً رشيداً للنبي والإمام في خط الشهادة.

والشهادة على العموم يتمثل دورها المشترك بين الأصناف الثلاثة من الشهداء فيما يلي:

أولاً: استيعاب الرسالة السماوية والحفاظ عليها.﴿...بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء...﴾.[1]

ثانياً: الإشراف على ممارسة الإنسان لدوره في الخلافة ومسؤولية إعطاء التوجيه بالقدر الذي يتصل بالرسالة وأحكامها ومفاهيمها.

ثالثاً: التدخل لمقاومة الانحراف واتخاذ كل التدابير الممكنة من أجل سلامة المسيرة.

فالشهيد مرجع فكري وتشريعي من الناحية الأيديولوجية ويشرف على سير الجماعة وانسجامه أيديولوجيا مع الرسالة الربانية التي يحملها ومسؤول عن التدخل لتعديل المسيرة أو إعادتها إلى طريقها الصحيح إذ واجه إنحرافاً في مجال التطبيق. هذا هو المحتوى المشترك لدور الشهداء بأصنافهم الثلاثة.

ومع هذا فأنّ هناك فروقاً جوهرية بينهم في طريقة أداء هذا الدور.

فالنبيّ هو حامل الرسالة من السماء بإختيار الله تعالى له للوحي، والإمام هو المستودع للرسالة ربانياً، والمرجع هو الإنسان الذي اكتسب من خلال جهد بشري ومعاناة طويلة الأمد استيعاباً حياً وشاملاً ومتحركاً للإسلام ومصادره وورعاً معمقاً يروّض نفسه عليه حتّى يصبح قوة تتحكّم في كل وجوده وسلوكه، ووعياً إسلامياً رشيداً على الواقع وما يزخر به من ظروف وملابسات ليكون شهيداً عليه.

---

١. المائده: ٤٤.

على ضوء هذه المباني تكون المرجعية مقاماً يمكن إكتسابه بالعمل الجادّ المخلص لله سبحانه وتعالى خلافاً للنبوة والإمامة فأنّهما رابطتان ربانيتان بين الله تعالى والإنسان النبيّ أو الإنسان الإمام ولا يمكن إكتساب هذه الرابطة بالسعي والجهد والترويض.

والنبيّ والإمام، مُعيّنان من الله تعالى تعييناً شخصياً، وأمّا المرجع فهو مُعيّن تعييناً نوعياً، أي أنّ الإسلام حدّد الشروط العامّة للمرجع وترك أمر التعيين والتأكيد من إنطباق الشروط إلى الأمة نفسها.

ومن هنا كانت المرجعية كخطٍ قراراً إلهياً والمرجعية كتجسيد في فرد معيّن قراراً من الأُمة.

وارتباط الفرد بالنبيّ ارتباطاً دينياً والرجوع إليه في أخذ أحكام الله تعالى عن طريقه يجعل منه مسلماً بالنبيّ وإرتباطه بالإمام على هذا النحو يجعل منه مؤمناً بالإمام وإرتباطه بالمرجع على النحو المذكور يجعل منه مقلداً للمرجع.

وهناك فارق آخر أساسي بين النبيين والربانيين من الشهداء وبين الأحبار منهم، وهو أنّ النبيّ والرباني ـ الإمام ـ يجب أن يكون معصوماً أي مجسّداً للرسالة بقيّمها وأحكامها في كل سلوكه، وأفكاره، ومشاعره، وغير ممارس لا بعمد، ولا بجهالة، أو خطأ أي ممارسة جاهلية ولا بد أن تكون هذه النظافة المطلقة متوفرة حتّى قبل تسلّمه للنبوة والإمامة لأنّ النبوة والإمامة عهد رباني إلى الشخص وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ﴾.

فكل ممارسة جاهلية أو إشتراك ضمني في ألوان الظلم والإستغلال والإنحراف تجعل الفرد غير جدير بالعهد الإلهي.

وأمّا المرجعية فهي عهد رباني إلى الخط لا إلى الشخص، أي أنّ المرجع محدّد تحديداً نوعياً لا شخصياً وليس الشخص هو طرف التعاقد مع الله بل المركز كمواصفا ت عامّة ومن هذه المواصفات العدالة بدرجة عالية تقرب

من العصمة، فقد جاء في الحديث عن الإمام العسكري عليه السلام: «فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه».[١]

ولكن هذه العدالة ليس من الضروري أن تبلغ إلى درجة العصمة، ولا أن يكون المرجع مصوناً من الخطأ بحال من الأحوال ومن هنا كان هو بدوره بحاجة إلى شهيد ومقياس موضوعي.

﴿ـلِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.[٢]

وبالمقارنة بين آيات الشهادة في القرآن الكريم يمكن لنا أن نستخلص شروط الشهيد، فالعدالة هي الوسطية والاعتدال في السلوك الذي عبّر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾.[٣]

والعلم وإستيعاب الرسالة هو إستحفاظ الكتاب الذي عبّر عنه قرآنياً بقوله سبحانه:

﴿...بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ...﴾.[٤]

والوعي على الواقع القائم مستبطن في الرقابة التي يفترضها مقام الشهادة.

﴿...فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ...﴾.[٥]

إذ لا معنى للرقابة بدون وعي وإدراك لما يراد من الشهيد مراقبته من ظروف وأحوال.

---

١. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٣١.
٢. الحج: ٧٨.
٣. البقرة: ١٤٣.
٤. المائدة: ٤٤.
٥. المائدة: ١١٧.

والكفاءة والجدارة النفسية التي ترتبط بالحكمة والتعقّل والصبر والشجاعة هي الإمكانات التي توخّى الله سبحانه وتعالى تحقيقها في الصالحين من عباده من خلال المحن والتجارب والمعاناة الإجتماعية في سبيل الله وربط بها مقام الشهادة فقال:

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ...﴾.[١]

فالله تعالى يسلّي المؤمنين ويصبّرهم على المحن ويبعث في نفسهم العزيمة ويعدهم بمقام الشهادة إذ إجتازوا التجارب والمحن صابرين.[٢]

وهكذا نخرج من ذلك بأنّ الشهيد سواء كان نبياً أو إماماً أو مرجعاً يجب أن يكون عالماً على مستوى إستيعاب الرسالة وعادلاً على مستوى الإلتزام بها والتجرّد عن الهوى في مجال حملها وبصيراً بالواقع المعاصر له كفواً في ملكاته وصفاته النفسية.

وقد شرحنا حتّى الآن المعالم العامّة للخطين الربانيين خط الخلافة ـ خلافة الإنسان عن الأرض ـ وخط الشهادة ـ شهادة النبيّ والإمام والمرجع ـ وهذان الخطان يندمجان في بعض مراحلهما ويتجسدان في محور واحد يمثل الخلافة والشهادة معاً.

المنهج التطبيقي للخلافة على الأرض

تنطوي الساحة الكونية إبتداءاً منذ اليوم الأول للخليقة دوماً وأبداً على قوتين متصارعتين: قوة الحق وقوة الباطل. وهاتان القوتان متقابلتان ومتضادتان في آن واحد، فمن أتّبع الشيطان في هذا الصراع فقد انضوى في رحله وسار في

١. آل عمران: ١٤٠

٢. الإسلام يقود الحياة ص١٣٥و١٣٦.

ركبه، ومصيره الضياع والتشرذم، ومن ثم الندم، ومن سار في طريق الحقّ والتزم بأوامر الله ونواهيه وتغلّب على خطرات الشيطان وأساليبه الماكره، فقد انضوى في رحل الحقّ وسار في ركبه، وبالتالي يؤل أمره إلى القرب الإلهي والإبتعاد عن نكد العيش وضنكه والآمه.

هذان الطريقان يشكلان المسار النهائي لحياة الوجود الإنساني على وجه الأرض، يبقى على الإنسان ـ الخليفة ـ أن يتخذ المسار الصحيح ويحدّد أهدافه المستقبلية، باعتباره الخليفة الشرعي على الأرض، وفي أي اتجاه يجب أن تسير هذه الخلافة في ممارستها الدائبة ومتّى تحقق هدفها وتستنفذ أغراضها؟

على ضوء هذه المتبنيات التي رسمت أمامه فأنّه سوف يخطو خطوات صائبة وبالإتجاه الصحيح في قيادة الخلافة الربانية للمجتمع البشري وفقاً للمباني المتقدّمة الرامية إلى توفير أفضل السبل في رفع العوائق المصطنعة والقيود التي تجّمد الطاقات البشرية وتهدر إمكاناته، وبذلك يستطيع الإنسان الخليفة على الأرض أن يحقق في ذاته تلك القيم السماوية التي يؤمن بتوحيدها، بعد أن نال رضى الله عزّ وجلّ الذي استخلفه واسترعاه أمر الكون، وكل ذات مرهون بالسيّر الحثيث وبالخطى الثابتة سوف يقّدر لها التوفيق في تحقيق تلك المثل التي تحفظ للإنسان كرامته.

هذه المباني إذا ما حققها الخليفة على الأرض فسوف يحقق إنتصاراً في مقاييس الخلافة الربانية واقترابه نحو الله في مسيرته الطويلة التي لا تنتهي إلا بانتهاء شوط الخلافة على الأرض: ﴿يا أَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾.[١]

---

١. الانشقاق: ٦.

فالخلافة إذن قد أخذت أبعاداً واتجاهات متناسقة في سلّم الصعود والإرتقاء نحو قيم الخير والعدل والرحمة، وهذا التناسق الحركي لا توقفه الموانع المصطنعة، لأنّه بحركته يتجه نحو المطلق وأي هدف آخر للحركة سوى المطلق ـ سوف يكون هدفاً محدوداً وقابلاً للأفول والجمود.

الخلافة في الإسلام

أُشترط في الخلافة بحسب المعنى اللغوي والاستعمال العرفي أن يكون المستخلف عنه إمّا ميتاً أو غائباً، كما جاء ذلك في قول ابن منظور: «الخليفة هو الذي يستخلف ممّن قبله»[١] وقول ابن الأثير: «خليفة من يقوم مقام الذاهب ويسدّ مسدّه».[٢]

ولاشك أنّ لفظ الخليفة ومشتقاته أستعمل في غالب موارده بهذا المعنى كما ورد في القرآن الكريم: ﴿...وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ...﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ...﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ...﴾.[٥]

ولكن استعمل أيضاً في موارد لا يكون بموت المستخلف عنه وعدم غيابه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ...﴾[٦] وكذلك قوله تعالى: ﴿...وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾.[٧]

---

١. لسان العرب، ج٩، ص٨٣
٢. النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٦٩.
٣. الأعراف: ٦٩.
٤. الأعراف: ١٦٩.
٥. الأنعام: ١٦٥.
٦. ص: ٢٦.
٧. البقرة: ٣٠.

إذن بحسب التتبع لموارد الاستعمال يتبين أنّ موت المستخلف عنه أو غيبته الحقيقية ليست جزءاً من المعنى الموضوع له، وإنمّا يمكن أن تكون غيبته غيبة اعتبارية فقط تماماً كالوكيل في عصرنا الحاضر، حيث لا تعارض بين وجوب التوكيل والأصيل نظراً للمصالح المترتبة على التوكيل أو الضرورات القاضية بفرض غيبة الأصيل والتعامل مع القائم مقامه وكالة كالأصيل.

بيد أنّ الشرط الملحوظ في مفهوم الخلافة هو أن يتّصف الخليفة والمستخلف عنه بصفات الأصيل ما أمكن ذلك، ولا نريد أن نقول أنّ الخلافة لها معنى إسلامي أُخذ فيه جملة شروط واعتبارات كالعصمة مثلاً، وإنمّا هذا هو الفهم العقلائي المستوحى قدر الإمكان من هذه الكلمة، وهو أنّ الخليفة لابد أن يتّصف بصفات من استخلفه ليس إلا، بل هو عين ما يتّصف به المستخلف عنه، فالخليفة هو خلف للمستخلف عنه، يقوم مقامه، والبدل من كل شئ خلف منه، وحقيقة الخلافة تقتضي أن يقوم الخليفة مقام المستخلف عنه بتحمل ما كان يتصداه وما يتوقع منه، فهو بدل عنه، به يملأ خلأ فقدانه، لهذا فأنّ بدلية الخليفة عن المستخلف عنه وقيامه مقامه تستوجب تناسباً خاصّاً بينهما، تدور الخلافة مداره وجوداً وعدماً، فلا يستخلف عن الشمس إلا القمر الذي بنوره يسد خلأ ضيائها، ولا تكون الظلمة خليفة للنور، ولا الجاهل بدلاً عن العالم، ولا الفاقد قائماً مقام الواجد.[1]

فالخلافة هي مسؤولية اجتماعية ودينية كبرى، وقد تضافرت الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله على ضرورة قيام إمام للمسلمين. قال صلى الله عليه وآله: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[2] إلى غير ذلك من الروايات.

---

١. مقدمة في أصول الدين، الشيخ وحيد الخراساني، ص٢٦٦.

٢. مسلم في صحيحه، ج٦، ص٢٢؛ البيهقي في سننه، ج٨، ص١٥٦؛ ابن كثير في تفسيره، ج١، ص٥١٧؛ الحافظ الهيثمي في المجمع، ج٥، ص٢١٨.

وقد اتّفقت كلمة المسلمين على ذلك، بل نصّوا على أنّه من أعظم الواجبات الدينية التي لايسع المسلم تركها أو التهاون في المبادرة إليها.

فالخليفة هو الذي يخلف النبيّ صلى الله عليه وآله فكما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كذلك الخليفة هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

إذن الخلافة بهذه الأطر تشكل محوراً أساسياً في نشأة وتكوين المجتمع الإسلامي، وضرورة ملّحة من ضروريات الحياة الإسلاميّة التي لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، فبها يقام ما أعوج من نظام الدنيا والدين وبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في الأرض.

قال ابن خلدون: «الخلافة حمل الكّافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجحة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة صاحب الشريعة في حراسة الدّين وسياسة الدنيا».[1]

وعرّفها الماوردي فقال: «إنها خلافة النبوة في حراسة الدّين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع، وإن شذ عنهم الأصم».[2] ويقول إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ / ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥م) وهو من أبرز أئمة الأشعرية: «رياسة تامّة، وزعامة عامّة، تتعلق بالخاصّة والعامّة من مهمات الدين والدنيا، مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الخيف والحيف، والإنتصاف للمظلومين من الظالمين، وإستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين».[3]

---

١. مقدمة ابن خلدون، ص١٩١.
٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٥.
٣. الغيائي، غياث الأمم في التياث الظلم، ص٢٢.

يقول إبن تيمية: «إنّ ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإنّ بني آدم لا تتم مصالحتهم إلا بالإجتماع لحاجة بعضهم إلى البعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتّى قال النبيّ ﷺ إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم... فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرّب بها إلى الله، فإنّ التقرّب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات».[١]

وعلى أي حال فأنّ الخلافة من العناصر الأساسية في تكوين المجتمع الإسلامي والقوة الفاعلة في صيانة المسلمين من الاعتداء والغزو الخارجي، فهي التّي تصون كرامتهم وحريتهم واستقلالهم، وتدفع عنهم غائلة القوى الكافرة التي تكيل لهم في الليل إذا يخشى وفي النهار إذا تجلى.

بيد أنّ هناك غلط فاحش في استخدام لفظ الخليفة الذي هو مصطلح مشهور في مباحث الإمامة والقيادة، فأنّ الجميع حتّى على مستوى العلماء يتصورون الخليفة بمفهومه المشهور مصطلحاً شرعياً إسلامياً، مع أنّه ليس كذلك، أي أنّ الرسولﷺ لم يستخدم هذه المفردة ولم يستعمل هذا المصطلح للإشارة للذي يخلفه في الحكومة والرئاسة على غرار الخليفة في القرآن، فالخليفة في القرآن الكريم هو خليفة الله لا خليفة رسول الله، كما كان آدم وداود، فلقد جاء ذلك واضحاً في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً...﴾[٢] فداود لم يكن خليفة لنبي، ولا كان آدم خليفة نبي قبله.

إذن لم يردً مصطلح الخليفة بمعنى الحاكم في قاموس الشريعة الإسلاميّة، بل هو في مصطلحات المتشرعة قد أُبتدع من قبل الفقهاء

---

١. السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص١٦٥ و ١٦٦.
٢. ص: ٢٦.

والمتكلمين في دراساتهم وعدّوه مصطلحاً علمياً، في حين أنّه كما أشرنا ليس مصطلحاً توقيفياً أو لفظاً موضوعاً لمعنىً محدود، وإنما هو لفظ موضوع لمصطلح فضفاض يمكن التصرف به ضيقاً وسعةً بحسب المراد منه عند الأفراد والطوائف، وبالتالي لايمكن إسناده إلى الشارع إلا أنّ المسلمين هم الذين استخدموه في بعض المعاني المعروفة واتخذت تدريجياً صيغة شرعية.

تاريخ الخلافة في الإسلام

بعد أن أثبتنا أنّ الخلافة إنمّا تكون بلحاظ الاستحقاق على أساس المناطات والملاكات المتوفرة في الخليفة بالمعنى الإصطلاحي لا على أساس صدق العنوان المستفاد من إطلاق اللفظ لغةً، نأتي هنا لنبحث في تاريخ الخلافة في الإسلام، ومتى نشأت فكرة الخليفة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله والأهداف المناطة بها، نظراً لكون دور الخليفة والقائد في تربية المجتمع دوراً مؤثراً وعميقاً بحيث يمكن القول أنّه ابلغ في التأثير حتّى من المحيط الأُسري وعوامل الوراثة البيلوجية، لذا ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «الناس بملوكهم أشبه منهم بأبائهم»[1] فأنّ هناك حاجة فطرية لوجود الخليفة والقائد في الحياة الإجتماعية، ولمّا كان الإسلام دين الفطرة والذي يتناغم في قوانينه مع حاجات الإنسان إجتماعياً وفردياً، فأنه من الضروري أن يلبّي هذه الفطرة بتنصيب ما هو المناسب الذي يحل محل النبيّ صلى الله عليه وآله في قيادة الأمّة، لذلك عمدت الإرادة الإلهية منذ اليوم الأول لبعثة النبيّ صلى الله عليه وآله أن يكون هناك تلازماً واضحاً لا يقبل التفكيك بين النبوة والإمامة، هذا التلازم عبّر عنه القرآن الكريم بالميثاق،

---

١. تحف العقول، ص٢٠٨.

وأُولى بذرات هذا الميثاق هو يوم الإنذار كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.[١] فقال ﷺ لقومه: «إنّ الله بعثني إلى الناس عامّة وإليكم خاصّة، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمَم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه وعلى القيام به، يكن أخي ووصيٌّ ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» فلم يجب أحد منهم. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «أنا ـ يا رسول الله ـ أؤازرك على هذا الأمر». فقال: «اجلس»، ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا، فقال مثل مقولته الأولى، فقال: «اجلس». ثم أعاد على القوم مقالته ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقال: «أنا أؤازرك ـ يا رسول الله على هذا الأمر»، فقال: «إجلس، فأنت أخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي». فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب، ليهنّك اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل إبنك أميراً عليك».[٢]

وقد أوضح ذلك المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني: «بأنّ الخطاب إنمّا هو للجميع، لكن النبيّ ﷺ كان يعلم من خُلقهم وعلاقاتهم، وطبائعهم، أنّهم سوف لا يجيبون إلا علي عليه السلام، هذا بالإضافة إلى إعلام الله له بذلك؛

---

١. الشعراء: ٢١٤.

٢. راجع: الطبري، تاريخ الطبرى، ج٢، ص٣١٩؛ الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد، ج٣، ص ٢١٠ وص ٢٤٤؛ السيرة الحلبية للحلبي، ج١ ص٣١١؛ منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد، ج٥، ص٤١؛ شواهد التنزيل، ج١، ص٣٧١؛ كنز العمال، ج١٥، ص١١٥؛ تاريخ ابن عساكر، ج١، ص٨٥؛ التفسير المنير للحاوي، ج٣، ص١١٨؛ تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي، ج٣، ص٣٧١؛ وغيرهم من المحدثين لا يسع هذا المختصر نقله.

ويؤيد ذلك النص الذي رواه ابن طاووس: «إنّ الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له أخاً، ووزيراً، ووصياً، ووارثاً من أهله، وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء من قبلي»، إلى أن قال: «وقد والله أنبأني به، وسمّاه لي، ولكن أمرني أن أدعوكم وأنصح لكم، وأعرض عليكم لئلّا تكون لكم الحجّة فيما بعد».[1]

والمؤازرة في الجملة بعيد؟ لكون المسلمين على اختلاف مراتبهم قد وآزره في الجملة، فالمراد هو المؤازرة في جميع الأمور والأحوال، والمؤازرة الكاملة في الدين تحتاج إلى أعلى درجات الوعي، والعلم، والسمّو الروحي إلى درجة العصمة، الأمر الذي يعني: أنّ شخصاً كهذا هو الذي يستحق الإمامة، ولا يستحقها سواه؟ ممّن تلبس بالظّلم، كما قال تعالى: ﴿...لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[2] وليس ذلك سوى علي عليه السلام. ناهيك عن ذلك أنّ إمامة وخلافة علي عليه السلام، إنّما هي بجعل من الله سبحانه وتعالى، لا بجعل من النبيّ صلى الله عليه وآله لترتّب على المؤازرة المنشودة، والمرّغب بها، مع علم النبيّ صلى الله عليه وآله بعدم إجابة غير علي عليه السلام، فيكون ما جرى في يوم الإنذار لأجل إقامة الحجة، وقطع كلّ عذر.

هذا، وقد حاول إبن تيمية أن يقوّي جانب روايات أخرى تُبعد علياً وأهل البيت عليهم السلام عن الأنظار، بل وتستبعد الهاشميين منه عموماً أيضاً كتلك الروايات التي في الصحيحين، والتي تقول: «إنّه صلى الله عليه وآله جمع قريشاً ـ حين نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[3] فاجتمعوا، فخصّ وعمَّ، فقال: «يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا

---

١. دلائل الصدق، ج٢، ص٢٣٦.
٢. البقره: ١٢٤.
٣. الشعراء: ٢١٤.

أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمّد أنقذي نفسك من النار الخ».[١]

في رواية أخرى: «إنّهﷺ جمع بني‌هاشم وأجلسهم على الباب، وجمع نساءه فأجلسهم في البيت. ثم كلّم بني‌هاشم، وبعد ذلك أقبل على أهل بيته؟ فقال: «يا عائشة بنت أبي‌بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمّد، ويا أم الزبير عمة رسول الله، اشتروا أنفسكم في الله، واسعوا في فكاك رقابكم؟ فإني لا أملكُ لكم من الله شيئاً، ولا أغني؟ فبكت عائشة وقالت ...ثم تُذكر الرواية محاورة لها معه».[٢]

وثمّة نصوص أُخرى كلها تؤكّد على دعوته قريشاً وإنذاره لها ليس إلا. وهذه الروايات لا يمكن أن تصح.

فأولاً: لقد تقدّم: إنّ فاطمةعليها السلام لم تكن حينئذ قد وُلدت.

وثانياً: إنّ عائشة[٣] وحفصة، وأمّ سلمة لم يكن من أزواجه حينئذ، ولا كنَّ من أهله، وإنما صرنَ من أهله في المدينة بعد ذلك بسنين كثيرة.

وثالثاً: إنّ هذه الروايات تناقض ما ورد من أنّهﷺ إنما دعا قريشاً وبادئها حين نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ...﴾.[٤] وليس حين نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.[٥]

---

١. راجع: منهاج السنّة، ج٤، ص٨٣؛ الدر المنثور، ج٥، ص٩٥ و٩٦ عن: أحمد، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردوية والبيهقي عن عائشة، وأنس، وعروة بن الزبير، والبراء، وقتادة؛ تاريخ الخميس، ج١، ص٢٨٧.

٢. الدر المنثور، ج٥، ص٩٦، عن: الطبراني، وابن مردويه، عن أبي أمامة، وهذه الروايات موجودة في مصادر كثيرة أخرى ولا سيما تلك التي ذكرناها في أوائل هذا البحث كمصادر للنص الأول.

٣. الغريب في الأمر: أنّهم يعتقدون: أن عائشة إنما وُلدت في الخامسة من البعثة، والإنذار للعشيرة كان في الخامسة، فهم يناقضون أنفسهم مناقضة صريحة.

٤. الحجر: ٩٤.

٥. الشعراء: ٢١٤.

ورابعاً: إنّ هذه الروايات تناقض نص الآية نفسها، فأنّها تأمره بإنذار العشيرة الأقربين، لا مطلق عشيرته، ولا مطلق الناس، وعشيرته الأقربون، أمّا هم بنو هاشم، أو بنو عبدالمطلب، والقول بتعدّد الإنذار: لا يدفع الإشكال، بعد تصريح الروايات: بأنّ مفادها قد وقع حين نزول الآية عليه صلى الله عليه وآله. وهذا كله مع عدم الالتفات عمّا في أسانيد هذه الروايات، فأنّ جميع رواتها ـ كما يقولون ـ لم يدركوا زمان إنذار عشيرته صلى الله عليه وآله.

وثمّة سؤال آخر أنّه لماذا خصّص العشيرة بالدعوة؟! هذا ولا يخفى أنّ الإهتمام بدعوة عشيرته الأقربين كان خير وسيلة لتثبيت دعائم دعوته، ونشر رسالته؟ لأنّ الإصلاح يجب أن يبدأ من الداخل، حتّى إذا ما استجاب له أهله وقومه، إتّجه إلى غيرهم بقدم ثابتة، وعزم راسخ ومطمئن. كما أنَّ دعوته لهم سوف تمنحه الفرصة لإكتشاف عوامل الضعف والقوة في البنية الداخلية، من حيث إرتباطاته وعلاقاته الطبيعية، وليعرف مقدار الدعم الذي سوف يلاقيه؟ فيقّدر مواقفه، وإقدامه، وإحجامه على أساسه. أضف إلى ذلك: أنّه حين يبدأ بالأقربين من عشيرته، ولا يبدو أنّه على استعداد لتقديم أي تنازل أو مساومة حتّى بالنسبة إلى هؤلاء، فأنّ معنى ذلك هو أنّ على الآخرين أن يقتنعوا بأنّه منسجم مع نفسه، ومقتنع بصحّة ما جاء به، ويريد لأحب الناس إليه، الذين لا يريد لهم إلا الخير، أن يكونوا في طليعة المؤمنين الذين يضحّون بكلّ غال ونفيس في سبيل هذا الدّين. وقد رأينا: أنّ النصارى قد تنبّهوا إلى ذلك في قضيّة المباهلة. فراجع.

ومن الجهة الأخرى: فأنّه يعيش في مجتمع يقيم علاقاته على أساس قبلي؟ ـ فحين يريد أن يقدم على مواقف أساسية ومصيريّة ـ وحين لا يكون هو نفسه يرضى بالإعتماد على القبلية كعنصر فعّال في حماية مواقفه، وتحقيق أهدافه؟ فأنّ من اللازم: أن يتّخذ من ذوي قرباه موقفاً صريحاً، ويضعهم في الصورة

الواضحة؟ وأن يهيأ لهم الفرصة ليحدّدوا مسؤولياتهم، بحرية، وصراحة، وصفاء، بعيداً عن أي ضغط، وابتزاز ولو كان هذا الضغط من قبيل العرف القبلي في ما بينهم؟ لأنّه عرف مرفوض إسلامياً. وهنا تبرز واقعية الإسلام في تعامله مع الأمور، وفي معالجته للقضايا، الإسلام الذي لا يرضى أن يستغل جهل الناس وبساطتهم، وحتّى أعرافهم ـ الخاطئة ـ التي ارتضوها لأنفسهم في سبيل منافعه، وتحقيق أهدافه. نعم، أنّ الإسلام يعتبر الوسيلة جزءاً من الهدف، فلا بد أن تنسجم وتتلائم معه ـ كما لا بد أن تنال من الطُهر والقداسة بالمقدار الذي يناله الهدف نفسه، فقد خرج ﷺ من ذلك الاجتماع بوعد أكيد من شيخ الأبطح، أبي طالب عليه السلام بالنصر والعون؟ فإنه لما رأى وقف أبي لهب اللا إنساني، واللا معقول، قال له: «يا عورة، والله لننصرنه، ثم لنعيننّه. يا ابن أخي، إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا، حتى نخرج معك بالسلاح».[١]

وبالنتيجة يجب أن تعرف النفوس أي منزلة كان يتمتع بها علي عليه السلام بحيث ينال الدرجة التي قصُرت همم الرجال عن أن تنالها، بل وحتّى عن أن يدخل في وهمها أن تصل ولو في يوم ما إليها، وتحصل عليها. ولكن عليّاً عليه السلام كان منذ نعومة أظفاره هو السبّاق إليها دون كلّ أحد؟ لأنّه عاش في كنف الرسول، وكان ﷺ كفيله ومربيه، وكان يبرّد له الطعام، ويشمّه عرفه، وكان يتّبع الرسول إتّباع الفصيل أثر أمّه، وكان كأنّه ولده.[٢]

ومن هذا تعرف كيف اقترنت الخلافة مع النبوة من يومها الأول بل واستمرّت هذه السيرة النبوية الشريفة بتطبيق بعض الآيات القرآنية وبيان الولاية والخلافة.

---

١. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٢٧/٢٨.

٢. وليس في كفالة النبيّ ﷺ لعلي غضاضة على أبي‌طالب شيخ الأبطح ـ كما يقول البعض ـ لأن عبدالله وأباطالب كانا من أمّ واحدة بخلاف سائر أبناء عبدالمطلب، وقد ربيُّ النبيّ ﷺ في حجر أبي‌طالب وكان ﷺ يخاطب فاطمة بنت أسد بيا أماه، وكانت عناية أبي‌طالب وزوجته به ﷺ فائقة جداً. وكان علي عليه السلام كأنه ابن لرسول الله ﷺ، مع ملاحظة التفاوت في السن فيما بينهما.

هل نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله على من يخلفه

ذهب بعض من علماء الجمهور إلى القول بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد ألمح بالخلافة إلى أبي‌بكر من بعده، وإلماح الرسول صلى الله عليه وآله له بذلك بناءاً على رواية أخرجها ابن الجوزي بسنده عن علي عليه السلام قال: «قال لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدنا النبيّ صلى الله عليه وآله قد قدّم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا، فقدمنا أبا بكر».[1]

المناقشة

١. لو صحّت هذه الرواية في تقديم النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر للصلاة، فذلك يعدّ بنفسه موجباً للكفر لمن يخالف من قدّمه النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّه أحق بالخلافة من غيره، وكل من لم يبايعه يعد مرتداً، وبذلك يكون الإمام علي عليه السلام أول المرتدّين الذين يدّعون روايته لهذا الحديث وهو الذي خالف أبا بكر ولم يبايعه إلا بعد ستّة أشهر وقد تشيّع حوله المخالفون من عظماء الصحابة، وكذلك سعد بن عباده الذي مات ولم يبايع، وقال عنه عمر: «اقتلوا سعداً قتله الله ثم وقف على رأسه، وقال له: لقد هممت أن أطأك حتى تُندر عضدك».[2]

٢. لو صحّت هذه الرواية لكانت مدعاة لاحتجاج عمر بن الخطاب بها يوم السقيفة، لكنّا نراه يقول للناس: «أيّها الناس إنّي قد كنتُ قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا من رأيي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنّي أرى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سيدبّر أمرنا حتّى يكون آخرنا، وأنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فإن

---

١. صفوة الصفوة، ج١، ص٢٥٧.

٢. تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٤٣.

أعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له».[١] ولمّا تم الأمر لأبي‌بكر قال مقولته التاريخية: «إنّ بيعة أبي‌بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها».[٢] كما اعتبرها الضحاك بن خليفة «فلتة كفلتات الجاهلية».[٣]

٣. إنّ وصف هذه البيعة بالفلتة مُشعِر بأنّ أبا بكر لم يكن أفضل صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله وإنّ كلّ ما رّووه بعد ذلك في أفضليته على سائر الصحابة، إنما اختُلق لتصحيح خلافته وخلافة مَن جاء بعده، ولصرف النظر عن أحقيَّة غيره، وألا لو كانت أفضليّته معلومة عند الناس بالأحاديث الكثيرة التي روّوها في ذلك، لَما كان صحيحاً أن تُوصف بيعة أفضل الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بأنها وقعت بلا تروّ وتدبير، لأنّ التروّي والتدبير إنما يُطلَبان للوصول إلى بيعة الأفضل لا لأمر آخر، فإذا تحققت هذه البيعة فلا موضوعية للتروّي أصلاً، وقول عمر: «إلا أنّ الله وقى شرّها» يدلّ على أنّ تلك البيعة فيها شرّ، وأنّه من غير البعيد أن تقع بسببها فتنة، إلا أن الله سبحانه وقى المسلمين شرَّها.

٤. إنّ البيعة قد وقعت بلا تدبير ولا تروّ، ومن غير مشورة أهل الحل والعقد، وهذا يدلّ على أنّها لم تكن بنص من النبيّ صلى الله عليه وآله لا نص صريح كما ادّعاه بعض علماء أهل السنّة ولا نص خفي وإشارة مُفهمة كما ادّعاه بعض آخر، لأنّ بيعته لو كانت مأموراً بها تصريحاً أو تلميحاً من النبيّ صلى الله عليه وآله لَكانت بتدبير، ولَما كان للترّوي ومشاورة الناس فيها مجال بعد أمر النبيّ صلى الله عليه وآله.

٥. حتّى الّذين بايعوا أبا بكر في ذلك اليوم ندموا بعد ذلك وتأسّفوا، وكانوا يرُون أنّ الخلافة الحقّة هي من حقّ الإمام علي عليه السلام.[٤]

---

١. المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٧.
٢. تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٥١.
٣. تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٦.
٤. شرح النهج، ج٦، ص١٢.

٦. إنّ الّذين اجتمعوا في السقيفة ـ إن صحّت روايات المؤرخين ـ لم يضعوا الإسلام ولا نظرية الدولة وفكرها، ولا حتّى مصلحة الأُمة العامّة هدفاً أمامهم وهم يحسمون قضية القيادة، بل قدّم كل منهم نفسه على أنّه (مهاجر) و(أنصار) ثم وصل الأمر ببعضهم أن طالب بطرد المهاجرين من المدينة، مثلهم مثل زُعماء الجاهلية قديماً وحديثاً.

٧. إنّ رأي الأُمّة أو الجمهور لم يستطلع أصلاً في مسألة تعيين القيادة، وإنّما قرّر مصير الأُمّة كلّها نفر قليل ـ مائة أو أقل أو أكثر قليلاً بقدر ما تتسع السقيفة ـ تزعّم النقاش منهم خمسة أفراد فقط، وقرّروا مستقبل الشعب والدولة.

٨. إنّ الزهراء عليها السلام تُوفّيت وهي وجلة على أبوبكر وهذا ما رواه البخاري: «فهجرته فاطمة فلم تكلّمه حتّى ماتت».[1]

٩. بعثة أسامة بن زيد التي عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لواءها بيده الشريفة، وحث الصحابة على المسير بها وهو في آخر لحظات عمره الشريف، وقد كان بين أفراد تلك السريّة كبار المهاجرين ـ أمثال أبي‌بكر وعمر وأبي عبيدة، فلو أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يستخلف أبا بكر لما جعله بين أفراد تلك السرية.

١٠. وأخيراً إفصاح أبوبكر عن عدم أهليّة وأفضليّته للخلافة بقوله: «أفتظنون أنّي أعمل فيكم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله إذن لا أقوم بها، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعصم بالوحي، وكان معه مَلك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أُثر في إشعاركم وإبشاركم، ألا فراعوني، فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوموني».[2]

نعم فلو كان أبوبكر معتقداً بإمارته لم يجز له طلب الإقالة، كما لا يجوز

---

١. صحيح البخاري باب غزوة ابن أبي الحديد المعتزلي قول: لانورث ماتركناه صدقة.

٢. الإمامة والسياسة، ج١، ص٣٤.

للنبيﷺ أن يقيل نفسه من النبوة، لأنّها منصب إلهي، كذلك الإمامة هي منصب إلهي، لأنها إمتداد للنبوة، ولايجوز له أيضاً الفسخ بناءً على الاختيار، لأنّ الاختيار هو في أصل انعقادها فإلحاق الحل به ممّا لا دليل عليه، بل هو مخالف لقوله تعالى: ﴿...أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾.[1]

إذن كيف يصلح للأُمّة من كان شيطاناً يعتريه وكيف يحافظ على الأحكام والدماء والفروج، وعلى هذا يمكن أن نعلّل حرب أبي‌بكر بعد أن استقام له الأمر واشرأب النفاق بالمدينة وارتداد العرب كما يقولون، «نصلّي ولا نؤدّي الزكاة»[2] ...لذا نرى أنّ عمر قد خلا به نهاره أجمع على أن يرجع عن رأيه في قتالهم فلم يفلح.

إذن عمله هذا من الشيطان الذي اعتراه في تلك الساعة، ولذا نراه في حال عدم وجود الشيطان في رأسه يقول الحق في أثناء محاورته لعبدالرحمن بن عوف حين حضرته الوفاة، قال عبدالرحمن: «خفّض عليك من هذا يرحمك الله، فإنّ هذا يهيضك على ما بك، ولا أراك تأسى على شئ الدنيا فاتك قال: أجل والله ما أسى إلا على ثلاث فعلتهن، ليتني كنت تركتهن؛ ثلاث تركتهن ليتنني فعلتهن؛ وثلاث ليتني سألت رسول اللهﷺ عنهنّ؛ فأما اللاتي فعلتهن وليتني لم أفعلهنّ: فليتني تركت بيت علي وإن كان أعلن عليّ الحرب، وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين... وليتني حين أتيت بذي الفجاءة السلمي أسيراً... ولم أكن أحرقته».[3]

وكان دائماً يردّد: «ليتني لم أفتّش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب».[4]

---

١. المائدة:١؛ انظر: دلائل الصدق، ج٣، ص١٤.

٢. الإمامة والسياسة، ج١، ص٣٥.

٣. تاريخ الطبري، ج٣، ص٤٢٩.

٤. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١١٥؛ وانظر: البلاذري، ج١، ص٥٨٧؛ الطبري، ج٢، ص٦١٩.

إنّ من يتأسى على كل ما فعله في حياته، حري به أن لا يتّصف بخليفة النبيّ صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى.

هذه مجمل ما استنتجناه من خلال هذه الرواية التي أعتمدها ابن الجوزي بسنده عن الإمام علي عليه السلام وأثبتنا بطلانها وأنّ جميع الشروط المؤّهلة لمنصب الخلافة والإمامة، وجدناها منطبقة على الإمام علي عليه السلام بنص أبي بكر وهو يقول: «وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لحي من قريش وهم أوسط داراً ونسباً».[1] وقال «أول من عبدالله في الأرض وهم أولياؤه وعشيرته»،[2] وقال عمر «العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، ووليُّ أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمّد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدلّ بباطلٍ أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة».[3] ثم أنّ مقالة عمر بذاتها تثبتّ أنّ منً نازع من هم بهذه المواصفات منصب القيادة فهو «مدلّ بباطل ومتجانفٍ لإثم ومتورط في هلكة» أفلا ندرك ما في هذه العبارة من معان؟

أمّا ما ذهبت إليه الإمامية بقولها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد نص على الإمام علي عليه السلام وأنّ الوصية كانت تلميحاً وتصريحاً، وأنّ هناك كثير من العوامل أدّت إلى إخفاء نص الوصية، لعلّ من أهمها: الخصومات السياسية، بين بني‌هاشم وخصومهم من قريش، إذ لم تكن الحالة التي بلغها المسلمون بخافية على الرسول صلى الله عليه وآله، فقد دخل الإسلام أفواج وأفواج من العرب سيّما بعد فتح مكة، كما وأنّ بعض العادات الجاهلية كانت بحاجة إلى مدُد طويلة لزوالها لعمق تأصلها في النفوس، ومنها عادة الأنتقام والعصبية القبلية.

---

١. انظر: الطبري، ج ٢، ص٤٤٦.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق، ص٤٥٧.

يقول الجاحظ: «ليس الإسلام بمانع من بقاء الأحقاد في النفوس... هب إنك كنت من سنتين أو ثلاث جاهلياً... وقد قتل واحد من المسلمين ابنك أو اخاك ثم أسلمت، اكان أسلامك يُذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنانه؟ هذا إذا كان الإسلام صحيحاً... لا كإسلام كثير من العرب فبعضهم تقليداً، وبعضهم للطمع والكسب، وبعضهم خوفاً من السيف، وبعضهم عن طريق الحمية والانتصار لعداوة قوم آخرين من أضداد الإسلام واعدائه، وإعلم أنّ كل دم أراقه رسول الله ﷺ بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فإنّ العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعلي وحده لأنه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وعادتهم أن يعصّب به تلك الدماء إلا على وحده».[1]

لقد كان رسول الله ﷺ على علم تام بما سيئول إليه وضع المسلمين من بعده لأنه كان يراقب العلل والأمراض التي أُبتلي بها هذا المجتمع.[2]

فهذا سعد بن عبادة يقول في ملأ من الناس:

فو الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أنا مت تضلُ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي عليه السلام».

فقالوا له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله ﷺ؟

فقال: معه ناس في قلوبهم أحقاد وضغائن».[3]

وهذا بريدة بن حُصيب ينقل لنا رواية عن النبيّ ﷺ أن قال له: «إيه عنك يابُريدة فقد أكثرت في علي عليه السلام فوالله إنك لتقع برجل أنّه أولى الناس بكم بعدي».

---

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٨٣.
٢. دولة الإمام علي، ص٩٤.
٣. طبقات الشيعة، ص٣٦.

وعن ابن عباس لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال ائتوني باللوح والدواة أو بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقالوا: إن رسول الله يهجر.[١]

أدلة الخلافة والإمامة بين المدرستين

أولاً: مدرسة أهل البيت عليهم السلام

جاءت مدرسة أهل البيت عليهم السلام لتؤكد على عدم صحة إمامة الفاسق والفاجر، والتي ذهبت إليها مدرسة الخلفاء في قبولها لإمامة الحاكم الجائر، فيما ذهبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى القول بالإمامة التي هي امتداد للنبوة في الأهداف والممارسات سوى مسألة التشريع حيث اكتمل التشريع في زمان الرسول صلى الله عليه وآله ولا يقبل الزيادة والنقصان، ولذا ورد في الخبر الصحيح عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: «حلال محمّد صلى الله عليه وآله حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره».[٢]

وقال علي عليه السلام: «ما أحد أبتدع إلى يوم القيامة إلا ترك بها سنّة».[٣]

وأمّا ماعدا الإتيان بشريعة جديدة الأمر المختص برسول الله صلى الله عليه وآله فالإمامة هي التي تحمل على عاتقها إكمال دور الأنبياء في بناء المجتمعات، وتعميق روح الإيمان والتوحيد، وتوجيه الأُمة نحو الغايات الإلهية العظمى التي لأجلها خُلق الإنسان ووجد في هذا العالم، وليقوم بأعباء الخلافة الإلهية الكبرى التي لم يستوعب حقيقتها الملائكة على سعة علمهم واطّلاعهم كما

---

١. الطبري، ج٣، ص١٩٣.
٢. أصول الكافي، ج١، ص٥٨.
٣. نهج البلاغة، خطبة الامام علي عليه السلام، ج٢، ص٢٨.

يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١] فالآيات الكريمة تدل على سعة اطّلاع الملائكة حيث تنبأوا من خلال اطّلاعهم على بعض الأسرار المتعلقة بخلق الإنسان بما سيجري في الأرض لو وجد الإنسان من الإفساد وسفك الدماء، ولكن لم يكونوا قد اطّلعوا على تمام الحقيقة التي تقتضي وجود الإنسان في الأرض لذلك أخبرهم عزَّ وجلّ بأنه يعلم مالا يعلمون، وكانت النظرة التامّة لهذا الأمر مرتبطة بالأسماء التي لم يتمكن الملائكة أن ينبئوا عنها نتيجة قلة اطّلاعهم، وأنبأهم إياها آدم عليه السلام، والآية وإن لم تدل بظاهر اللفظ على حقيقة تلك الأسماء، ولكن الذي يستفاد من مجموع الآيات المباركة عظمة تلك الخلافة وكونها فوق حدود التصورات البسيطة.

وبالجملة فمدرسة أهل البيت عليهم السلام تشترط العصمة إذ الإمام هو الذي يُفسّر القرآن ويستوعب الإسلام بجميع أبعاده، والعصمة من الذنب، بل الذي يتّفق عليه علماء الإمامية حسب ما تضمنته رواياتهم المتواترة واستفاضت به كلمات فقهائهم ومحققيهم جيلاً بعد جيل ما أسلفناه من ضرورة تمييز الإمام على جميع المستويات، وأنّ إكمال دور الرسل والقيام بأعباء الأمانة الإلهية يتطلب ذلك توفّر هذه المواصفات في شخصية معينة، وبالمستوى الذي تقدّم بيانه يتوقف على النص الإلهي الذي يبلغه النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام المعصوم ومن لا تتوفر فيه المواصفات بالمستوى الذي ذكرناه فلا يمكن أن يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمستوى الذي يتناسب مع أهداف الإسلام ...ولنتأمل في موقع الإمامة والأئمة الذين نصّبهم الله عزَّ وجلّ حسب ما في القرآن الكريم،

---

١. البقرة: ٣٠.

ليتضح حقيقة أمر الإمامة في الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾.[1]

وبالتأمل في هذه الآية الشريفة نجد التأكيد على مقام الإمامة وصفاتها ببيان مستوى ومقام الأئمة الذين جعلهم الله عزَّ وجلَ لهداية البشرية، وأنّ إمامة المؤمنين والمتقين ليست من الأمور التي تناط بأي إنسان كان، وإنما إلى تلك الفئة التي اجتباها الله عزّ وجلّ بعلمه.

وفي الآية الثانية نجد أنّ منشأ وصولهم إلى الإمامة هو الصبر في ذات الله عزَّ وجلَ والإيمان بآيات الله والتفاعل في أبعد الحدود مع أهداف الإسلام.

وبعبارة أخرى، من الأمور البديهية أن دور الأنبياء عليهم السلام والهدف من إرسالهم يتلخص في أمرين:

أ. هداية الناس وإنقاذهم من الضلالة وتمييز الحق من الباطل. أو قل بيان الدّين.

ب. الإشراف على تطبيق القوانين الإلهية.

ومن الواضح أنّ الإمامة إنما هي امتداد للنبوة في هذين البعدين ولا يمكن إناطتهما بالإمام الفاسق، ولا يمكن تحققهما بواسطته، وقبول الإمامة الفاجرة نقض لغرض الرسالة، فلا يعقل حينئذ أن يأمرنا الله عزَّ وجلّ بأنّ نتجه إلى توحيده ونبتعد عن جميع ما يتنافى مع الإيمان والتقوى وفي الوقت ذاته يجعل محور مسيرتنا ذلك الإنسان الفاسق والماجن الذي لا يمكن أن يتزحزح عن الإمامة وقيادة الأمة مادام يعلن أنّه مسلم ويقيم فينا الصلاة وأن سفك الدماء وقتل النفوس المحترمة كما ذهب إليه المشهور من أتباع مدرسة الخلفاء.

---

١. الأنبياء: ٧٢.

ثانياً: مدرسة علماء الجمهور

تكاد تتّفق مدرسة أهل السنّة والجماعة على أنّ الإمامة تنحصر في قريش، وعدم جواز أن يكون الخليفة غير قرشي، مادام يوجد في الأرض رجل من قريش، واستدلوا على ذلك بعدّة روايات وردت عن الرسول الأكرم ﷺ وقد اختلفوا في عدّة شروط، منها شرط العدالة والتقوى، فذهب بعضهم إلى اشتراط ذلك في الإمام، وذهب بعضهم إلى عدم الاشتراط، ولكن صرّح الأغلب بأنّ الإمام لا ينخلع بالفسق وارتكاب المحارم وقتل النفوس المحترمة وغير ذلك، يقول الإمام أحمد بن حنبل، والذي يمثل اعتقاده اتجاه السنّة على اختلاف مشاربهم: «ومن غلبهم بالسيف حتّى صار خليفة، وسمّي أميرالمؤمنين لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً عليه، براً كان أو فاجراً، فهو أميرالمؤمنين».[1]

وقال أيضاً: «فأن كان أميراً يُعرف بشرب المسكر، والغلول، يغزو معه، إنما ذاك له في نفسه».[2]

وقال أبو إسماعيل الصابوني في كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث: «ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم براً كان أو فاجراً، ويرون جهاد الكفرة معهم وأن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وأن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف».[3]

وقال أبوبكر الباقلاني: «قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه، بغصب الأموال، وضرب الأبشار،

---

١. الأحكام السلطانية، ص٢٠.
٢. المصدر السابق.
٣. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ج١، ص١٢٩.

وتناول النفوس المحرّمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه، وتخويفه، وترك طاعته في شيء مما يدعوا إليه من معاصي الله، واحتجّوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وعن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة وإن جاروا واستأثروا بالأموال، وأنّه قال: «اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشي، وصلّوا وراء كل بر وفاجر، وروى أنّه قال: أطعهم وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك، وأطيعوهم ما أقاموا الصلاة»، في أخبار كثيرة وردت في هذا الباب، وقد ذكرنا ما في هذا الباب في كتاب الكفار المتأولين... .[1]

وقال سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد: «إذا مات الإمام، وتصدّى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف، وقهر الناس بشوكته إنعقدت له الخلافة، وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر، إلا أنّه يعصى فيما فعل، ويجب طاعة الإمام ما لم يخالف حكم الشرع، سواء كان عادلاً أو جائراً».[2]

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: «وقالت جماهير أهل السنّة من الفقهاء والمحدّثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك»،[3] قال القاضي: «وقد ادّعى أبوبكر بن مجاهد في هذا الإجماع، وقد ردَّ عليه بعضهم بقيام الحسين عليه السلام وابن الزبير وأهل المدينة على بني أمية، وبقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث، وتأول هذا القائل أن لاتنازع الأمر أهله في أئمة العدل،

---

١. التمهيد، ص١٨٦.
٢. شرح المقاصد، ج٢، ص٢٧٢.
٣. شرح صحيح مسلم، النووي، ج١٢، ص٢٢٢.

وحجّة الجمهور أنّ قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق، بل لما غيّر من الشرع، وظاهَرَ من الكفر».[١]

قال القاضي: «وقيل أنّ هذا الخلاف كان أولاً، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم، والله أعلم».[٢]

وقال أبو عبدالله الأبي المالكي في شرح صحيح مسلم: «وإن حدّث فسق الإمام بمعاص غير الكفر فمذهب أهل السنّة أنّه لا يخلع، ولا يقام عليه، واحتجّوا بظاهر أحاديث كثيرة...».[٣]

والعبارات بهذا الشأن في غاية الكثرة. وممّا يستدعينا للوقوف والتأمل هو كيف يصحّح هؤلاء موقف الإمام الفاسق والماجن، وإناطة الحكم به خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله ألا يتعارض ذلك مع أهداف الإسلام وغاية الرسالة لمحمّدية، ألم يبعث الباري عزّ وجل رسوله الكريم صلى الله عليه وآله لتطهير الأرض من جميع مظاهر الشرك والانحراف، وإذا كان الخليفة المفترض الطاعة، والذي انتقلت إليه صلاحيات الأنبياء عليهم السلام في إدارة شئون الأُمة وتوجيه نهجها ومسيرتها ظالماً منحرفاً فكيف يمكن أن يستقيم أمر الأُمة بما يتلائم مع أهداف الإسلام وروح التشريع، وإذا كان إمام المسلمين شارباً للخمر مرتكباً للفواحش سافكاً للدماء المحرّمة هاتكاً للمقدّسات كما كان عليه كثير من خلفاء بني أميّة وبني العباس الذين سلمّوا لهم بإمرة المؤمنين وخلافة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، فما هو حال بقية أفراد الأمّة، وكيف يمكن قمع دابر الفسق والضلال، خصوصاً والإمام الذي يقود الأمّة وتعترف بقيادته يُشكل محور حركتها الإيجابية أو السلبية، ولهذا آل أمر الأُمّة الإسلاميّة إلى ما آل إليه. هذا

---

١. المصدر السابق، ص٢٢٩.

٢. المصدر السابق.

٣. شرح الأبي على صحيح مسلم المسمى بإكمال إكمال المعلم، ج٥، ص١٨٠.

الأمر وإن وردت فيه عدّة روايات يمكن الجزم بكذبها وعدم صدورها عن الرسول الأكرمﷺ لعدم توافقها مع القرآن الكريم بل وتعارضها الشديد مع مضامينه وآياته المباركة، مضافاً لورود روايات كثيرة عن النبيّﷺ مع تلك الروايات المثّبتة لظلم الظالمين، والمبرّرة للانحرافات التي وقعت على مر التاريخ، بل وتتعارض مع أهداف الإسلام وقيم السماء كما قدّمنا.

فالنقرأ القرآن الكريم ولنرى أي آية من آياته تتوافق مع إمامة الفاسق والمنحرف عن الدين، سوف لن نجد أدنى إشارة لذلك، بل نجد القرآن على العكس في عدّة مواضع يستنكر إمامة الفسقة والمنحرفين، ويبين عدم صلاحيتهم للتصدّي لشؤون الناس. قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[١] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.[٤] والآيات التي بعدها تدل على أنّه لا توجد ولاية لأحد في مقابل ولاية الله عزَّ وجلّ، وإنما تجب طاعة الإمام لأنّه يقوم بحكم الله عزَّ وجلّ، وأمّا إذا لم يكن ممّن يحكم بما أنزل الله عزَّ وجلّ فهو من الفسقة الظالمين، بل إذا حكم بما لم ينزل الله عزّوجلّ فهو من الكافرين.

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. الأنعام: ٥٧.

٣. يوسف: ٤٠.

٤. المائدة: ٤٧.

والآية الأخيرة تبيّن أهداف الرسالة وموقف الأمّة تجاه التعاليم الإلهية، ولا يمكن أن تصل إلى حقيقة هذه التعاليم الإلهية إذا كان محور حركة الأمّة الذي تتبعه الأُمة وتدين له بريادة أمورها وإدارة شؤونها لم تتفاعل نفسه مع القرآن وشريعة الله عزّوجلّ.

الخلافة أمر الهي

ذهبت النظرية الأمامية إلى القول بالإمامة والخلافة وأنّها أمر إلهي، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أكدّ على الخليفة من بعده، مستدّلين بذلك إلى أقوال النبيّ صلى الله عليه وآله المأثورة عنه، فهي تدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله كان يعتبر أمر القيادة بعده مسألة إلهية وحقاً خاصّاً لله جلّ جلاله، وأنّه تعالى قد شرّع الخلافة كما شرّع النبوة، كما أنّه صلى الله عليه وآله قد أكدّ في أكثر من موقف على مسألة الخليفة الذي سوف يقود هذه الأُمة من بعده.

أمّا النظرية السنّية فقد ذهبت إلى القول بعدم النص وأنّه صلى الله عليه وآله ترك الأمر من بعده شورى بين المسلمين.

هذه النظرية وأنّ حضيت بالترحاب في المعسكر السنّي، إلا أنّها لم تصمد أمام الأدلّة العقلية والنقلية، فلو كان أمر الخلافة بيد الأُمة لكان عليه صلى الله عليه وآله أن يقول الأمر إلى الأمّة، أو إلى أهل الحل والعقد، أو ما يشابه ذلك، فتفويض أمر الخلافة إلى الله سبحانه ظاهر في كونها كالنبوة يضعها سبحانه حيث يشاء، قال تعالى: ﴿...اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...﴾.[١] فاللسان في موردين واحد، ثم أنّه لو كانت صيغة الحكومة هي انتخاب القائد عن طريق المشورة باجتماع الأُمة، أو بالبيعة، فما معنى تعيين الخليفة الثاني من جانب أبيبكر، والخليفة الثالث عن طريق شورى وتعيين أعضاءها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب؟!

---

١. الأنعام: ١٢٤.

كما أنّ هناك نصوصاً تشير إلى ما في مرتكز العقل، من أنّ ترك الأُمّة بلا قائد وإمام قبيح على من بيده زمام الأمر، هذه عائشة تقول لعبدالله بن عمر: «يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له، لا تدع أمة محمّد بلا راع».[1] وإنما قالت ذلك عندما اغتيل عمر وأحسّ بالموت، وأرسل ابنه إلى عائشة ليستأذن منها أن يدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع أبي‌بكر، وهذا عبدالله بن عمر يقول لأبيه: «إني سمعت الناس يقولون مقالة، فآليت أن أقولها لك، وزعموا أنّك غير مستخلف، وأنّه لو كان لك راعي إبل أو غنم ثم جاءك وتركها، لرأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد».[2]

وبذلك استصوب معاوية أخذه البيعة من الناس لابنه يزيد وقال: «إني كرهت أن أدع أمّة محمّد بعدي كالضأن لا راعي لها».[3]

فإذا كان ترك الأُمة بلا راع، أمراً غير صحيح في منطق العقل، فكيف يجوز لهؤلاء أن ينسبوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ترك الأمة بلا راع؟! فكأن هؤلاء كانوا أعطف على الأُمة من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إن هذا ممّا يُقضى منه العجب.

كما أن هناك نصوص تؤكّد مشروعية الخلافة الإلهية وأنّها مرهونة بمجموعة معينّة أختصّهم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله.

أولاً: في سيرة ابن هشام: «أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَ وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء. قال فقال له: أفنهدف

---

١. الإمامة والسياسة، ج١، ص٣٢.
٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٤٤.
٣. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٦٨.

نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك! فأبوا عليه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتّى لايقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدّثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتىً من قريش ثم أحد بني عبدالمطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف؟! هل لذناباها من مُطَّلب؟! والذي نفس فلان بيده ما تقوَّلها إسماعيليٌّ قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم».[1]

ثانياً: كما روى ابن كثير في سيرته، حديث كندة فقال: «قال عبدالله بن الأجلح: حدّثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ المُلكَ لله يجعله حيث يشاء، فقالوا لا حاجة لنا فيما جئتنا به».[2]

ثالثاً: وكذلك روى ابن كثير حديث عامر بن الطفيل رئيس قبائل غطفان، قال: «عن ابن عباس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك، قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله فانتهيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمّد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم. قال عامر: أتجعل لي الأمر إن أسلمت، من بعدك؟

---

١. راجع: سيرة ابن هشام، ج٢، ص٢٨٩؛ رواة الطبري في تاريخه: ج٢، ص٨٤؛ ابن كثير في سيرته، ج٢، ص١٥٨؛ حكاة في الغدير، ج٧، ص١٣٤، عن سيرة ابن هشام، ج٢، ص٣٢؛ الروض الأنف، ج١، ص٢٦٤؛ بهجة المحافل للعامري، ج١، ص١٢٨؛ السيرة الحلبية، ج٢، ص٣؛ سيرة زيني دحلان، ج١، ص٣٠٢؛ حياة محمّد لهيكل، ج١٥٢.

٢. سيرة ابن كثير، ج٢، ص١٥٩.

فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل. قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد! اجعل لي الوَبَر ولك المدَر.

قال رسول الله ﷺ: لا. فلمّا قفل من عنده قال عامر: أمّا والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً! فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله».[1]

وفي رواية أخرى أنه قال: «وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السّهل ويكون لي أهل الوبر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء! قال فطُعن (أصيب بالطاعون) في بيت امرأة فقال: أغُدَّةٌ كغدّة البعير وموتٌ في بيت امرأة من بني فلان! (وفي رواية في بيت سلولية) إئتوني بفرسي، فركب فمات على ظهر فرسه».[2]

رابعاً: أنّ بيعة النبيّ ﷺ للأنصار تضمّنت من أولها ثلاثة شروط:

الأول: أن يحموا النبيّ ﷺ ممّا يحمون منه أنفسهم.

والثاني: أن يحموا أهل بيته وذرّيته ممّا يحمون منه أولادهم وذراريهم.

والثالث: أن لاينازعوا الأمر أهله! وهذا الشرط الأخير دليلٌ واضحٌ على أنّ مبدأ الاختيار الإلهي للأئمة بعد النبيّ ﷺ كان مفروغاً عنه من أول الرسالة، وأنّ لهذا الأمر أهلاً بعد النبيّ ﷺ على الأمّة أن تطيعهم، وليس لها أن تختار، ولا أن تنازع الأمر أولي الأمر الذين يختارهم الله تعالى لقيادتها بعد نبيه!

وقد وفَى الأنصار بالشرط الأول وفاءاً حسناً، إلا أنّهم حنثا بالشرطين الأخيرين طمعاً بدنيا بالية! وقد روت الصحاح هذه الشروط النبوية الثلاثة:

---

١. السيرة النبوية، ج٤، ص١١٤.
٢. المصدر السابق، ص١١٢.

في صحيح البخاري: عن عبادة بن الصامت قال: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنّا، لانخاف في الله لومة لائم».[١]

وعن عبادة بن الصامت أن أسعد بن زرارة قال: يا أيها الناس، هل تدرون على ما تبايعون محمّداً صلى الله عليه وآله؟ إنكم تبايعونه أن تحاربوا العرب والعجم والجن والأنس! فقالوا: نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم. قالوا: يا رسول الله اشترط. قال: «تبايعوني على أن: تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، وأن لاتنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم».[٢]

خامساً: حديث الدار المعروف، فقد كانت دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله على ثلاث مراحل، في أولاها كان يدعو الأفراد سراً إلى الإسلام، وفي الثانية أمره الله أن يدعو عشيرته الأقربين بني‌هاشم، وفي الثالثة أمره الله بدعوة الناس عامّة.

قال السيوطي في الدر المنثور: «وأخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي في الدلائل، من طرق، عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾،[٣] دعاني رسول الله فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين... فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عسّاً من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتّى أكلمهم وأبلّغ ما أمرت به. ففعلت

---

١. صحيح البخاري، ج٨، ص١٢٢. أنظر: مسلم، ج٦، ص١٦؛ النسائي، ج٧، ص١٣٧، بعدة روايات، وعقد باباً بعنوان (باب البيعة على أن لاننازع الأمر أهله) ابن ماجة، ج٢، ص٩٥٧؛ أحمد، ج٥، ص٣١٦ و٤١٥ وقال: (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفرا بواحاً)؛ البيهقي في سننه: ج٨، ص١٤٥.

٢. مجمع الزوائد، ج٦، ص٤٩.

٣. الشعراء: ٢١٤.

ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبيّ ﷺ بضعة من اللحم فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم! والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدّمت لجميعهم! ثم قال: إسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العسّ فشربوا منه حتى رووا جميعاً! وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبيّ ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم! فتفرّق القوم ولم يكلّمهم النبيّ ﷺ! فلمّا كان الغدّ قال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فعُدْ لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعتهم ـ وكانت الدعوة في المرتين في بيت أبي‌طالب ـ ثم دعاني بالطعام فقرّبته ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلّم النبيّ ﷺ فقال: يا بني عبدالمطلب إني والله ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سنا: إنه أنا، فقام القوم يضحكون».[1]

قال الأميني في الغدير: «وها نحن نذكر لفظ الطبري بنصه حتى يتبين الرشد من الغي»[2] قال في تاريخه، من الطبعة الأولى: «إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها

---

١. الدر المنثور، ج، ص٩٧.

٢. الغدير، ج١، ص٢٠٧.

جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي‌طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع».[1]

من الذين حرّفوا الحديث لإرضاء حكومات قريش، ومنهم الطبري الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدّم في تاريخه لكنّه أبهم كلام النبيّ صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام فقال: «ثم قال إنّ هذا أخي، وكذا وكذا»! وتبعه ابن كثير في النهاية: ٤٠/٣ وتفسيره: ٣٥١/٣!

ثم ذكر تجديد النبيّ صلى الله عليه وآله مؤاخاته علياً عليه السلام في المدينة وقال له: «والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرّتك إلا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هرون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة.ثم قال له: وإذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله، ولا يدّعيها بعدي إلا كاذب مفتر».[2]

أقول: وروى حديث الدار، وفيه: «يا بني عبدالمطلب أطيعوني تكونوا

---

١. تاريخ الطبرى، ج٢، ص٢١٧؛ الغدير، ج٢، ص٢٧٩: وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠، في كتابه نقض العثمانية وقال: إنه روي في الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين في أنباء نجباء الأبناء، ص٤٨ ـ ٤٦؛ وابن الأثير في الكامل: ج٢، ص٢٤، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في تاريخه، ج١، ص١١٦؛ شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض، ج٣، ص٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلايل البيهقي وغيره بسند صحيح؛ والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره/٣٩٠؛ والحافظ السيوطي في جمع الجوامع، كما في ترتيبه، ج٦، ص٣٩٢، وفي ص٣٩٧؛ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:ج٣، ص٢٥٤).

٢. سيرة ابن هشام، ج١، ص٥٠٤؛ المحبر، ٧١ و٧٠؛ انظر: البلاذري، ج١، ص ٢٧٠؛ الرياض النضرة، ج٢، ص١٦٨؛ منتخب كنز العمال، ج٥، ص٤٥ و٤٦.

ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً وأخاً وولياً، فأيكم يكون وصيي ووارثي ووليي وأخي ووزيري؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، ليس منهم أحد يقبله حتّى لم يبق منهم أحد غيري، وأنا يومئذ من أحدثهم سناً، فعرض علي فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: نعم أنت يا علي. فلما انصرفوا قال لهم أبو لهب: لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم إلا بما رأيتم، أتاكم بفخذ شاة وقدح من لبن فشبعتم ورويتم! وجعلوا يهزؤون ويقولون لأبي‌طالب: قد قدّم ابنك اليوم عليك».[1]

ولا بد أن دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله لبني عبدالمطلب واختياره وزيراً وخليفة منهم، شاعت في قبائل قريش فاتّهموا النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه يريد تأسيس مُلك لبني‌هاشم والترأس على قبائل قريش! فنزلت سورة: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾.[2] فقد كانت بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله نبأ عظيماً عليهم، لأنهم لا يرون فيها إلا رئاسة بني‌هاشم عليهم! ويرون تأكيدها في تعيين علي عليه السلام خليفته!.[3]

---

١. دعائم الإسلام، ج١، ص١٥.

٢. النبأ: ١ ـ ٣.

٣. الكافي، ج١، ص٢٠٧؛ المناقب، ج٢، ص٢٧٦؛ القمي، ج٢، ص٤٠١؛ فرات، ٥٣٣؛ شواهد التنزيل، ج٢، ص٤١٨؛ اليقين، ١١٣؛ (الطرائف، ٩٤؛ شواهد التنزيل، ج١، ص٣٣٥؛ إحقاق الحق عن الثعلبي، ج١٤، ٣٧١؛ بحارالأنوار، ج٣٦، ص١٦٧).

الفصل الثاني

حديث الخلفاء من بعدي؛
دلالة ورواية

تمهيد

حديث الخلفاء من بعدي.[1] على اختلاف القراءات التي نُقل بها، هو من جملة الأحاديث التي أشار إليه النبيﷺ باعتباره عنوان هداية، وسبيل نجاة، يستدلّ به على الخلفاء الذين يلون رسول اللهﷺ في سدة الحكم الإلهي من بعده، وهو بحقّ من الأحاديث النبويّة الشريفة التي أجمع عليها أرباب المجاميع الروائية عند كافّة الفرق الإسلاميّة على التسليم بصحّة سنده ووروده عن رسول اللهﷺ بلا معارضة من أحد من قدامى علماء الحديث النبوي، وإذا ما تسالم الجميع على صحّة حديث لم يعد هناك لزوم للنّظر في سنده، كما أنّه من الأحاديث التي دلّت على أحقيّة متبعيها بالصّحة والنجاة، وميّزت معتنقي خطّها على غيرهم من ملل الإسلام ونحله، بالسمع والطاعة وإتباع سنن النبيﷺ وتطبيق تعاليم الإسلام الصافي من وموارده الأصلية وأبوابه الحقيقية التي أوجب الله تعالى إتيانها والتعبّد بها، لأنّ العبادة بلا مثال يحتذى، وأنموذج يقتدى، في حقيقتها ليست سوى إتّباع هوى وشبهات لا تقف على

---

١. سنن أبي داود، ج٢، ص٤٢١.

ساحل حقيقة. مصداقاً لقولهصلى الله عليه وآله: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».[1]

لذا سوف نتعرض إليه بشكل مفصّل، ونحاول أن نسلّط الضوء على المضمون الواقعي لعدد الخلفاء بعد النبيّصلى الله عليه وآله، وتواتر النصوص الدّالة عليهم.

ذلك المضمون الذي يتّفق مع السننّ والنواميس الإلهية، كعدّة الساعات الاثني عشر وعدّة الشهور، وعدّة الأبراج، وعدّة العيون التي انفجرت لموسىعليه السلام، وعدّة الكواكب التي رآها يوسفعليه السلام في المنام ساجدة له، وعدّة الأسباط وأُممهم، وإيجاد كلمة السرّ التي سوف توصلنا إلى الدلالة الغيبية عليهم؛ باعتبارهم خلفاء للنبيّصلى الله عليه وآله من ناحية، وإعلان بأنّ هذا الدين (هذا الأمر) غير مسكوت عنه ولا متروك للناس يرون فيه رأيهم من ناحية أخرى.

كما سنحاول أنّ نقف على المضمون الواقعي لعدد الخلفاء أو الأئمة في الأديان الأُخرى، باعتبار أنّ هذا الأمر لم يكن مختصّاً ومحصوراً بالديانة الإسلاميّة فقط، وإنمّا شملت جميع الديانات، ممّا يثبت أنّ هذا الأمر محسوماً من قبل المولى تعالى ولم يتركه سدىً تتلاقفه الأهواء بما تحب وتكره طمعاً للمصالح الدنوية.

ومضمون حديث الائمّة اثنا عشر أو الخلفاء من بعدي اثنا عشر، والذي قُرئ بقراءات مختلفة تبعاً للنصوص التي نُقلت إلينا، على أنّها جميعاً تنبئ عن صحة صدور هذا الحديث، وأنّه محل اتفاق الشيخان وغيرهما من أئمّة الحديث، وأخرجوه بطرق وأسانيد معتبرة، ورووه عن عدّة من الصحابة، ننقل بعضاً من تلك النصوص، مع ملاحظة الدقة والتأمل من القارئ الكريم في ملاحظة مدى اختلاف الألفاظ ودورها في تغيير المسّار الصحيح في فهم النص، آملاً التوصّل إلى نتيجة قطعية على ضوء الدقّة في هذه النصوص.

---

١. صحيح البخاري، ج٨ ص١٤٩.

المصادر المعتبرة التي ذكرت الحديث

١. المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني، (٣٦٠هـ)، حققه واخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي الجزء الثاني الطبعة الثانية. سنة الطبع: ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٢. صحيح البخاري الإمام أبي عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول الجزء الثامن حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، (٢٦١هـ) طبعة مصححة ومقابلة، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، دار الفكر بيروت ـ لبنان.

٤. صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان جميع الحقوق محفوظة الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م طبعة جديدة مزيدة ومنقحة صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩.

٥. صحيح ابن حبّان: أبو حاتم محمّد بن حبذان التميمي البستي المتوفى (٣٥٤هـ)، راجع الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبّان.

٦. التاريخ الكبير: إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري المتوفى (٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت تسعة مجلدات من القطع المتوسط، في ٣٨٧١ صفحة.

٧. تاريخ بغداد أو مدينة السلام تأليف الإمام الحافظ أبيبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٨ تاريخ مدينة دمشق تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر، (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ) دراسة وتحقيق علي شيري الجزء السادس عشر خالد بن أسيد ـ خفيف بن عبدالله دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م بيروت ـ لبنان.

٩. سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفي سنة ٢٥٧هـ تحقيق وتعليق سعيد محمّد اللحام، كتاب المهدي، طبعة جديدة منقحة ومفهرسة دار الفكر.

١٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، (٢٤١هـ)، دار صادر بيروت.

١١. مسند أبي يعلى الموصلي الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠ ـ ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد الجزء الثامن دار المأمون للتراث.

١٢. مسند أبي الجعد، علي بن الجعد بن عبيد، (٢٣٠هـ)، تحقيق: رواية وجمع: أبي القاسم عبدالله بن محمّد البغوي، (٣١٧هـ) / مراجعة وتعليق وفهرسة: الشيخ عامر أحمد حيدر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

١٣. مسند أبي داود الطيالسي للحافظ الكبير سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية طبعة مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

١٤. مسند أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرايني النيشابوري المتوفي ٣١٦، طبع دار المعرفة بيروت مجلدان من القطع المتوسط، في ٤٥٥ صفحة.

١٥. مسند البزّار: أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزّار المتوفى ٢٩٢ لم نحصل على نسخته نقلنا عنه بالواسطة.

١٦. مسند الشاميّن: أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني المتوفى: (٣٦٠هـ) لم نحصل على نسخته، نقلنا عنه بالواسطة وطبع أخيراً في بيروت مؤسسة الرسالة.

١٧. المصنّف لابن أبي شيبة، ط دار الفكر ١٤٠٩هـ بيروت وطبعة الهند.

١٨. المصنّف: أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الاسلامي بيروت أحد عشر مجلداً من القطع المتوسط، في ٥٨١٧ صفحة.

١٩. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ دار المعرفة بيروت أربعة مجلدات من القطع المتوسط، في ١٧٦٨.

٢٠. مصابيح السنّة، الحسين بن مسعود بن محمّد الفراء البغوي المتوفى ٥١٦هـ ط دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٧هـ وط دار العلوم الحديثة، وبولاق سنة ١٢٩٤هـ، دار المعرفة بيروت، أربعة مجلدات من القطع المتوسط، في ٢٢٥٨ صفحة.

٢١. المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، (٤٠٥هـ)، باب ذكر أبي جحيفة السوائي، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، (٨٥٢)، باب الاستخلاف، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان.

٢٣. عمدة القاري، العيني، (٨٥٥هـ)، المطبعة: بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.

٢٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للامام الحافظ أبي العلاء محمّد عبدالرحمن ابن عبدالرحيم المباركفوري، (١٢٨٣ ـ ١٣٥٣هـ)، باب: ما جاء في الخلفاء، طبعة جديدة مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية دار

الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٢٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥، مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ـ بيروت ـ شارع سوريا ـ بناية صمدي وصالحة.

٢٦. الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ)، الطبعة الأولى تحقيق الدكتور سهيل زكار الطبعة الثالثة قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي خريج جامعة أم القرى الطبعة الثالثة الجزء الثالث دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٧. كتاب السنّة للحافظ أبيبكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى ٢٨٧هـ ومعه ظلال الجنة في تخريج السنّة بقلم محمّد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي حقوق الطبع محفوظة الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م المكتب الإسلامي.

٢٨. طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م مؤسسة الرسالة بيروت ـ شارع سوريا ـ بناية صمدي وصالحة.

٢٩. الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملّقب الكيا المتوفى (٥٠٩هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، خمسة مجلدات من القطع المتوسط في ٢٦٠٣ صفحة، وله طبعة أخرى نقلنا عنها أيضاً، دار الكتاب العربي بيروت، في خمسة مجلدات من القطع المتوسط في ٢٦٨٥ صفحة، وبين النسختين تفاوت فاحش.

٣٠. الفتن: أبو عبدالله نعيم بن حمّاد المروزي المتوفى (٢٢٨هـ) نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني في ٢٠١ صفحة.

٣١. شرح نهج البلاغة: (ابن أبي الحديد) عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله الحسين بن أبي الحديد المدائني المتوفى (٦٥٥هـ) مطبعة البابي الحلبي القاهرة، عشرون مجلداً، من القطع المتوسط في ٦٥٨٨ صفحة.

٣٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (أبو نعيم الأصفهاني) أحمد بن عبدالله المتوفي (٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي بيروت، عشرة أجزاء في خمسة مجلدات من القطع المتوسط في ٤٠٠١ صفحة.

الإشكالات التي نقل بها الحديث برواية

جابر بن سمرة السوائي ـ أبو جحيفة (وهب السوائي) ـ عبدالله بن عمرو ـ عبدالله بن مسعود ـ عبدالله بن عمر ـ أنس بن مالك ـ عبدالله بن عباس ـ سلمان الفارسي ـ عامر بن سعد ـ عبدالملك بن عمير ـ سماك بن حرب ـ العباس بن عبدالمطلب ـ عائشة بنت أبي‌بكر ـ أبو هريرة ـ أبو سلمة راعي رسول الله ـ أبي خلدة.

أولاً: روايات «الاثنا عشر» خليفة

١. **البخاري**: أخبرنا زهير أبو خيثمة، عن زياد بن خيثمة،[1] حدّثنا الأسود بن سعيد الهمداني، سمعت جابر ابن سمرة، سمع النبيّ ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة».[2]

---

١. هذا هو الصحيح الموافق لترجمة زهير وزياد بن خيثمة من تهذيب الكمال، وفي المصدر السابق: زهير عن زياد بن خيثمة أبو خيثمة.

٢. التاريخ الكبير، ج١، ص٤٤٦، ترجمة الأسود بن سعيد(١٤٢٦).

٢. **البخاري**: محمّد، حدّثنا النفيلي، حدّثنا زهير، قال: حدّثنا زياد بن خيثمة، حدّثنا الأسود ابن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة عن النبيّ صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ـ مثله.[١]

٣. **الطبراني**: حدّثنا أحمد بن عبدالرحمن بن عقال الحرّاني، حدّثنا أبو جعفر[عبدالله] النفيلي، وحدّثنا محمّد بن عمرو بن خالد الحرّاني، حدّثني أبي قالا: حدّثنا زهير، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ:

«لا تزال هذه الأمّة مستقيم أمرها ظاهرة على عدوّها حتّى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش قالوا ثمّ يكون ماذا قال: «ثم يكون الهرج».[٢]

٤. **الطبراني**: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سعيد بن أبي مريم، حدّثنا محمّد بن يوسف، وحدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا شهاب بن عبّاد، قالا: حدّثنا إبراهيم بن حميد عن [إسماعيل]، هو بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يقوم اثنا عشر خليفة». قال إسماعيل أظن ظناً أنّ أبي قال كلّهم تجتمع عليه الأمّة».[٣]

٥. **العاصمي**: أخبرني أحمد بن محمّد بن سهل، قال: حدّثنا أبوبكر[أحمد] بن سلمان النجّاد، قال: حدّثنا الحسن بن مكرم، قال: حدّثنا أبوبكر أحمد بن زهير بن حرب، قال: حدّثنا هشام بن عتاب، قال: حدّثنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ: «لا يزال هذا الدّين قائماً حتّى يقوم اثنا عشر خليفة».[٤]

---

١. المصدر السابق.
٢. المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٣.
٣. المصدر السابق، ص٢٠٧.
٤. زين الفتى، ج١، ص١١٢ و١١٣.

٦. **الطبراني**: حدّثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي، حدّثنا أبي، حدّثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.[١]

٧. **الطبراني**: حدّثنا عبيد بن غنام، حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدّثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.[٢]

٨ **الگمشخانوي**: من طريق الطبراني عن جابر بن سمرة قال: «لن يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناوأه حتّى يملك اثنا عشر كلّهم من قريش».[٣]

٩. **مسلم**: حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبوبكر بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل)، عن المهاجر بن مسّمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع إن اخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فكتب إليّ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة عشيّة رجم الأسلمي: «يقول لا يزال الدّين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش».[٤]

١٠. **المزّي**: روى الحديث هكذا: «لا يزال هذا الدّين عزيزاً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة».[٥]

١١. **مسلم**: عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة أنّه سمع النبيّ يقول: «لا يزال الدّين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش».[٦]

---

١. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٠٨(١٨٥١). والمراد بقوله (مثله) هو مثل حديث إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل بن أبي خالد، وقد تقدم آنفاً.
٢. المصدر السابق، ص٢٠٨(١٨٥٠).
٣. راموز الأحاديث، ص٣٥٤.
٤. صحيح مسلم، ج٦، ص٤.
٥. تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف، ج٢، ص١٥١.
٦. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ج٦، ص٣.

١٢. مسلم: كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا جرير عن حسين عن جابر بن سمرة قال: قال: سمعت النبيّ يقول: وحدّثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي، واللفظ له حدّثنا خالد يعني ابن عبدالله الطحان عن حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع النبيّ فسمعته يقول: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلّم بكلام خفي عليّ فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش».[1]

١٣. أبوداود: حدّثنا موسى، حدّثنا وهيب، حدّثنا داود عن عامر عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال هذا الدّين عزيزاً إلى اثنا عشر خليفة» فكبّر الناس وضجّوا ثم قال كلمة خفيت قلت لأبي: يا أبة ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش»، وروي أيضاً في الكتاب المذكور نحوه في الدلالة على الاثنى عشر عن جابر بن سمرة بطريقتين ورواه الخطيب باللّفظ المذكور في تاريخ بغداد بطريقتين عن جابر بن سمرة إلا أنه قال: «وقال كلمة خفيت فقلت لأبي ما قال؟ فقال: قال: «كلّهم من قريش».[2]

١٤. أحمد: حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، حدّثنا هاشم، حدّثنا زهير، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش قال ثم رجع إلى منزله فاتته قريش فقالوا ثمّ يكون ماذا قال «ثمّ يكون الهرج».[3]

١٥. مسدّد: حدّثنايحيى بن سعيد، عن أبي يونس، حدّثنا أبو بحر أن أبا

---

١. المصدر السابق، ج٢، ص١٩١، ق١.
٢. سنن أبي داوود، ج٢، ص٣٠٩.
٣. أحمد بن حنبل، ج٥، ص٩٢.

خلدة حدّثه ـ وحلف عليه ـ «أنه لاتهلك هذه الأمّة حتّى يكون منها اثنا عشر خليفة، كلّهم يعمل بالهدى ودين الحق».[١]

١٦. **نعيم بن حمّاد**: حدّثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن محمّد بن زيد بن مهاجر، قال: أخبرني طلحة بن عبدالله بن عوف، قال: سمعت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: ونحن عنده نفر من قريش كلّنا من بني كعب بن لؤي، فقال: «سيكون منكم ـ يا بني كعب ـ إثنا عشر خليفة».[٢]

١٧. **البغوي**: أنبأنا محمّد بن إسحاق، أنبأنا عبدالله بن صالح، أنبأنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنّا عند شفي الأصبحي، فقال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة».[٣]

١٨. **ابن عساكر**: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن الفضل، أنبأنا أحمد بن الحسين الحافظ، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا علي بن محمّد المصري، حدّثنا محمّد بن إسماعيل السلمي، حدّثنا عبدالله بن صالح، حدّثني الليث، حدّثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف أنّه حدّثه أنّه جلس يوماً مع شفي الأصبحي فقال: سمعت عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سيكون فيكم اثنا عشر خليفة».[٤]

---

١. عنه ابن حجر في المطالب العالية، ج١٠، ص١٢٠(٥٠٢٩)؛ الخطيب في تاريخ بغداد، ج٤، ص٢٥٨، ترجمة أحمد بن إسحاق بن جعفر(١٩٦٠)؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٤٥، ص١٨٩، ترجمة عمر بن عبد العزيز(٥٢٤٢) بإسنادهما إلى مسدّد.

٢. كتاب الفتن، ج١، ص٩٥(٢٢٧).

٣. تاريخ الخلفاء، ص٦١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص١٨٣، ترجمة أبي‌بكر بن أبي قحافة(٣٣٩٨)، والسند منه، وفي الأوّل: عبدالله بن عمر.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص١٨٣، ترجمة عثمان بن عفّان(٤٦١٩).

١٩. ابن عساكر: أخبرنا أبو العشائر محمّد بن الخليل بن فارس، أنبأنا أبوالقاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو محمّد الدوري، أنبأنا محمّد بن موسى بن فضالة، أنبأنا أحمد بن أنس بن مالك، أنبانا محمّد بن صالح البغدادي، أنبأنا عبدالله بن صالح، حدّثني الليث، قال: حدّثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن شفي الأصبحي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون بعدي اثنا عشر».[١]

٢٠. ابن حبّان: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبّار الصوفي ـ ببغداد ـ، قال: حدّثنا يحيى بن معين، قال: حدّثنا عبدالله بن صالح، قال: حدّثنا نافع ابن يزيد، حدّثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن يوسف، فقال: كنّا عند شفي الأصبحي فقال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة».[٢]

٢١. ابن عساكر: خبرنا أبو غالب بن البنّا، أنبأنا أبو يعلى بن الفرّاء.

حيلولة: وأخبرنا أبو الفرج قوام بن زيد بن عيسى وأبوالقاسم إسماعيل بن أحمد، قالا أنبأنا أبو الحسين بن النقور، قالا أنبأ أبو الحسن [علي] بن محمّد بن شاذان الحربي ـ قراءة عليه ـ أنبأنا أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبدالجبّار الصوفي، أنبأنا يحيى بن معين، أنبانا عبدالله بن صالح، أنبانا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنّا عند شفي الأصبحي فقال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة».[٣]

---

١. المصدر السابق.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق.

٢٢. **الحاكم**: عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: كنت مع عمي عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة»، ثم قال كلمة وخفض بها صوته، فقلت لعمي وكان أمامي: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بني: «كلهم من قريش».[١]

وقال عنه في مجمع الزوائد، رواه الطبراني في الأوسط والكبير، والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح.[٢]

٢٣. **السيوطي**: وأخرج أبوالقاسم البغوي بسند حسن عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة».[٣]

٢٤. **إبن الجعد**: أنبأنا زهير[بن معاويةأبو خيثمة] عن زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، قال سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش».

قال: ثمّ رجعت إلى منزلي [فقالوا]: ثمّ يكون ماذا؟ قال: «ثمّ يكون الهرج».[٤]

٢٥. **أبي عوانة**: حدّثنا يوسف بن مسلم، قال: أنبأنا خلف بن تميم، قال: حدّثنا زائدة، قال: حدّثنا حصين، قال: حدّثنا جابر بن سمرة، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر: «لايزال هذا الدّين قائماًحتى يقوم اثنا عشر خليفة».

ثمّ تكلم بشئ لم افهمه، فقلت لأبي: ماقال؟ قال: [قال:] قال: «كلّهم من قريش».[٥]

---

١. مستدرك الحاكم: ج٣، ٦١٨.
٢. مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩٠.
٣. تاريخ الخلفاء، ص٦١.
٤. مسند أبي الجعد، ص٣٩٠، ح٢٦٦٢، عن اللغوي في شرح السنّة: ج١٥، ص٤٣، ح٤٢٣٦، وقال: هذا حديث صحيح، وابن حبّان في صحيحه: ج١٥، ص٣٠، ح٦٦٦١.
٥. مسند أبي عوانة، ج٤، ص٣٩٥.

٢٦. **ابن أبي عاصم**: حدّثنا دحيم، حدّثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول:

«لا يزال هذا الدين قائما حتى تكون عليهم اثني عشر خليفة كلّهم مجتمع عليه الأُمة». فسمعت من النبي صلّى الله عليه وآله شيئاً لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟: قال: يقول: «كلّهم من قريش».[1]

٢٧. **الطبراني**: حدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا فطر، أنبأنا أبو خالد، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«لا يضرّ هذا الدّين من ناوئه حتّى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».[2]

٢٨. **الطبراني**: حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدّثنا سهل بن عثمان، حدّثنا وكيع عن سفيان، عن عبدالملك بن عمير، عن جابر، قال: قال صلّى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الأمر قائماً حتّى يكون اثنا عشر خليفة».[3]

٢٩. **ابن عساكر**: أخبرنا أبو محمّد بن الأكفاني، أنبأنا عبدالعزيز بن أحمد الكتاني، أنبأنا أبو زكريّا أحمد بن محمّد بن أحمد بن سليمان النيسابوري الفقير المعروف ـ بابن الصائغ ـ قدم علينا ـ قراءة عليه ـ أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمّد بن أبي منصور العمركي السرخسي، أنبأنا أبو علي الحسين بن محمّد بن مصعب، أنبأنا علي بن خشرم، أنبأنا عيسى بن يونس عن عمران يعني القبّي ـ، عن [عامر] الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجة الوداع يقول: «لا يزال أمر هذه الأُمة عالياً على من ناوأها حتّى يملك اثنا عشر خليفة».

---

١. كتاب السنّة، ص٥١٨.
٢. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٠٨، ح١٨٥٢.
٣. المصدر السابق، ص٢١٤، ح١٨٧٦.

ثمّ قال كلمة خفيّة لم أسمعها، فسألت أبي ـ وهو أقرب إليه منّي ـ: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش».[1]

٣٠. ابن عساكر: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن بكير الحضرمي، قال: حدّثنا يونس بن أبي يعفور العبدي، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: كنت عند النبيّ ﷺ ـ وهو يخطب، وعمّي بين يدي في المجلس ـ، فقال رسول الله ﷺ «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش».

قال: وخفض بها صوته، فقال أبي لعمّه: ما قال؟ [قال] ـ أي بنيّ ـ [قال:] «وكلّهم من قريش».[2]

ثانياً: روايات «الاثنا عشر» خليفة

١. الطيالسي: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

ثمّ قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: [قال:] «كلهم من قريش».[3]

٢. مسلم: عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله ﷺ: «يقول لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي ما قال فقال «كلّهم من قريش».[4]

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج٥، ص١٩١، ترجمة أحمد بن محمّد بن الصائغ(١٠٢) وأشار أبونعيم إلى رواية عمران القبّي. كما تقدّم.
٢. طبقات المحدثّين، ج٢، ص٩٠.
٣. مسند الطيالسي، ص١٠٥، ص١٨٠، ح١٢٧٨؛ وعنه أبو عوانه في مسنده، ج٤، ص٣٩٦.
٤. صحيح مسلم، ج٣، ص٦.

٣. مسلم: حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو معاوية، عن داود، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» قال ثم تكلّم بشئ لم افهمه فقلت لأبي ما قال فقال «كلّهم من قريش».[١]

٤. أحمد: حدّثنا عبدالله، حدّثنا محمّد بن أبي‌بكر بن علي المقدمي، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا أبو عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة أصمنّيها الناس فقلت لأبي ما قال قال «كلّهم من قريش».[٢]

٥. أحمد: حدّثنا عبدالله، حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عبدالله الرزي، حدّثنا أبو عبدالصمد العمى، حدّثنا عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الدّين عزيزاً أو قال لا يزال الناس بخير» شك أبو عبدالصمد «إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة خفية فقلت لأبي ما قال قال «كلهم من قريش».[٣]

٦. ابن حبّان: أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، قال: حدّثنا هدبة بن خالد، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً اثني عشر خليفة».

قال: فقال كلمة لم أفهمها، قلت لأبي، ما قال؟ قال: [قال:] «كلّهم من قريش».[٤]

٧. الخطيب البغدادي: أبنأنا داود عن عامر، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال هذا الدّين عزيزاً إلى أثنى عشر خليفة.

---

١. المصدر السابق.
٢. مسند أحمد، ج٥، ص٩٣.
٣. المصدر السابق، ص٩٨.
٤. صحيح ابن حبّان، ج١٥، ص٤٤، ح٦٦٦٢.

قال فكّبر الناس وضجّوا وقال كلمة خفية. فقلت لأبي: يا أبة ما قال فقال قال: «كلّهم من قريش».[١]

٨ **أبو داود:** بإسناده إلى (عامر) عن جابر بن سمرة، أنّه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال هذا الدّين عزيزاً إلى اثني عشر خليفةً».

فكبَّرَ الناس وضجُّوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي: يا أبه، ما قال؟ قال: «كلُّهم من قريش».[٢]

٩. السيوطي: وقال عبدالله بن أحمد: حدّثنا محمّد بن أبي‌بكر المقدسي، حدّثنا يزيد بن ذريع، حدّثنا ابن عون، عن الشعبي وعن جابر بن سمرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً ينصرون على من ناوئهم عليه اثني عشر خليفة كلّهم من قريش».[٣]

١٠. أبو عوانه: حدّثنا يوسف بن مسلم، قال حدّثنا داود بن منصور القاضي، قال حدّثنا وهيب عن ابن عون، عن[عامر] الشعبي، عن جابر بن سمرة (رض)، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً لا يضرّه من ناوئه حتّى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش».[٤]

١١. البيهقي: أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبوبكر، حدّثنا أبو داوود، حدّثنا ابن نفيل، وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبوبكر القاضي، قالا: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أبو الزنباع روح بن فرج، حدّثنا عمرو بن خالد قال: حدّثنا زهير بن معاوية، قال: حدّثنا زياد بن خيثمة حدّثنا الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزال هذه الأمة

---

١. تاريخ بغداد، ج٢، ص١٢٤.
٢. سنن أبي داود؛ ج٤، كتاب المهدي، ح٤٢٨٠، ص١٠٦.
٣. تاريخ الخلفاء، ص٧.
٤. مسند أبي عوانه، ج٤، ص٣٩٤.

مستقيم أمرها، ظاهرة على عدوها، أو على غيرها، حتّى يمضي منهم اثنا عشر خليفة»، قال: فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «ثم يكون الهرج».[١]

١٢. البزّار: حدّثنا أحمد بن منصور، حدّثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، حدّثنا أبو خيثمة ـ يعني ابن معاوية ـ، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش». ثم رجع إلى بيته، فأتيته، فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: «ثم يكون الهرج».[٢]

ثالثاً: روايات الاثنا عشر أميراً

١. البخاري: في صحيحه بسنده محمّد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة، عن عبدالملك، قال سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي إنه قال: «كلّهم من قريش».[٣]

٢. الترمذي: في باب ما جاء في الخلفاء حدّثنا أبو كريب، حدّثنا عمر بن عبيد، عن سمّاك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً» ثم تكلّم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال: قال: «كلّهم من قريش» (قال الترمذي) هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه جابر بن سمرة: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا عمر بن عبيد، عن أبيه، عن أبى بكر بن أبى موسى، عن جابر بن سمرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثل هذا الحديث».[٤]

---

١. دلائل النبوة، ج٦، ص٥٢٠.
٢. كشف الاستار، ج٤، ص١١٥(٣٣٢٩).
٣. صحيح البخاري، ج٨ ص١٢٧.
٤. سنن الترمذي، ج٣، ص٣٤٠.

٣. **أحمد**: حدّثنا عبدالله حدّثني أبي حدّثنا ابن نمير حدّثنا مجالد عن عامر عن جابر بن سمرة السوائي قال سمعت رسول اللهﷺ يقول في حجّة الوداع: «لا يزال هذا الدّين ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أمّتي اثنا عشر أميراً كلهم» ثم خفي من قول رسول اللهﷺ قال وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول اللهﷺ منّي فقلت يا أبتاه ما الذي خفي من قول رسول اللهﷺ قال يقول «كلّهم من قريش».[1]

٤. **أحمد**: حدّثني أبي ثنا أبو كامل حدّثنا زهير حدّثنا سماك بن حرب حدّثني جابر أنّه سمع رسول اللهﷺ يقول: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» ثمّ لا أدري ما قال بعد ذلك فسألت القوم كلّهم فقالوا قال «كلّهم من قريش».[2]

٥. **أحمد**: حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، ثنا سفيان بن عيينة عن عبدالملك بن عمير قال سمعت جابر بن سمرة السوائي يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتّى يقوم اثنا عشر أميراً» ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش».[3] ومنهم العلاّمة السفاريني الحنبلي النابلسي في شرح ثلاثيات مسند أحمد.[4] روى الحديث بعين ما تقدم عن مسند أحمد سنداً ومتناً.

٦. **الطبراني**: حدّثنا أبو حبيب زيد بن المهتدي المروزي، حدّثنا علي بن حشرم، حدّثنا عيسى بن يونس، عن عمران بن سليمان، عن الشعبي، عن جابر، قال: سمعت رسول اللهﷺ في حجة الوداع يقول: «لا يزال أمر هذه الأمّة عالياً على من ناوئها حتّى يكون عليكم اثنا عشر أميراً» ثم تكلم بكلمة لم أسمعها

---

١. مسند أحمد، ج٥، ص٨٧
٢. المصدر السابق، ص٩٢.
٣. المصدر السابق، ١٠١ ـ ٩٧.
٤. ثلاثيات مسند أحمد، ج٢، ص٥٣٩.

فسألت أبي وكان أقرب إليه منّي ما قال قال قال «كلّهم من قريش».[١]

٧. **الطبراني**: حدّثنا أحمد بن زهير التستري، حدّثنا محمّد بن عثمان بن كرامة، حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن داود الأودي، عن عامر، وعن أبيه، قالا سمعنا جابر بن سمرة، يقول: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «لا يزال هذا الأمر قائماً حتّى يمضي اثنا عشر أميراً» قال وقصر بكلمة لم اسمعها قال فلما سكت النبيّ صلى الله عليه وآله قلت لأبي سمرة ما الكلمة التي قصر بها قال: «كلّهم من قريش».[٢]

٨. **الطبراني**: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا عمّار بن خالد، حدّثنا إسحاق الأزرق، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن النضر بن صالح، عن جابر بن سمرة، قال كنت مع أبي ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فقال: «لا تبرحون بخير ما قام عليكم اثنا عشر أميراً» قلت لأبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول آنفا كذلك قال أبي قد قال «كلّهم من قريش».[٣]

٩. **الطبراني**: حدّثنا عبدان بن أحمد ثنا عبدة بن عبدالله الصفار حدّثنا معاوية بن هشام حدّثنا سفيان عن زياد بن علاقة عن جابر بن سمرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزال أمّتي على الحق ظاهرين حتّى يكون عليهم اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش».[٤]

١٠. **العيني**: حدّثني محمّد بن المثنى، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن عبدالملك سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش».[٥]

---

١. المعجم الكبير، ج٢، ص١٩٧.
٢. مسند أحمد، ج١، ص٣٩٨.
٣. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٥٣.
٤. المصدر السابق.
٥. العيني، ج٢٤، ص٢٨١.

١١. **المباركفوري:** حدّثنا عمر بن عبيد بن أبي أُمية الطنافسي الكوفي صدوق من الثامنة قوله: «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً».[١]

١٢. **ابن الجعد:** أنبأنا زهير، عن سماك بن حرب وزياد بن علاقة وحصين بن عبد الرحمان، كلّهم عن جابر بن سمرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً».

غير أنّ حصيناً قال في حديثه: ثمّ تكلّم بشئ لم أفهمه، وقال بعضهم: فسألت أبي، وقال بعضهم: فسألت القوم، فقال: [قال:] «كلّهم من قريش».[٢]

رابعاً: روايات الاثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل

١. **الطبراني:** حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم تملك هذه الأمّة من خليفة، فقال عبدالله بن مسعود، ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله ﷺ: «اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل».[٣]

ما أخرجه أحمد والبزّار من حديث ابن مسعود.

٢. **ابن حجر:** ما أخرجه أحمد والبزّار من حديث ابن مسعود، بسند حسن: أنّه سئل كم يملك هذه الأمّة من خليفة، فقال: سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: «اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل».[٤]

---

١. المباركفوري، ج٦، ص٣٩١.
٢. مسند بن الجعد، ص٣٨٩.
٣. المعجم الكبير، ج١٠، ص١٥٨.
٤. فتح الباري، ج١٣، ص١٨٣.

منتخب كنز العمال، عن جابر بن سمرة قوله: «سيحكم هذه الأمة اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل».[١]

٣. **الشاشي**: حدّثنا إسحاق، أنبأنا الحسن بن الربيع، أنبأنا إبراهيم بن حميد، عن المجالد، عن عامر، عن مسروق، قال: سأل رجل ابن مسعود، فقال: يا أبا عبدالرحمن، عهد إليكم نبيكمﷺ... كم بعده؟ قال: نعم؛ ـ ما سألني عن هذا أحد قبلك ـ «عدة من نقباء بني إسرائيل».[٢]

٤. **البزّار**: حدّثنا أحمد بن عبده، قال: أنبأنا حمّاد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبدالله، أن النبيّﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة. أحسبه قال: عدّة نقباء بني إسرائيل».[٣]

٥. **البزّار**: حدّثنا أبراهيم بن سعيد الجوهري، وبشر بن خالد العسكري، قالا: أنبأنا أبو إسامة[حمّاد بن أسامة]، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبدالله، عن النبيّﷺ: بنحوه.[٤]

٦. **الطبراني**: حدّثنا علي بن عبدالعزيز وأبو مسلم الكشّي، قالا: حدّثنا حجّاج بن المنهال.

٧. **حيلولة**: وحدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا عارم أبو النعمان، قالا: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً عند عبدالله بن مسعود فسأله رجل يا أبا عبدالرحمن هل سألتم نبيكمﷺ كم يملك هذه الأُمة من خليفة، فقال بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ

---

١. منتخب كنز العمال في حاشية مسند أحمد، ج٥، ص٣١٢.
٢. مسند الشاشي، ج١، ص٤٠٤(٤٠٨).
٣. البحر الزخار، ج٥، ص٣٢٠ (١٩٣٧).
٤. المصدر السابق.

قدمت العراق قبلك؛ سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «اثنا عشرة عدّة نقباء بني إسرائيل» واللفظ لحديث حجّاج.[١]

٨. **أحمد:** حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً عند عبدالله بن مسعود ـ وهو يقرئنا القرآن ـ فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم تملك هذه الأُمة من خليفة، فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل».[٢]

٩. **أحمد:** في المسند، والهيثمي في مجمع الزوائد، وابن حجر في المطالب العالية، والبوصيري في مختصر الإتحاف: عن مسروق، قال: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود، فقال: هل حدّثكم نبيّكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم، وما سألني عنها أحد قبلك وإنك لمن أحدث القوم سنّاً. قال: «يكونون عدّة نقباء موسى، اثني عشر نقيباً».[٣]

١٠. **ابن عساكر:** حدّثنا خالد بن يزيد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، قال سأل رجل عبدالله بن مسعود هل حدّثكم نبيكم صلى الله عليه وآله بعدّة الخلفاء من بعده قال نعم وما سألني عنها أحد قبلك قال: «إنّ عدّة الخلفاء بعدي عدّة نقباء موسى».[٤]

١١. **الكامل:** حدّثنا ابن مسلم قال: حدّثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، حدّثنا خالد بن يزيد القسري، حدّثنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قال رجل

---

١. المعجم الكبير، ج ١٠، ص١٥٧ و١٥٨(١٠٣١٠).
٢. مسند أحمد، ج١، ص٣٩٨(٣٧٨١).
٣. المصدر السابق، ج٥، ص٩٧ ـ ١٠٧، إلا أن فيه: لا يزال هذا الامر صالحاً. المستدرك، ج٣، ص٦١٨؛ مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩٠ قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح. ورواه عن جابر في ص١٩١ وقال: رجاله ثقات.
٤. تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص٢٨٦.

لعبدالله بن مسعود هل حدّثكم نبيكم بعدّة الخلفاء من بعده؟ قال نعم فما سألني أحد عنها قبله قال: «إنّ عدّة الخلفاء بعدي عدد نقباء موسى».[١]

١٢. الحاكم: روي بسنده عن مسروق قال: كنا جلوساً ليلة عند عبدالله يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأُمة من خليفة؟

فقال عبدالله: ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألناه فقال: «اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل».

ورواه أحمد في مسنده بطريقين، وذكره الهيثمي في مجمعه، والمتقي في كنز العمال، وفيض القدير في الشرح وغيرهم.[٢]

وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً».[٣]

١٣. القندوزي: عن الشعبي عن مسروق، قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه، إذ قال له فتىً: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنَّك لحديث السنّ، وإنّ هذا شيئ ما سألني عنه أحد قبلك، نعم، عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله: «أنَّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل».[٤]

١٤. الهيثمي: في مجمعه وقال: «لايضرهم عداوة من عاداهم»، فالتفت خلفي فإذا بعمر بن الخطاب في الناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت، قال: رواه الطبراني.[٥]

وفي رواية: «لا تضرّهم عداوة من عاداهم».[٦]

---

١. الكامل، ج٣، ص١٥.
٢. مستدرك الصحيحين، ج٤، ص٥٠١؛ كتاب الفتن والملاحم.
٣. المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٢.
٤. ينابيع المودّة للقندوزي، ج٣، الباب: السابع والسبعون، ص٤٤٥.
٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٥، ص١٩١.
٦. المصدر السابق.

١٥. أبو يعلي: حدّثنا شيبان بن فروخ، حدّثنا حماد يعني بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً عند عبدالله بعد المغرب وهو يقرئنا القرآن فسأله رجل يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة خليفة، فقال بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال نعم: فسألت رسول الله ﷺ فقال: «اثنا عشر مثل نقباء بني إسرائيل».[1]

١٦. الهمداني: عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً في حلقة فيها عبدالله بن مسعود، فجاء أعرابي فقال: أيّكم عبدالله بن مسعود؟. فقال عبدالله: أنا عبدالله ابن مسعود: قال: هل حدّثكم نبيّكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: «نعم اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل».[2]

خامساً: روايات الاثنا عشر قيماً

١. مجمع الزوائد: وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر وهو يقول: «اثنا عشر قيّماً من قريش لا يضرّهم عداوة من عاداهم» فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في أناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت.[3]

٢. فتح الباري: حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ: «لا يزال هذا الدّين قائماً حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة»[4] وأخرجه الطبراني.

٣. الطبراني: حدّثنا عبدان بن أحمد، حدّثنا زيد بن الحريش، حدّثنا روح بن عطاء بن أبي ميمونة، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن جابر بن سمرة، قال:

---

١. مسند أبي يعلي، ج٨، ص٤٤٤.

٢. المودة في القربى، ص١٣٢٧، المودة العاشرة؛ وعنه القندوزي في ينابيع المودة، ج٢، ص٣١٤ و٣١٥(٩٠٥).

٣. مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩١.

٤. فتح الباري، ج١٣، ص١٨٢.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب على المنبر ويقول: «اثنا عشر قيّماً من قريش لا يضرّهم عداوة من عاداهم»[١] قال فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي في ناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت.

٤. **مجمع الزوائد:** عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا ملك اثني عشر من بني عمرو بن كعب كان البغض والنفاق إلى يوم القيامة»[٢] رواه الطبراني في الأوسط.

توثيق بعض رواة الحديث

«حديث الخلفاء من بعدي» على اختلاف الألفاظ التي قُرأ بها، قد أخرجه علماء الجمهور عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك وعبدالله بن عباس وسلمان الفارسي وعبدالملك بن عمير وسماك بن حرب وغيرهم، وأكثر طرقه عن جابر بن سمرة. ورواه من الأعلام: أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي، والحاكم النيسابوري، والخطيب البغدادي، وغيرهم.[٣] وهذا عدا من رواه في طرق الشيعة من

١. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٥٦.
٢. مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩٠.
٣. صحيح البخاري، ج٩، ص١٠١، كتاب (٢٣) الأحكام، باب (٥١) الاستخلاف؛ صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥١، كتاب الإمارة، باب (١) الناس تبع لقريش؛ صحيح الترمذي، ج٢، ص٤٥، باب ما جاء في الخلفاء؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج٦، ص٥١٩ و٥٢٠؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٣، ص٦١٨؛ كتاب معرفة الصحابة؛ مسند أحمد ج١، ص٣٩٨، وج٥، ص٨٦ و٨٩ ـ ١٠١ و١٠٦ ـ ١٠٨، في مسند جابر بن سمرة؛ وانظر، ج٥، ص٢٩٤، من طبع أحمد شاكر رقم ٣٧٨١؛ وأخرجه من الجامعين للحديث: تيسير الوصول لابن الديبع، ج٢، ص٣٤؛ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد، ج٥، ص٣١٢؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٧؛ تاريخ بغداد للخطيب، ج٢، ص١٢٦؛ واقرأ مفصلا عنه في (الخلفاء الاثنا عشر) للبحراني؛ وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب (لذة العيش بجمع طرق حديث الأئمة من قريش) فلاحظ كشف الظنون (١٥٤٨).

الصحابة، ومن أورده من مؤلفيهم.[١] وقد اقتصرنا على ذكر ترجمة بعض الرواة الذين وثقهم رواة الحديث.

جابر بن سمرة السوائي

جابرة بن سمرة بن عمرو بن جندب بن حجير ابن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة السوائي. ويقال: من قبيلة عامر بن صعصعة. ويؤيد هذا الشك أن الذهبي قال في ترجمته: ٣ / ١٨٧: وهو وأبوه من حلفاء زهرة؟ فلو كان من بني عامر بن صعصعة، لم يحتج أن يكون حليفاً لأنّهم قرشيون على السواء مع بني زهرة! وسمرة هذا من الطلقاء... ولكن البخاري قال في التاريخ الكبير: ٤ / ١٧٧: إن لسمرة هذا صحبة.أما جابر ابنه فهو فرخ طليق، فقد كان صغيراً عند فتح مكة، لأنّه توفي سنة ٧٦، ولأنّه يروي أنّ النبيّ ﷺ مسح على خد الصبيان المصلّين في المدينة بعد الفتح وكان منهم. سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٨٧. ولعلّ جابر بن سمرة عاش في كنف خاله سعد بن أبي وقاص في المدينة، وقد روي أنّه اشترك في فتح المدائن، ثم سكن الكوفة وابتنى بها داراً. أسد الغابة: ١ / ٢٥٤. وعلى هذا يكون جابر في حجّة الوداع صبياً صغيراً أو مراهقاً، ويكون الراوي الوحيد المعتمد في الصحاح لحديث أئمة هذه الأُمة بعد نبيها... ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٥.

أبو جحيفة السوائي

أبو جحيفة السوائي الكوفي، صاحب النبيّ ﷺ، واسمه وهب بن عبدالله، ويقال له: وهب الخير، من صغار الصحابة. ولما توفّي النبيّ ﷺ كان وهب مراهقاً ـ هو من أسنان ابن عباس ـ وكان صاحب شرطة علي رضي الله عنه. حدّث عن النبيّ ﷺ، وعن علي، والبراء. روى عنه، علي بن الأقمر، والحكم بن عتيبة،

---

١. غاية المرام، ص٢٣٥ ـ ٢١١؛ إثبات الهداة ج١، ص٥٠٠ ـ ٤٩٦.

وسلمة بن كهيل، وولده عون بن أبي جحيفة، وإسماعيل بن أبي خالد، وآخرون. وقيل: «إن علي بن أبيطالب كان إذا خطب، يقوم أبو جحيفة تحت منبره». اختلفوا في موته، والأصح موته في سنة أربع وسبعين. ويقال: عاش إلى ما بعد الثمانين، فالله أعلم. حديثه في الكتب الستّة، وآخر من حدّث عنه ابن أبي خالد.[١]

عبدالملك بن عمير

هو ابن سويد بن حارثة اللخمي الكوفي. أحد الأعلام أبو عمر، ويقال: أبو عمرو. رأى علياًعليه‌السلام، وروى عن جابر بن سمرة وجندب البجلي وعدي ابن حاتم والأشعث بن قيس وابن الزبير وطائفة كبيرة من الصحابة والتابعين... قال النسائي وجماعة: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: ليس بحافظ. وضعّفه أحمد لغلطه. وقال ابن معين: مختلط. ووثّقه آخرون.

أمّا علماء الشيعة فقد طعنوا به وشكّكوا بوثاقته، لما صدر منه من مواقف مناؤه لأهل البيتعليهم‌السلام، لأنّه كان قاضي الكوفة وعندما أرسل الحسينعليه‌السلام إلى الكوفة رسولاً من قبله، وأمر عبيد الله بن زياد بأنْ يأخذوا هذا الشخص إلى القصر وأمر بإلقائه من أعلى القصر إلى الأرض فسقط على الأرض وبه رمق، جاء عبدالملك ابن عمير، وذبح هذا الرجل في الشارع، فلمّا اعترض عليه قال: أردت أنْ أُريحه.[٢]

تصريحات بعض أكابر علماء السنّة حول الحديث

قال البغوي: هذا حديث متفق على صحته.[٣]

قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح. ورواه عن جابر في ص ١٩١ وقال: رجاله ثقات.

---

١. سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٠٣.
٢. أعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٤٤٧.
٣. شرح السنّة: ج١٥، ص٣١.

وأخرجه أبو داود بثلاثة طرق صحيحة، والألباني في صحيح الجامع الصغير بعين لفظه، وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنّة، بلفظ متقارب.

قال البوصيري، في مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. وهذا الحديث حسنّه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، وابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان واللسان، والسيوطي في تاريخ الخلفاء.

وروى مسلم في صحيحه بثمان طرق، ألفاظ متونها لا تختلف إلا قليلاً، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين بستّ طرق، ورواه الثعلبي في تفسيره بثلاث طرق، ورواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الست بثلاث طرق.

قال الترمذي في سننه: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن حبّان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان، والحاكم في المستدرك وأحمد في المسند والبيهقي في دلائل النبوّة وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ونقل تصحيحه عن الحاكم والذهبي وابن حبّان وابن حجر وابن جرير الطبري وابن تيمية، ونقل عنه اعتماد الإمام أحمد عليه، وأنّه متّفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنّة. ورد الألباني على من ضعّف الحديث كابن خلدون في تاريخه، وأبي بكر بن العربي في العواصم من القواصم، ثم قال: «فقد تبيَّن بوضوح سلامة الحديث من علّة قادحة في سنده، وأنّه صحيح محتّج به».[1]

تضارب آراء علماء السنّة في تحديد الخلفاء الاثني عشر

تمهيد

هذه الروايات التي أحصيناها بألفاظها المختلفة والتي رويت بأسانيد معتبرة وطرق متعدّدة ترفع مستوى الحديث دلالةً ومضموناً إلى درجة الاطمئنان بصحّة صدوره عن النبيّ ﷺ، فنصوصه صريحة في التأكيد على مقولة

---

١. مسائل خلافية، ص١٥.

الاثني عشر، أمّا رواة الحديث حيث ثبت لنا أنّ عددهم خمسة عشر صحابياً بطرق متعدّدة، إلا أنّ الشهرة أخذت بأعناق جابر بن سمّرة بن جندب، وقد رواها عنه كلّ من أنس بن مالك وابن مسعود وعبدالله بن عمر وحذيفة بن اليمان و... لاعتبارات خاصّة ارتأتها مدرسة الصحابة سوف نشير إليها بطيّات البحث.

أمّا المكان الذي قيل فيه هذا الحديث، فمن خلال التأمل بعبارات الأحاديث المنقوله عن جابر بن سمرة، يتّضح لنا أنّ وقوع هذه الحادثة لا يعدوا عن مكان واحد، اطمئناناً إلى رواية تشير إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال هذا الحديث: ...«عشيّة رجم الأسلمي» ولعلّ هذا يفيد أنّ الحديث قيل في حجّة الوداع، في عرفات، باستثناء رواية واحدة تردّد فيها الراوي بين عرفات ومنى، وهناك طائفة من الروايات عبّرت بـ«المسجد»،[١] غير أنّ إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، كما هو الحال في عدّة أحاديث كرّرها النبيّ صلى الله عليه وآله مرات عديدة في حديث الثقلين ولا يخفى مدى العلاقة الوثيقة بين حديث الثقلين وحديث الإثنا عشر خليفة، إلا أنّ الذي نذهب إليه هو الرأي الأول، فهي واقعة واحدة وإنما اختلف النقل باختلاف الرواة عن جابر، والنقل بالمعنى كان شائعاً بين الرواة آنذاك.

وكيف ما كان فأنّ الحديث يرقى إلى مستوى القطع به وفقاً لموازين مدرسة الصحابة ومقاييسهم وصحاحهم الست وبقيّة المصادر الموثوقة لديهم، وقد ذكر القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة قولة: قال بعض المحقّقين: «إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة»،[٢] وفي حاشية كتاب الشيخ سليمان خليفة عبد

---

١. الخصال، ج٢، ص٤٦٩ و٤٧٢؛ كفاية الأثر: ص٥٠؛ مسند أبي عوانة، ج٤، ص٣٩٨؛ إكمال الدين، ج١، ص٢٧٢؛ حلية الأولياء، ج٤، ص٣٣٣؛ بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٣٤؛ منتخب الأثر، ص١٩.

٢. ينابيع المودّة، ج٣، ص٢٩٢.

الحقّ الدهلوي لولده: «والعمدة في تمسّكهم في هذا الباب ـ يعني الشيعة في الإمامة ـ هو الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأورده صاحب المشكاة في باب مناقب قريش بطرق متعدّدة».[1]

وقد روى الصدوق وقال تعليقاً عليها: «نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سمّرة السوائي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخرجت طرق هذا الحديث فدلَّ على أنّ الأخبار التي في أيدي الإمامة عن النبيّ والأئمة بذكر الأئمة الاثني عشر أخبار صحيحة».[2]

أما الروايات الشيعية الواردة حول موضوع «الاثني عشرية» فقد ذكر الكليني في: «الكافي» منها حوالي سبع عشرة رواية، وذكر الصدوق في: «إكمال الدين» حوالي بضع وثلاثين رواية... وروى الخزاز في: «كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر» حوالي مائتي رواية، وقال عنها: أنّها متواترة، وذلك لعدم إمكانية اتفاق صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وخيار العترة والتابعين الذين يُنقل عنهم شطراً من الروايات على الكذب. وأورد العلامة الحلي قدس سره في كتابه: «كشف الحق» من صحيح مسلم والبخاري في موضعين بطريقين عن جابر وابن عينية.

وتعتمد النظرية الاثني عشرية حسب الرواية الشيعية التي تذكر أسماء الأئمة الاثني عشر في قائمة مُعدَّة من قبلُ على كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي يقول: «إنّ الشيعة كانوا يحتفظون بالقائمة الاثني عشرية في بيوتهم خلال القرون الثلاثة السابقة».

قال ابن أبي زينب النعماني عن كتاب سليم: «أنّه ليس بين جميع الشيعة ممّن حمل العلم ورواه عن الأئمة خلاف في أنّ كتاب سليم بن قيس الهلالي

---

١. مشكاة المصابيح، ج٢، ص٤٠٨.

٢. كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ٦٨.

أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويعوّل عليها».[١]

واتخذ الصدوق وسائر المتكلمين من تلك الروايات التي اعتبروها «متواترة» دليلاً على وجود وولادة «الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن العسكري» من حيث أنّه لا بدّ أنّ يكمّل الرقم (١٢) المُخبَر به من قبلُ، ومن دونه يصبح عدد الأئمة «أحد عشر» خلافاً للأحاديث، ومن حيث أنّ الروايات قد جاءت بأنّ «المهدي عجل الله فرجه» من أهل البيت عليهم السلام ومن ولد الحسين عليه السلام، وقد مضى الأئمة الأحد عشر ولم يظهر واحد منهم، فتحتم: أنّه المهدي الذي سوف يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا... .

واعتبر الطوسي إجماع الطائفتين المختلفتين والفرقتين المتباينتين: «العامّة» و«الإمامية» على: «أنّ الأئمة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله اثنا عشر، لا يزيدون ولا ينقصون، دليلاً على ولادة «صاحب الزمان وصحة غيبته»، وقال: «أنّ الشيعة يروون تلك الأخبار على وجه التواتر خلفاً عن سلف».[٢]

وهناك جملة من الأحاديث تؤكّد على نحو الجزم والإذعان على أنّ الإسلام لا ينقرض ولا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، وبعضها يدل على أنّ عزّة الإسلام إنمّا تكون إلى اثني عشر خليفة، وبعضها يدل على بقاء الدين إلى أن تقوم الساعة وأنّ وجود الأئمة مستمر إلى آخر الدهر، وبعضها

---

١. النعماني، الغيبة، ص٦١، طبعة أخرى، ص١٠١، الباب ٤، باب ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماما، ذيل الحديث ٣٠.

٢. الطوسي، كتاب الغيبة، ص١٥٦.

يدل على أنّ الاثني عشر كلهم من قريش وفي بعضها كلّهم من بني‌هاشم. وهؤلاء جميعهم سوف يكونوا خلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله على وجه الخصوص.

مناقشة آراء علماء السنّة

في هذا المبحث نحاول طرح جملة من الروايات التي اختصت بمعرفة الأئمة الاثني عشر ومن هم؟ وهل هذا العدد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ينطبق على غير الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ومعرفة سرّ الحيّرة عند علماء الجمهور، حيث أنّهم لم يقدّموا لغاية يومنا هذا تفسيراً واضحاً من الممكن أن يُجمعوا عليه، حتّى أصبح الرقم (١٢) كأنّه من الرموز والأسرار الغامضة، أو شبيهاً بـ﴿ألم﴾ و﴿كهيعص﴾[١] الواردة في القرآن ولكن لا أحد يعرف لها تفسيراً. ولذا تضاربت آراءهم وتناقضت حول تفسير المراد من الخلفاء الاثنى عشر، كما هو واضح من تعابيرهم، حيث يعبّرون تارة بـ«والله أعلم بمراد نبيه»، أو «وقع لي فيه شيء» أو «قيل» أو «الذي يغلب على الظن» ممّا يكشف عن حيّرتهم وتخبطهم في تفسير حديث الخلفاء تفسيراً واقعياً صحيحاً، وقد اجروا عدّة محاولات جادّة لمعالجة هذه الإشكالية، إلا أنّهم لم يتوصلوا إلى معنىً يلتئم مع ما يذهبون إليه، فاضطروا إلى الاعتراف بالعجز في حين اعترف بعض أساطينهم بالحيّرة والاستكانة عن بيان معنى الحديث وأعرض عن تأويله، حتّى قال ابن حجر العسقلاني: قال ابن بطال عن المهلب: «لم الق أحداً يقطع في هذا الحديث، يعني بشئ معين».[٢] وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: «هذا الحديث قد أطلت البحث عنه، وتطلّبت مظانّه، وسألت عنه، فما رأيت أحداً وقع على المقصود به».[٣]

---

١. مريم: ١.
٢. فتح الباري في شرح البخاري، كتاب الفتن، ج١٣، ص١٨٢.
٣. مسائل خلافية حار فيها أهل السنّة، ص١١.

ولنا أن نتسائل لماذا أصبحت مسألة الاثني عشر خليفة هذه عند بعض المسلمين من الأمور الغيبية أو المجهولة على هذا النحو؟ وللوقوف على سرّ مكنون هذا التخبط، نقدّم فيما يلي نخبة من هذه التفسيرات لنرى مدى غموض هذه المسألة عند مدرسة الجمهور.

١. قال ابن عربي: «ولو أعلم للحديث معنىً، وهذا نص كلامه، في شرح الحديث فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر أميراً من ملك باسم الملك اثني عشر أميراً، فوجدنا أبا بكر، وعمر وعثمان، وعلي، والحسن، ومعاوية، ويزيد، ومعاوية بن يزيد، ومروان، وعبدالملك بن مروان، والوليد، وسليمان، وعمر بن عبدالعزيز، ويزيد بن عبدالملك، ومروان بن محمّد، والسفاح ...ثم ذكر سبعة وعشرين من خلفاء بني العباس إلى عصره، وقال إذا أعددناهم بحسب الظاهر فينتهون إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربعة، وعمر بن عبدالعزيز، ولم أعلم للحديث معنى».[1]

٢. قال القاضي عياض في جوابه على أنّ من تصدّى لأمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله: «كان عددهم أكثر من اثني عشر خليفة، وهذا الاعتراض باطل، لأنّه النبيّ صلى الله عليه وآله لم يقل لايلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال يلي ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم».[2]

وقال القاضي عياض أيضاً: «وقد مضى من أُولئك الاثني عشر الخلفاء الأربعة، ولابد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة».[3]

٣. قال ابن الجوزي: وعلى هذا المراد بقوله: «ثم يكون الهرج» أي الفتن المؤذنة بقيام الساعة: «من خروج الدجّال وما بعده».[4]

---

١. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ج٩، ص٦٨، ٦٩.
٢. تاريخ الخلفاء للسيوطي، ج١٢، ص٦٩.
٣. فتح الباري، ج١٦، ص٣٤١.
٤. المصدر السابق.

٤. **قال السيوطي وابن حجر**: «وعلى هذا فقد وجِد من الاثني عشر خليفة، الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يُضم إليهم المهتدي من العباسيين، **لأنّه فيهم** كعمر بن عبدالعزيز في بني أُميّة، وكذلك الظاهر لما أُوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي **لأنّه** من أهل بيت محمّدﷺ.[1] ولم يذكر لنا من هو المنتظر الثاني ـ ورحم الله من قال في السيوطي: «أنّه حاطب ليل».[2]

٥. **قال أبي الحسين ابن المنادي، قال في الجزء الذي جمعه في المهدي**: يحتمل في معنى حديث (يكون اثنا عشر خليفة) أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت في كتاب دانيال: «إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد سبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي»،[3] وقد ردّه ابن حجر بقوله: «والوجه الذي ذكره ابن المنادي ليس بواضح».[4]

٦. **قال البيهقي**: «وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبدالملك، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة، ثم ظهر ملك العباسية، وإنما يزيدون على العدد المذكور، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه».[5]

وردّه ابن كثير بقوله: «فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة،

---

١. تاريخ الخلفاء، ص١٢.
٢. فتح الباري، ج١٣، ص١٨٣ ـ ١٧٩.
٣. المصدر السابق، ص١٨٤.
٤. المصدر السابق، ص١٨٥.
٥. البداية والنهاية، ج٦، ص٢٧٩.

من أنّ المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، الذي قدّمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فأنّه مسلك فيه نظر... وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر، قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه، وعدّوه من الخلفاء الراشدين».[1]

٧. **قال ابن الجوزي:** «أشار النبيﷺ في حديث «الاثنا عشر» إلى الخلفاء الذين يأتون من بعده، والظاهر أنّ المراد من الاثني عشر هم خلفاء بني أُمية، وكأنّ المراد من قوله: «لايزال الدين» هو أمر الولاية الذي سيستمر بمجيئ الاثني عشر خليفة «الأموي» وأول الخلفاء الأُمويين يزيد بن معاوية، وآخرهم مروان الحمار، وعدّتهم ثلاثة عشر ولم نحتسب عثمان ومعاوية وابن الزبير، لأنّهم من الصحابة، وكذلك أسقطنا مروان الحمار ـ للاختلاف في كونه صحابياً وعدمه ـ فيبقى عددهم اثني عشر. ويضيف ابن الجوزي: بحثت حول مضمون هذا الحديث بحثاً مسهباً فلم أصل إلى المراد منه».[2]

أقول: من الأوّلى أن لا يؤخذ بمثل هذه الآراء وضرورة إتّباع الخطوات العلمية الصحيحة التي من شأنها دفع المسيرة العلمية بالاتجاه الإسلامي الصحيح، فهذه الآراء الداعية لدخول بني أُمية في حديث الاثنى عشر مع أنّهم يروون أنّ الخلافة ثلاثين سنة ثم بعدها ملك عضوض[3] فهذه مسالك تتناقض

---

١. تاريخ ابن كثير: ج٦، ص٢٧٩ و٢٨٠.

٢. صحيح بن حبّان، ج١٥، ص٣٦.

٣. ووفقاً لقواعد اللغة وقاموسها فأنّ العضوض هو كثير العض أو ما يعض عليه ويؤكل، وهو يدل على الذم الشديد، ويطلق العضوض على الكلب أو الذئب المسعور، كما يطلق على الفريسة التي وقعت بين أنيابه والكلمة جاءت حالاً من المُلك فهو وصف مباشر للملك،

مع السليقة الطبيعية للتفكير البشري، وإلا كيف يصحّحون اجتماع لفظ للخلافه الراشدة مع الملك العضوض. وقد جاء ذلك عن سفينة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكاً».[1]

وعندما يتعلق العض بالمُلك فأنّه يعني أنه أصبح ـ حسب تعبير الرسول حرفياً ـ احتكاراً للكلب المَلك، أو للمَلك الكلب وأشباهه، لا يسمح للآخر بالاقتراب ممّا هو بين أسنانه، وفي نطاق المُلك ومصطلحاته: يصبح المُلك استئثاراً وغنيمة، كما يصبح قاصراً على العاض: ملكاً معيناً كان أو نسلاً معيناً أو عنصراً معيناً أو قبيلة معينة، أو حزباً معيناً، لا يتعداه إلىَ غيره من غير العاضين إلا بمعركة بين الكلاب المتصارعة، ومن ثم يختفي مبدأ التعددية وتداول السلطة، كما يختفي مبدأ الحرية، ويسود التذلل للعاض، وتنتشر حوله مجموعات المتلهفين على فتاته، وتسود أشكال الشورى الهزلية النفاقية الداعمة لاستمرار حالة العض، وتختفي بالضرورة الشورى الجادة الحقيقية، ويترتب على ذلك انتشار الفساد كجزء من أبعاد النظام ورافعة لبنائه، وضرورة من ضرورات استمراره.

وحديث الرسول ﷺ كما هو شأنه دائماً يأتي مبيناً للكتاب وفي سياقه هنا من حيث الأمر بتطبيق الشريعة الإسلامية بما في ذلك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحكم بالعدل والقسط والشورى والتحرر في ذلك كله من كل ماعدا الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فأنّه وفي كلمة بليغة واحدة وتشبيه بالغ الدلالة حكم بتحريم توريث المُلك سواء في نطاق الأسرة أو في نطاق القبيلة أو في نطاق الحزب لا لكونه ناتجاً عن العض الكرية المنبوذ المستبشع كما صوره الحديث فحسب، ولكن أيضاً لأنّ العضوضية فيه تتضمن قطعاً عملية اغتصاب محرمة أصلاً وفقاً لقوله ﷺ فيما هو من الغصب الأقل درجة، بما لا يقاس، من طريق البخاري بسنده عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

ولا يغير من هذا الحكم أي انتخابات أو استفتاءات أو مبايعات يحصل عليها الملك ـ وهو جالس على كرسيه ـ اغتصاباً فجاً، أو اغتصاباً بتشريع التوارث، لأنّها ـ أي هذه الانتخابات أو الاستفتاءات أو المبايعات إنما تأتي ـ في هذه الأحوال ـ مزورة فعلاً أو حكماً، أو تأتي جبراً: فعلاً أو حكماً؛ أو تأتي بتهديد ظاهر أو مقنع، أو بدعايات كاذبة شديدة التضليل سالبة للوعي، ملوثة للثقافة، وبخاصة ضمن تقنيات الإعلام الحديث، أو تأتي ثمناً لرشوة صغيرة أو كبيرة أو كبرى، ظاهرة أو مقنعة، بالمال أو المنصب أو الجاه، تدفع ثمناً مقبوضاً أو مؤجلاً لتثبيت أسنان العاض على المعضوض أو نكاية في كلب غير عاض.

١. دلائل النبوة ج٦، ص٥٢١.

ولأجل هذا صرَّحوا بأنّ الخلافة عندهم منحصرة في أربعة: «أبي‌بكر وعمر وعثمان وعلي استناداً إلى هذا الحديث، أو خمسة بضميمة عمر بن عبدالعزيز»،[١] فكيف صار غير هؤلاء خلفاء مع أنّ الحديث نصَّ على أنّ ما بعد ثلاثين سنة لا تكون خلافة، بل يكون ملك.

وفي سنن الترمذي: قال سعيد: فقلت له أي لسفينة راوي الحديث: «إنّ بني أُمية يزعمون أنّ الخلافة فيهم. قال: كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك».[٢]

وفي سنن أبي داود: قلت لسفينة: «إنّ هؤلاء يزعمون أنّ علياً لم يكن بخليفة». قال: «كذبت أستاه بني الزرقاء ـ يعني بني مروان».[٣]

وقال القاضي عياض وغيره في الجمع بين حديث سفينة وحديث الخلفاء الاثني عشر: «إنّه أراد في حديث سفينة خلافة النبوة، ولم يقيّده في حديث جابر ابن سمرة بذلك».[٤]

وقال الألباني: وهذا جمع قوي، ويؤيّده لفظ أبي داود: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، فلا ينافي مجيء خلفاء آخرين من بعدهم، لأنّهم ليسوا خلفاء

---

١. أخرجه أبو داود في سننه، ج٤، ص٢١١، ح ٤٦٤٦، ٤٦٤٧؛ الترمذي في سننه، ج٤، ص٥٠٣ وقال: هذا حديث حسن؛ وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج٩، ص٤٨؛ الحاكم في المستدرك، ج٣، ص١٤٥ ـ ٧١؛ أحمد في المسند، ج٥، ص ٢٢٠ و٢٢١؛ البيهقي في دلائل النبوة، ج٦، ص٣٤٢؛ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج٣، ص٨٧٩؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، ص٧٤٢، ح ٤٥٩؛ ونقل تصحيحه عن الحاكم والذهبي وابن حبان وابن حجر وابن جرير الطبري وابن تيمية، ونقل عنه اعتماد الإمام أحمد عليه، وأنه متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنة؛ ورد الالباني على من ضعف الحديث كابن خلدون في تاريخه، وأبي‌بكر بن العربي في العواصم من القواصم، ثم قال: فقد تبين بوضوح سلامة الحديث من علة قادحة في سنده، وأنه صحيح محتج به.

٢. سنن أبي داود، ج٤، ص ٢١٠؛ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج٣، ص٨٧٩

٣. المصادر.

٤. فتح الباري، ج١٣، ص ١٨٠.

النبوة، فهؤلاء هم المعنيون في الحديث لا غيرهم، كما هو واضح».[١]

ويردّه: إنّ خلافة النبوة هذه لم يذكر لها علماء أهل السنّة معنى واضحاً، واختلفوا في بيان المراد منها، فمنهم من قال بأنّ خلافة النبوة هي التي لا طلب فيها للملك ولا منازعة فيها لأحد.[٢] فعليه تخرج خلافة أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام عن كونها خلافة نبوة، لمنازعة أهل الجمل وأهل النهروان ومعاوية وأهل الشام له،[٣] مع أنّهم ذكروا أنّ خلافته عليه السلام خلافة نبوة. وهذا تهافت واضح.

ومنهم مَن ذكر أنّ خلافة النبوة إنمّا تكون لمن عملوا بالسُّنّة، فإذا خالفوا السُّنّة وبدّلوا السيرة فهم ملوك وإن تسمّوا بالخلفاء.[٤]

ولأجل ذلك تكون خلافة النبوة أكثر من ثلاثين سنة، لاتفاقهم على أنّ عمر بن عبدالعزيز كان يعمل بالسُّنّة، ولعدّهم إياه من الخلفاء الراشدين، مع أنّهم لم يذكروه من ضمن مَن كانت خلافتهم خلافة نبوة.

ومنهم من قال: «إنّ المراد بالخلافة في حديث سفينة هي الخلافة الحقّة أو المرضية لله ورسوله، أو الكاملة، أو المتصلة».[٥]

وعلى ضوء هذه الآراء تكون خلافة النبوة هي خلافة أميرالمؤمنين الإمام علي وابنه الحسن عليهما السلام فقط دون غيرهما، لما سيأتي.

---

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، ص٧٤٨.

٢. هذا القول للطيبي، نقله في عون المعبود، ج١٢، ص٣٨٨.

٣. ذهب إلى ذلك ابن أبي العز حيث قال: إن زمان علي لم ينتظم فيه الخلافة ولا الملك... وقال الطيبي كما في عون المعبود، ج١٢، ص٣٨٨: إن الخلافة في زمن عثمان وعلي رضي الله عنهما مشوبة بالملك.

٤. ذكر ذلك الإمام البغوي في شرح السنّة، ج١٤، ص٧٥؛ المناوي في فيض القدير، ج٣، ص٥٠٩.

٥. هذا القول للملا علي القاري في مرقاة المفاتيح، ج٩، ص٢٧١.

ولو سلّمنا أنّ خلافة الأربعة كانت مرضيّة لله ورسوله أو كاملة أو غير ذلك، فلا بد أن يُضاف إليها عندهم خلافة عمر بن عبدالعزيز، فتكون خلافة النبوة حينئذ أكثر من ثلاثين سنة.

والصحيح أن يقال في هذا الحديث على تقدير صحّته: إنّ خلافة النبوة لا يمكن أن يراد بها إلا الخلافة التي كانت بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فمَن استخلفه النبيّ صلى الله عليه وآله على الأُمة فهو خليفة النبيّ، وخلافته هي خلافة النبوة، ومَن لم يستخلفه واستخلفه الناس فهو خليفتهم، والنبيّ صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام، وسيأتي ذكر النصوص الدالة على ذلك في الفصل المذكور إن شاء الله تعالى.

وعليه يكون معنى حديث سفينة: «إنّ خلافة النبوة ـ وهي خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام تستمر إلى ثلاثين سنة، ثم يتولى أمور المسلمين الملوك، وعدم تمكّن أميرالمؤمنين عليه السلام من تولي أمور المسلمين، أو عدم إتّباع الناس له إلا النفر القليل لا يسلب عنه الخلافة بعد حكم الشارع المقدّس بها ونصّه عليها، وهذا له نظائر كثيرة في الأصول والفروع لا تخفى.[1]

وأمّا حديث الخلفاء الاثني عشر فهو بيان لعدد أئمة الهدى وخلفاء الحق وسادة الخلق المنصوبين من الله سبحانه الذين لا يضرهم من ناواهم، ويكون الإسلام بهم عزيزاً، وبذلك يتّضح ألا منافاة بين الحديثين بهذين المعنيين.

٨ قال ابن حبّان[2]: معنى الخبر عندنا: «إنّ من بعد الثلاثين سنة يجوز أن يقال

---

١. منها: أن وصف الرسالة والنبوة لا يرتفع عن النبيّ والرسول بسبب عدم إتباع الناس له، وصاحب المال أو المتاع لا يحكم بصيرورة المال لغيره بمجرد عدم تمكنه من التصرف فيه، وتمكن غيره منه، وهو واضح معلوم.

٢. قال السيوطي في طبقات الحفاظ، ص٣٧٤: ابن حبان الحافظ العلامة أبو حاتم محمّد بن حبان بن أحمد بن معاذ... التميمي البستي صاحب التصانيف، سمع النسائي والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلي، وولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالما بالنجوم والطب وفنون العلم. صنف المسند الصحيح «والتاريخ» و«الضعفاء». قال الخطيب: كان ثقة نبيلاً فهما. وقال ابن الصلاح: ربما غلط الغلط الفاحش. مات في شوال سنة ٣٥٤هـ.

لهم خلفاء أيضاً على سبيل الاضطرار وأنّ كانوا ملوكاً على الحقيقة وآخر اثني عشر من الخلفاء كان عمر بن عبدالعزيز فلما ذكر المصطفى صلى الله عليه وآله الخلافة ثلاثين سنة وكان آخر الاثني عشر عمر بن عبدالعزيز وكان من الخلفاء الراشدين المهديين أطلق على من بينه وبين الأربع الأوّل اسم الخلفاء... ثم ساق كلاماً طويلاً ذكر فيه كل من تولى ولم يعيّن من هم الاثنا عشر، إلا أنّه ذكر الأربعة، ومعاوية، والإمام الحسن عليه السلام، ويزيد، ومعاوية ابن يزيد، وعبدالله بن الزبير، ومروان بن الحكم، وعبدالملك، والوليد، وسليمان، وعمر بن عبدالعزيز، وهو آخرهم».[1]

أقول: قد تجاوز العدد الذي يتناسب وحديث النبي صلى الله عليه وآله فهؤلاء أربعة عشر خليفة، وهو قول فاسد على جميع الاحتمالات. قال ابن كثير: «وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز. ثم أوضح ذلك بما حاصله: «أنّه إن أُدخل يزيد بن معاوية خرج عمر بن عبدالعزيز، مع أنّ الأئمة عدّوه من الخلفاء الراشدين، وأنّ أعتبر من اجتمعت الأُمة عليه خرج علي وابنه الحسن وهذا خلاف ما نص عليه أئمة السنّة بل والشيعة، وخلاف ما دلّ عليه نص حديث سفينة، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً... إلى آخر ما قاله».[2]

أقول: ما نراه لا يعدوا أكثر من منازعة إرثية ليس إلا، وعنجهية قبليه كانت تأخذ عليه منافذ تفكيره، وإلا كيف يصحح هذا الجمع بين الأمويين والعباسيين الذين هم على طرفي نقيض، بيد أنّ هناك مؤشرات تؤكد أنّ ما يهدف إليه ابن كثير هو مناط آمال الذين سبقوه من قبل، حيث قاموا وقعدوا وافتعلوا الضجّة التي أحدثوها تعمداً مقاطعين حديث الرسول صلى الله عليه وآله، مع أنّهم جميعاً سمعوا كلام الرسول صلى الله عليه وآله ووعوا ما يقول. ولكنّ حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، فأصروا على حديث جابر وأمروا بتدوينه، لأنّهم باستطاعتهم أنّ يجعلوه

---

١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان، ج٨ ص٢٢.

٢. البداية والنهاية، ج٦، ص٢٥٥.

شاملاً لكل قريش كما حصل ذلك بالفعل، ولكن هذا تزييف للواقع وتحريف للحقائق. وإذا كان هناك أدنى غموض لدى المحقق المنصف فليرد هذا الحديث إلى حديث الدار والنجوم الأمان والسفينة والثقلين وغيرها، نعم أنّ القوم لم يكتفوا حتّى جاؤوا بروايات مصرّحة بذكر أبي‌بكر وأمثاله كرواية عبدالله بن عمر مرفوعاً: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة أبوبكر الصديق لا يلبث بعدي إلا قليلاً، وصاحب رحى دارة العرب يعيش حميداً ويقتل شهيداً عمر، وأنت يا عثمان سيسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله عزَّ وجلَ إياك والذي نفسي بيده لئن خلعته لا تدخل الجنة حتّى يلجَ الجمل في سم الخياط». أخرجه البيهقي كما في تاريخ ابن كثير بإسناده وفيه عبدالله بن صالح وربيعه بن سيف.[١]

فأمّا ربيعة، فقال عنه البخاري: «عنده مناكير، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال من طريق يحيى بن معين وقال: أنا أتعجب من يحيى مع جلالته ونقده كيف يروي عن مثل هذا الباطل ويسكت عنه؟ وربيعة صاحب مناكير وعجائب. وعبدالله بن صالح قال عنه النسائي: ليس بثقة. وقال احمد بن حنبل: فسد في آخر حياته وليس بشيء. وأبو زرعة قال عنه: كذاب. وهناك رواية أخرى عن ابن عمر بهذا المضمن باختلاف بسيط في اللفظ».[٢]

اتفاق الرأي على أنّ في هذا الحديث قد ادخلوا يزيد والسفاح والمنصور وشخصيات مجهولة كجابر والأمين وسلام، لكنّهم أرسلوا الحديث كي لا يعرف إسناده ولكن يكفي فيه نعيم الذي هو من سلسلة الكذابين مضافاً إلى التبشير النبوي بابن أكلة الأكباد والمنصور الغاشم والسفاح وتركوا الإمام علي وأبنائه عليهم السلام وكذا عمر بن عبدالعزيز الذي هو عند المسلمين أفضل بكثير من يزيد والسفاح!! مضافاً إلى أنّ بين خلافتهما: «أي يزيد والسفاح» فتره زمنيه أي من سنة ٦٤ إلى ١٣٢ فهل

١. ميزان الاعتدال، ج٦، ص٢٠٦.

٢. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن كما في كنز العمال، ج٦، ص٦٧.

انقطعت ألخلافه فيما بينهما؟!!. أعود فأقول: إنّ خطبة الرسولﷺ تكرّرت في حجّة الوداع وفي عرفات وغيرها، كما في البخاري واحمد وغيرهما، ففي مسند أحمد نص واضح عن جابر بن سمّرة قال: «خطبنا رسول الله بعرفات...».[1]

ونفهم من ذلك أولاً: أنّ رسول اللهﷺ أوصى الناس في أخر لحظة من حياته وفي اكبر جمع من المسلمين فكيف يقال أنّه لم يوصي؟!! وهل بعد ذلك من وصيه.

ونفهم أيضاً أنّ الرسولﷺ كرر هذا الحديث في عرفات ومنى عند الجمرة ويوم العيد واليوم الثاني والثالث في مسجد الخيف ثم ألزم به الناس علناً في غدير خم، وهذا دليل على أهمية هذا الحديث الشريف وليس هو خبر صحفي بل وصية نبي راحل إلى ربه في أخر اجتماع له مع مثل هذا العدد من المسلمين. ونلاحظ أنّ كلّما بعدنا عن السياسة وضح الحديث، فمثلاً البخاري لم يذكر إلا عبارة مبهمة لكن مسلم أقل منه مراعاة للسياسة كان أكثر وضوحاً منه، وأمّا أحمد فكان أقل منهما مراعاة، روى لفظ «بعدي اثنا عشر خليفة» ويكون بعدهم الهرج والمرج فهل يعني أنّ بعد العباسيين هو الهرج والمرج إذ لم يذكر مفسّريهم من الاثنى عشر أحد بعد العباسيين؟!!

أقول: من الواضح أن مسألة الهرج والمرج هي حالة استثنائية تظهر أخر الزمان متى ما حدّثت ظهر المهديعجل الله فرجه ليملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.إذن لا ينطبق حديث الاثني عشر إلا مع عقيدة مدرسة أهل البيتعليهم السلام حيث عقيدتهم: «إنّ الإمامة مستمرة إلى آخرهم الإمام المهديعجل الله فرجه».[2]

هذا وبعد ذكر جل آراء علماء الجمهور وكيفية تخبطهم واختلافهم في

---

١. المسند، ج٥، ص ٦٩، ٨٧، ٩٣، ٩٩.

٢. وعرفت من هم أهل البيت، الباحثة حسنة حسن الأديب، مركز الأبحاث العقائدية، ص٢٣، بتصرف.

تحديد مسار الأئمة الاثني عشر الذين يخلفون النبيﷺ من بعده، نأتي لنناقش الشطر الثاني في تضارب متون الأحاديث الثلاثة التي روتها مصادر الجمهور عن جابر بن سمرة بصيغتين، وجاء حديث أبي جحيفة بإحداهما، وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته... فتكون الصيغ ثلاثاً.

الأولى: أغلب الروايات إن لم تكن كلها توحي وتأكد على أنّ من يخلف النبيّﷺ هم من قريش[1] على وجه التحديد، وهذا مضمون أكثر روايات ابن سمرة. وقد صحّحوا هذه الصيغة، ومنهم الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٠٧٥.

الثانية: إنّ هؤلاء الأئمة الاثني عشر يحكمون بعد النبيّﷺ وأنّهم من قريش، وأنّ الإسلام لا يزال عزيزاً مدّة حُكمهم، ثم يضعف ويذل أو ينهار. وهي صيغة عدد من روايات جابر بن سمرة، وصيغة كل روايات أبي

---

١. عن عليعليه السلام عنه أنّ النبيّﷺ قال: «الأئمة من قريش» سنن البيهقي الكبرى، ج٨، ص١٤٣، ح١٦٣٠٢.

وقال في مصنف ابن أبي شيبة: عن بكير الجزري عن أنس قال أتانا رسول اللهﷺ ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: «الأئمة من قريش» مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص٤٠٢، ح٣٢٣٨٨.

وقال في مسند الروياني: عن أبي برزة الأسلمى أنّ النبيّﷺ قال: «الأئمة من قريش» مسند الروياني، ج٢، ص٢٥، ح٧٦٤.

قال في مجمع الزوائد: عن عبيد بن عبد أنّ النبيّﷺ قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة في المسلمين والمهاجرين» رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات: مجمع الزوائد، ج٤، ص١٩٢.

وقال في مسند أحمد: عن عتبة بن عبد ان النبيّﷺ قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة في المسلمين والمهاجرين بعد». مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤، ص١٨٥، ح١٧٧٥٤.

وقال في التاريخ الكبير: عتبة بن عبد السلمي أنّ النبيّﷺ قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة والجهاد في المسلمين». التاريخ الكبير، ج٤، ص٣٣٨، ح٣٠٤٨.

جحيفة أيضاً. وقد صحّحها كثير من علمائهم، ومنهم الألباني في سلسلته أيضاً برقم ٣٧٦.

فالخلافة فيهم ما بقيت الدنيا ومن تغلّب على المُلك بالشوكة لا ينكر أنّ الخلافة فيهم. قال النووي في شرح مسلم هذه الأحاديث، يعني أحاديث: «أبي هريرة وجابر بن عبدالله وعبدالله بن مسعود التي رواها مسلم في باب الخلافة في قريش وأشباهها دليل ظاهر أنّ الخلافة مختصّة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم.

وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة وكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة.

قال القاضي اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافّة.

وقال: «وقد احتج به أبوبكر وعمر (رض) على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره».[1] وقد عدّها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار، ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنّه يجوز كونه من غير قريش ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله أنّ غير القرشي من النبط وغيرهم يقدّم على القرشي لهو أن خلعه إن عرض منه أمر وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ماهو عليه من مخالفة إجماع المسلمين والله أعلم».[2]

أقول: لما أتت الخلافة لعمر بن الخطاب نراه قد كسر تلك القاعدة القائلة بالخلافة القرشية، وأكد أنّه لو كان سالم الفارسي مولى أبي حذيفة الأموي حياً، لعهد إليه بالخلافة!! ففي تاريخ المدينة، عن عبدالله بن بريدة: لما طعن

---

١. تحفة الأحوذي، ج٦، ص٣٩٨.

٢. شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٢، ص١٩٩.

عمر رضي الله عنه قيل له: «لو استخلفت؟ قال: لو شهدني أحد رجلين استخلفته أني قد اجتهدت ولم آثم أو وضعتها موضعها: أبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة».[1]

وبذلك فتح عمر الباب لأبي حنيفة وغيره، ليلغوا هذا الشرط من الخلافة الإسلاميّة، وقد استفاد من فتواه السلاجقة والمماليك، ثم تبنّى العثمانيون مذهب أبي حنيفة، ونشروا فقهه بسبب فتواه في الخلافة، وتسمّوا بخلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال ابن حجر: «قلت ويحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات أنّه قال: «إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته» فذكر الحديث وفيه: «فأن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل» الحديث ومعاذ بن جبل أنصاري لا نسب له في قريش؛ فيحتمل أن يقال لعلّ الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشياً أو تغيّر اجتهاد عمر في ذلك والله أعلم، وأمّا ما احتجّ به من لم يعيّن الخلافة في قريش من تأمير عبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة وأُسامة وغيرهم في الحروب فليس من الإمامة العظمى في شيء بل فيه أنّه يجوز للخليفة استنابة غير القرشي في حياته والله اعلم».[2]

أقول: وفسّر الماء بعد الجهد بالماء؛ لأنّ عمر بن الخطاب قد تشدّق على الأنصار من قبل في السقيفة واحتجّ عليهم بكون الخلافة في قريش وكان احتجاجه بقول النبيّ «الخلافة في قريش» وأي اجتهاد في قبال النص النبوي، إلا إذا قلنا للخليفة مطلق الصلاحيات في تغيير السنّة النبوية، وهذا الكلام نرجئ الإجابة فيه إلى علماء الجمهور؟ فتأمّل.

---

١. تاريخ المدينة، ج٣، ص١٤٠.
٢. فتح الباري، ج١٣، ص١٠٦.

ثم إنّنا نجد بأنّ الأمر من النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «بأنّ هؤلاء الخلفاء إلى يوم القيامة» فالأمر هنا واضح وهو أنّ الخلافة في قريش ولا يجوز أن تخرج منهم إلى يوم القيامة وهذا أمر مفروغ منه، إلا انّه يبقى هناك تساؤل فقد ورد في بعض الروايات القائلة بهلاك الأُمّة على يد قريش؟ فكيف يمكن لنا توجيه الحديث السابق، ومن هؤلاء الذين هم السبب في هلاك الأمّة.

قال ابن حجر: في حديث آخر لأبي هريرة أخرجه علي بن معبد وبن أبي شيبة من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه: «أعوذ بالله من إمارة الصبيان؟ قالوا وما إمارة الصبيان قال إن أطعتموهم هلكتم ـ أي في دينكم ـ وأن عصيتموهم أهلكوكم ـ أي في دنياكم ـ بإزهاق النفس أو بإذهاب المال أو بهما».[1]

وفي رواية بن أبي شيبة أنّ أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول: «اللهم لا تدركني سنة ستين، ولا إمارة الصبيان» وفي هذا إشارة إلى أنّ أول الأغيلمة كان في سنة ستين وهو كذلك فأنّ يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي إلى سنة أربع وستين فمات ثم ولّى ولده معاوية ومات بعد أشهر وهذه الرواية تخصص رواية أبي زرعة عن أبي هريرة الماضية في علامات النبوة بلفظ: «يهلك الناس هذا الحي من قريش» وأنّ المراد بعض قريش وهم الأحداث منهم لا كلّهم والمراد أنّهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الأمر كما أخبر صلى الله عليه وآله».[2]

وقال في صحيح البخاري: حدّثنا موسى بن إسماعيل حدّثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرني جدي قال كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة سمعت

---

١. فتح الباري، ج١٣، ص٨

٢. المصدر السابق.

الصادق المصدوق يقول: «هلكة أمّتي على يدي غلمة من قريش» فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: «لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت» فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم، قلنا أنت أعلم.[1]

وفي رواية ابن حجر: «وكأن أبا هريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجواب الذي لم يحدّث به وتقدّمت الإشارة إليه في كتاب العلم وتقدّم هناك قوله لو حدّثت به لقطعتم هذا البلعوم قوله فكنت أخرج مع جدّي قائل ذلك عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو وجده سعيد بن عمرو وكان مع أبيه لمّا غلب على الشام ثم لمّا قتل تحوّل سعيد بن عمرو إلى الكوفة فسكنها إلى أن مات قوله حين ملكوا الشام أي وغيرها لمّا ولوا الخلافة وإنمّا خصّت الشام بالذكر لأنّها كانت مساكنهم من عهد معاوية قوله فإذا رآهم غلماناً أحداثاً هذا يقوّي الاحتمال الماضي وأنّ المراد أولاد من استخلف منهم، وأمّا تردده في أيّهم المراد بحديث أبي هريرة فمن جهة كون أبي هريرة لم يفصح بأسمائهم والذي يظهر أنّ المذكورين من جملتهم، وأنّ أولهم يزيد كما دل عليه قول أبي هريرة رأس الستين وإمارة الصبيان فأنّ يزيد كان غالباً ينتزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه».[2]

وقال الحاكم في المستدرك: حدّثنا علي بن محمّد بن عقبة الشيباني حدّثنا أحمد بن محمّد بن إبراهيم المروزي الحافظ حدّثنا علي بن الحسين الدرهمي حدّثنا أميّة بن خالد عن شعبة عن محمّد بن زياد قال: «لمّا بايع معاوية لأبنه يزيد قال مروان سنة أبي‌بكر وعمر فقال عبدالرحمن بن أبي‌بكر سنة هرقل وقيصر، فقال أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أفّ لكما الآية قال:

---

١. صحيح البخاري، ج٦، ص٢٥٨٩.

٢. فتح الباري، ج١٣، ص١٠.

فبلغ عائشة (رض) فقالت: «كذب والله ما هو به ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة الله عزّوجل»[١] هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي في باب «لا» قال: عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: «لا يزال أمر أُمتي قائماً بالقسط حتّى يثلمه رجل من بنى أمية يقال له: يزيد».[٢]

وفي رواية أخرى: عن أبي الحسن الجزري عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة أنّ الحَكَم بن أبي العاص استأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله فعرف النبيّ صلى الله عليه وآله صوته وكلامه فقال: «ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق»[٣] هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وممّا يدللّ على أنّ بني أُميّة وبني مروان هم أبغض الناس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقد أخرج الهيثمي والحاكم وصحَّحه ووافقه الذهبي، والبوصيري وحسَّنه، عن أبي برزة الأسلمي، قال: «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أُمية وبنو حنيفة وثقيف».[٤]

وفي مسند الطيالسي برقم (٢٦٨٨) من طريق أبي عوانة، عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال:

---

١. *المستدرك على الحاكم*، ج ٤، ص٥٢٨.
٢. كتاب الفردوس، كفاية الخصام، ص٣٥٩؛ رواة ابن حجر في صحيح الزوائد، ج٥، ص٢٤١، عن مسند أبي يعلى والبزاز في تاريخ الخلفاء، ص٢٠٨.
٣. المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٨١.
٤. *المستدرك*، ج ٤، ص ٤٨١، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

«إنّه يأكل، ثم بعث إليه‌ﷺ، فقال: إنّه يأكل، فقال رسول الله‌ﷺ: «لا أشبع الله بطنه».[1] وأمّا ولده يزيد فقد قال عنه سعيد بن المسيب: «كانت سنوات يزيد شؤماً ففي السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت رسول الله‌ﷺ (مجزرة كربلاء) وفي السنة الثانية استبيح حرم رسول الله‌ﷺ، وانتهكت حرمة المدينة، وفي الثالثة سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة».[2]

وأمّا مروان بن الحكم الذي أُختلف فيه فمنهم من عدّه من الخلفاء كابن عربي، ومنهم لم يعدّه كالسيوطي، وكيف كان فهذا الرجل يعدّ (زعيم البيت المرواني) وقاتل طلحة بن الزبير غدراً في موقعة الجمل، وهو ابن الحكم الذي لعنه رسول الله‌ﷺ، ومروان في صلبه، وقد شهدت عائشة بذلك بقولها له: «أشهد أنّ رسول الله‌ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه فهو فضض (قطعة) من لعنة الله ورسوله».[3]

وأمّا عبدالملك بن مروان فكان طاغية زمانه، ولايبالي بما يفعل، وقد خطب بالناس يوماً فقال لهم: «لا يأمرني أحد بتقوى الله، بعد مقامي هذا، الا ضربت عنقه»، ثم هو القائل: «لا أداوي هذه الأمّة إلا بالسيف»، وهو القائل: «وإني لست بالخليفة المستضعف «يعني عثمان» ولا الخليفة المداهن «يعني معاوية» ولا الخليفة المأفون «يعني يزيد بن معاوية».[4] وفي عهده ظهر الحجاج الثقفي لينشر الخراب والقتل في كل مكان.

وقال عنه السيوطي: «أول من غدر في الإسلام، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف».[5]

---

١. سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص١٢٩.
٢. الإمامة وأهل البيت، ج٢، ص٥٩.
٣. تأريخ الخلفاء، ص٢١٨ و٢١٩.
٤. المصدر السابق.
٥. فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص٩٦.

وأمّا الوليد فكان فاجراً ماجناً فاسقاً، وقد اشتهر بـ«خليع بني أميّة» بسبب ولعه بالنساء، واتهم باتصاله الجنسي بأمهات أولاد أبيه، ولما طيّف برأسه على رمح في دمشق، ولما نظر إليه أخيه سليمان، قال بعداً له، أشهد أنّه كان شروباً للخمر، ماجناً فاسقاً، ولقد راودني عن نفسي الفاسق.[١]

وأمّا الوليد الثاني فقد فاق الجميع بالتهتك وشرب الخمور، وحُكّي عنه أنّه أتخذ بُركة من الخمور في قصره، ثم ينزع ثيابه ويغتسل فيها، ويشرب منها، وكان يقضي معظم أيامه في قصوره في البادية، في قريتين تقعان في منتصف الطريق بين دمشق وتدمر».[٢]

هذا شئ يسير من موبقات أغيلمة بني أُميّة وبني مروان التي كانت تنخر في كيان الدولة الأموية، وتثبت بالدليل القاطع على براءة الإسلام من أفعالهم الدنيئة والتي لا تمتّ إلى الإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، وقد وصفهم الإمام عليعليه السلام: «والله لا يزالون حتّى لا يدعوا الله محرماً، إلا استحلوه، ولا عقداً إلا حلّوه، وحتّى لا يبقى بيت مدر ولا وبر، إلا دخله ظلمهم، ونبأ به سوء رعيتهم وحتّى يقوم الباكيان يبكيان، باك يبكي لدينه، وباك يبكي لدنياه، وحتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم، كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتّى يكون أعظم فيها غناء، أحسنكم بالله ظنا».[٣]

فكيف يصح بعد ذلك تسميتهم بالخلفاء من بعد النبيّصلى الله عليه وآله. وقد قالصلى الله عليه وآله: «لاتهلك هذه الأمّة حتّى يكون منها اثنا عشر خليفة كلّهم يعمل بالهدى ودين الحق».[٤]

أقول: خليلي أنّ الظلم طال ظلامه... فهل من تباشير الصباح بشير.

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج٦٣، ص٣٤٤.

٢. *التاج في أخلاق الملوك*، ص١٦٥.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١، ص١٩١.

٤. فتح الباري، ج١٣، ص١٨٢.

نعم أنّ كشف الحقيقة عن طريق المشاهدة أوقع تجلّياً بأكمل الوجوه وأوضحها في النفوس وأنّ البراهين والأدلة جميعاً لا تغني في ساعة الانكفاء وراء النعرات القبلية، إذا لم يلتمس العقل قيمها المحسوسة، وإذا كانت أدلّة الحق أرجح من أدلّة الباطل وتلمّسها الباطل بعقله الواعي فقد أغنى الدليل غناه، وإلا فليس في البراهين شئ أدلّ وأصلح للإقناع من وضع الحق والباطل في كفتي الميزان. وأخيراً أجمل الرأي السنّي في إعطاء مصداق لهذا الحديث، فهذا السيوطي يعترف بفشل هذه النظريّة في تحديد معنى محدّد لذلك الحديث، فقال: «لم يقع إلى ألان وجود اثني عشر»،[1] كذلك أعلن الدكتور أحمد محمود صبحي بعجز النظريّة السنيّة عن إعطاء نظريّة سياسيّة متماسكة، فقال: «أما من الناحية الفكريّة فلم يقدّم أهل السنّة نظريّة متماسكة في السياسة».[2]

إذن، حديث الخلفاء اثنا عشر، لا يعدوا أكثر من الفاظ مبعثرة لا تمثّل مصداق حقيقي تتكل عليها النظرية السنيّة.

هذا ما استوحيناه واستخلصناه من خلال الدراسة المستفيضة لأراء علماء السلف وهم يجودون بأنفسهم للوصول إلى ماتطمح إليه أنفسهم في فهمهم لحديث الاثني عشر خليفة الذين نصّ عليهم الرسولﷺ كخلفاء وأُمناء على هذه الأمّة من بعده.

الدور الأموي في تحريف حديث النبيّﷺ

ثنيت الوسادة للحزب الأموي بعد أن انتزى معاوية على السلطة وبسط نفوذه على إرجائها، وبدأ فصل جديد في تأريخ الأُمّة الإسلاميّة، حيث أُسست الدولة الأموية سنة (٤١هـ) وامتدت حتّى سنة (١٣٢هـ) وولي الخلافة فيها

١. الحاوي للفتاوي، ج٢، ص٨٥

٢. الزيديّة، ص٣٥ ـ ٣٧.

معاوية وابنه يزيد ثم معاوية بن يزيد الذي رفض تسلّم الخلافة، ورأى أنّها حق لآل البيتعليهم السلام وبتنازله انتهت خلافة آل أبي سفيان لتبدأ خلافة آل مروان أخلاف طريد رسول اللهصلى الله عليه وآله التي استمرت حتّى عام (١٣٢هـ) ففي هذه الفترة التي تسنّم فيها الحكم الأموي السلطة باشر في استئناف الصراع والحرب الدعائية المضللة ضد آل البيت النبويعليهم السلام، حيث كثر وضع الحديث والتشجيع عليه من قبل معاوية وبشكل رسمي، كما كثر دخول الإسرائيليات في الحديث والتفسير والعقائد.

يذكر الباحثون في تاريخ الوضع والوضّاع أنّ الكذب قد بدأ في عصر رسول اللهصلى الله عليه وآله، ولكنّه كان عملاً فردياً وممارسة من أُناس كذّابين، أمّا الوضع بشكله المتبنّي فقد بدأ عام (٤١هـ) بدأه معاوية بن أبي سفيان وأنّ الوثائق التاريخية التي وردت إلينا تؤكد ذلك، قال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: «إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليعليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير».[1]

وقد ظهر ذلك واضحاً في تحريفهم لأحاديث النبيّصلى الله عليه وآله التي جاءت داعمةً لأهمية أهل بيته عليهم السلام من بعده، ومن جملة تلك الأحاديث التي نصّت عليهم هو حديث «كلّهم من بنيهاشم»، كما قال جابر بن سمرة[2] فذكروا قولهصلى الله عليه وآله: «كلّهم من قريش» فقط، وقد عمل الحزب الأموي نفس الأمر في قضية الوصية في يوم الخميس، حيث قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: أوصيكم بثلاث: «اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم

---

١. الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٣٣.

٢. ينابيع المودة، ص٣١٥.

وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها».[1] ورواه الطبري في تاريخه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله إلا أنّه قال: «لاتضلّوا بعدي»، وقال: فذهبوا يعيدون عليه وقال وسكت عن الثالثة عمداً أو قال: فنسيتها. ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله لأنّه قال: «ائتوني بدواة وصحيفة» وقال: فذهبوا يعيدون عليه. وقال فسكت عن الثالثة فلا أدري قالها فنسيتها، أو سكت عنها عمداً، والمتأمل لا يكاد يشك في أنّ الثالثة سكت عنها المحدّثون عمداً لا نسياناً، أو أنّ السياسة اضطرتهم إلى السكوت عنها عمداً وتناسيها، وأنّها هي التي طلب الدواة والكتف ليكتبها لهم. كما روي البخاري في صحيحة في هذا الموضع بسنده عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجالاً فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «هلموا اكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده»،[2] فقال بعضهم: «أنّ رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده، ومنهم يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله «صلى الله عليه وآله قوموا»، قال عبيد الله فكان يقول عبدالله ابن عباس: «أنّ الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم».[3] قال القسطلاني في إرشاد الساري بعد قولهم: هو عمر بن الخطاب، فأراد في المقام صرف الناس، وبهذا الأمر يشهد على نفسه بضلال من ضل من أمّته، وهلاك اثنين وسبعين فرقة من فرق المسلمين وخلودها في النار، بسبب ما

---

١. المغني، ج١٠، ص٦١٣.

٢. صحيح البخاري، ج٣، ص٩١، كتاب المغازي، باب مرض النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته.

٣. رواة مسلم في صحيحه، ج٣، ص١٢٥٩؛ بحارالأنوار، ج٨، ص٢٧٤؛ والبخاري في صحيحه، ج١، ص٣٧.

ابتدعه على رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوى الجنون والعياذ بالله، والجنون من مبطلات الوصية، ولأجل ذلك طردهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع»،[1] وهكذا بات واضحاً لماذا يدّعي الراوي النسيان، وأن ما أراده النبيّ صلى الله عليه وآله أوضح من الشمس في رابعة النهار، نعم إنّها الوصية بالخلافة لعلي عليه السلام بعده بالكتابة بدل النص بالقول، ولكن السياسة دعت الراوي إلى النسيان، وقال: فنسيت الثالثة. فعندما يصل الأمر إلى الوصية لعلي عليه السلام أو الخلافة للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ينسى الراوي. ويحرّف الناسخ أو الناشر أو أنّه لم يسمع الكلمة جيداً وغير ذلك،[2] وهذا يعود إلى النظرية التي قالها الحزب القرشي في يوم الخميس بحضور الرسول صلى الله عليه وآله حسبنا كتاب الله،[3] والقانون سنّه أبوبكر عمر وعثمان وكتبه معاوية لاحقاً في المنع من ذكر الحديث وتدوينه والامتناع عن ذكر فضائل علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام.[4] وقد سبقه عصيان قريش للحديث النبوي في حجّة الوداع سنة ١٠ هجرية، بعد أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله من يخلفه من بعده، فابتدأ ذلك بعلي عليه السلام ويليه تسعة من ذرّية ولده الحسين عليه السلام وذلك في عرفة ومنى، فثارت ثائرة قريش على قوله صلى الله عليه وآله وعصت أوامره في هذا الموضوع لكرهها آل محمّد صلى الله عليه وآله ورغبتها في تناوب خلافة الرسول صلى الله عليه وآله بين قبائلها.

نقل الشعبي عن الصحابي الشهير جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع بعرفات،[5] فقال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً

---

١. صحيح البخاري، ج١، ص١٢٠، باب كتابة العلم؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٤٦.
٢. سنن الترمذي، ج٣، ص٣٤٠؛ سنن أبي داود، ص٣٠٩؛ مسند احمد، ج٥، ص١٠٠ و١٠٧. معجم الطبراني، ج٢، ص٢٧٧؛ *المستدرك للحاكم*، ج٣، ص٦١٧ و٦١٨.
٣. ابن البراج، القاضي عبدالعزيز بن البراج الطرابلسي، ج١، ص١٢.
٤. الاستيعاب، ج١، ص٦٥؛ الإصابة، ج١، ص١٥٤؛ الكامل لابن الاثير، ج٣، ص١٦٢.
٥. مسند احمد، ج٥، ص٩٩.

ظاهراً على من ناواه حتّى يملك اثنا عشر... فجعل الناس يقومون ويقعدون».[١]

أي جعل المنافقون يلغطون ويهيجون.

وقال أحمد بن حنبل زعيم المذهب الحنبلي وأبو داود أحد أصحاب السنن: «فكبّر الناس وضجّوا»[٢] والذي عنده القدرة على إثارة الضجّة هو الحزب القرشي.

وقال أحمد بن حنبل: «ثم لغط القوم وتكلّموا».[٣]

وقال جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثتني عشر خليفة» فقال: فكّبر الناس وضجّوا ثم قال كلمة خفيفة قلت لأبي يا أبة ما قال؟ قال: كلّهم من قريش».[٤]

هذه النصوص الكثيرة والتي ذكرتها الصحاح والمسانيد تؤكد بسن قاطع مدى الغيظ الذي لاح على وجوه قريش ومن سار في ركابهم من الأعراب والمنافقين الذين أعلنوا حالة العصيان والانقلاب، فظهر ذلك على ألسنتهم باللغط والكلام النابي وهم يعترضون على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذوا يقومون ويقعدون احتجاجاً على ولاية أهل البيت عليهم السلام وخلافتهم وهذا الاحتجاج يشكل ثاني معارضة لرسول الله صلى الله عليه وآله منذ إسلامهم القهري في فتح مكة، ويثبت استمرار كفرهم الباطني وإسلامهم العلني ومعارضتهم الأولى كانت في هزيمتهم المدبّرة في معركة أُحد وحنين ...وهذا العصيان السافر قد طفق ولاح في سماء أفقه على هيئة مؤامرات مستمرة أهونها هو حالت الامتناع عن ذكر أسماء خلفاء رسول الله من أهل البيت عليهم السلام وحذف عبارة كلهم من أهل بيتي، أو كلهم من بني‌هاشم، وذكر كلهم من قريش فقط... .

---

١. أنظر: الحلبي، أبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي، ص٤١٨.

٢. مسند أحمد، ج٥، ص٩٨.

٣. المصدر السابق.

٤. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار، ص٤١٧.

وهو أول منحى في طريق الهيمنة القرشية على السلطة وتناوبها بينهم، وهذا ما أفصح به عمر بن الخطاب قائلاً «: إنّ قريشاً تحسد اجتماع النبوة والخلافة في بني‌هاشم».[١]

وهذه الرواية تثبت الخلافة في بني‌هاشم وحسد قريش لها وقد ذكر ذلك الإمام علي‌عليه‌السلام: «مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين، وما تنقم وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم، والله ماتنقم منّا قريش إلا أنّ الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول.

أدمت لعمري شريك المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة البجرا

ونحن وهبناك العلا ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد السمرا»[٢]

وموقف قريش جاء رداً على حديث رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله في حجّة الوداع وغدير خم ومجلس يوم الخميس بقوله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: «كلّهم من قريش من بني‌هاشم».[٣]

ثم سعى رموز قريش بعد أن تركوا رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله مسجّى في حجر علي‌عليه‌السلام وراحت بهم أقدامهم وهم يجدّون السير إلى السقيفة، حيث المؤامرة الكبرى، واحتدام الصراع والتقاتل بين المهاجرين والأنصار، قال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: «ولقد اجتمعت طوائف من المسلمين فرقاً تتشاور. فاجتمع عمر بمسجد المدينة، يشاور أبا عبيدة بن الجراح. واجتمع سعد بن عبادة بسقيفة بني ساعدة يشاور الأوس، والخزرج. واجتمعت هنا أو هناك زمر تتحدّث وهي لا تقطع برأي ثم ظل آل محمّد... مشغولين

---

١. الكامل لابن الأثير، ج٣، ص٢٤؛ شرح النهج للمعتزلي، ج٣، ص١٠٧.

٢. الجمل، ص١١٣.

٣. ينابيع المودة ج٢، ص٥٣٣.

بالجثمان»[١] ولم يسأل أحد نفسه كيف يهنأ لنا المنصب ورسول الله صلى الله عليه وآله مازال مسجّاً، فهل من الإنصاف ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجود بأنفاسه الأخيرة، أمَا كان هناك متسعاً من الوقت، أمَا كان من حق النبي صلى الله عليه وآله وهو العميد الذي قدّم الغالي والنفيس من أجل هدايتهم ونشر التعاليم السماوية قليلاً من التأخير.

الجواب واضحاً وهو خوف الفتنة، فأجابتهم الزهراء عليها السلام: «زعمتم خوف الفتنة: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.[٢] هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، فهيهات منكم، وأين بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، زواجره لائحة، وأوامره لامحة، ودلائله واضحة، وأعلامه بيّنة، وقد خالفتموه رغبة عنه، فبئس للظالمين بدلاً، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، تسرّون حسّوا بارتغاء، أو نصبر منكم على مثل حز المدى»[٣] فبادروا مسرعين في الانقضاض والهيمنة على السلطة، مادام علي عليه السلام وبنو هاشم منهمكين في غُسل رسول الله صلى الله عليه وآله ودفنه.

وبالفعل نجحت الخطة المذكورة على أرض الواقع ...وكشّر القوم عن أحقاد دفينة ضاقت بها صدورهم حتّى سنحت الفرصة بذلك، وهذا ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخشاه وقد ذكره لعلي عليه السلام قائلاً: «يا علي أنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم أنّ اليهود أبغضوه حتّى بهتوه وأنّ النصارى أحبوه حتّى جعلوه إلهاً ويهلك فيك رجلان محب مفرط ومبغض مفتر قال المنافقون ما قالوا: رفع بضبع ابن عمه جعله مثلاً لعيسى ابن مريم وكيف يكون هذا وضجّوا ما قالوا».[٤]

---

١. عبد الفتاح عبد المقصود، الإمام علي بن أبي طالب، ج١، ص١٥٤.
٢. التوبة: ٤٩.
٣. دلائل الإمامة، ص١١٦.
٤. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٣٧٧.

وذكر الطبراني والهيثمي ذلك العصيان الكافر للطلقاء والمنافقين في حجّة الوداع: «لغط قوم قرب النبيّ صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ فقال أصحابة: يا رسول الله لو بعثت إلى هؤلاء بعض من يناهجهم عن هذا... فقال رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ: «لو بعثت إليهم فنهيتهم أن يأتوا الحجون لأتاه بعضهم وأنّ لم يكن له به حاجة».[1]

وتعليق رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ على قول أصحابه بين شدّة عصيان المنافقين من الطلقاء وغيرهم للنبيّ صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ بحيث أنّهم يفعلون عكس ما يقوله الرسول دائماً...، وامتداداً لذلك المنحى فقد فعل رجال قريش نفس العمل في المدينة عندما دعا رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ بصحيفة ودواة ليكتب الوصية لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِالسَّلَامُ إذ جاء عن جابر بن عبدالله الأنصاري: «أنّ رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده وكان في البيت لغط فتكلم عمر بن الخطاب».[2]

الملاحظ من كل هذه النصوص الدالّة على معارضة زعماء قريش للنبيّ صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ في عرفة ومنى والمدينة، أنّ عصيانهم يتركّز حول خلافة رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ففي الموقف الأول والثاني ذكر رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ خلافة الثقلين له وهوية الخلفاء وعددهم، وفي الموقف الثاني أراد كتابة الوصية لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِالسَّلَامُ... فارتكب العصاة لله ورسوله لغطاً وضجيجاً وقالوا الفاظاً قبيحة للرسول صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ مثل يهجر، أو دعاء أحدهم أن يسقط الله عليه حجارة من السماء وقد استجاب لدعوته، ممّا يكشف عن كون القيادة للعصيان واحدة في الموقفين بزعامة أبي‌بكر وعمر وأبي سفيان وابن الجراح، ولم تسنح الفرصة أمام الطلقاء لإعلان مفرّهم في حياة الرسول صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ وبعد موته صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ

---

١. مجمع الزوائد لابن حجر، ج١، ص١٧٦ ورجاله رجال الصحيح؛ الطبراني في المعجم الكبير، ج١٨، ص٨٧

٢. مجمع الزوائد لابن حجر، ج٤، ص٢١٥. اللغط: أصوات مبهمة لا تفهم من كتاب العين للفراهيدي، ج٤، ص٣٨٧.

جاءت الفرصة فضجّ أهل مكة وارتدّوا عن الإسلام، ففي سنة ١١هجرية ضجّ أهل مكة مثلما ضجّوا في منى في سنة ١٠ هجرية فهرب والي مكة عتاب بن أسيد خوفاً منهم.[١]

وظاهر الأمر من الروايات أنّ عدّة العاصين كانت كثيرة بحيث أنّهم أحدثوا ضجيجاً عالياً لم يمكن الآخرين من سماع خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله في عرفة ومنى... وآية البلاغ التي نزلت بعد ذلك بأيام في غدير خم أوضحت قوتهما الكبيرة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.[٢]

والناس يقصد بهم الله تعالى أولئك الذين أحدثوا ضجيجاً ولغطاً في منى كما جاء في الرواية: «فكبّر الناس وضجّوا».[٣] وهؤلاء هم الذين منعوا دفن النبيّ صلى الله عليه وآله ريثما يرتّبوا قضية السقيفة والاستحواذ على السلطة، ووطئوا صدر سعد بن عبادة رئيس الأنصار ووضعوا التراب في فم حباب بن منذر الرئيس الثاني للأنصار.[٤]

ولو كانت قوى الكفر والنفاق المذكورة قليلة لما قال الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿...وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾[٥] وأراد بهم سبحانه وتعالى كل المعارضين لله ورسوله صلى الله عليه وآله وكان عدد المنافقين مع عبدالله بن أُبي مثل عدد جيش رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عدد المحاربين لأهل البيت عليهم السلام بعد حادثة

---

١. كنز العمال، ج١٣، ص٤٣٠.
٢. المائدة: ٦٧.
٣. مسند احمد، ج٥، ص١٠٠؛ سنن أبي داود، ج٢، ص٣٠٩.
٤. صحيح البخاري، ج٤، ص٤٩٠، باب جوائز الوفد؛ صحيح مسلم، ج١١، ص٨٩؛ الطبقات لابن سعد، ج٢، ص٢٤٢؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٣؛ الإصابة، ج١، ص٣٢٥؛ تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٥٨؛ شرح النهج للمعتزلي، ج٣، ص٢٨٧.
٥. المائدة: ٦٧.

السقيفة أربعة آلاف رجل والآخرون معارضة متفرّقون... ولم يقتصر عمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ذكر حديث الثقلين وأسماء الأئمة الاثني عشر وولاية علي عليه السلام بل أمر الناس بالتسليم بإمرة المؤمنين على عليه السلام في حجّة الوداع، إذ قال أبوذر: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أمرهم قبل وبعد حجّة الوداع بالتسليم بإمرة المؤمنين على علي بن أبي طالب عليه السلام[1] ولكن أهل السقيفة قد صمّموا على سلب الخلافة من أهل البيت عليهم السلام في حجّة الوداع»،[2] أي أنّهم واجهوا مشروع النبيّ صلى الله عليه وآله السياسي بمشروعهم القرشي في تناوب الخلافة بينهم وحرمان أهل البيت منها.

أفول شمس النبوة

الأحداث التي أعقبت وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله كان لها الوقع الأكبر في تغير الخارطة الإسلاميّة برمّتها، فبعد أن تولى القوم منصة الحكم والخلافة تحت نظرية الشورى والتي وقع حولها الخلاف الأكبر بين الأمة الإسلاميّة بين مثبت ومنكر لها، وعلى ضوءها كان هذا الافتراق الحاصل إلى يومنا هذا.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الطائفة الأولى لايروقها بحال من الأحوال تلك الأحاديث التي نصّ عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بخصوص خلافة أهل البيت عليهم السلام من بعده، فهم يطمحون في الاستغراق في فهمهم الساذج في رسم صورة للرسول صلى الله عليه وآله وكيفية تعاملهم معه كأنه شخص عادي يخطئ ويصيب، ويقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا، وما هو سلطان جاهد فانتصر، وأمّا ما يقوله من أقوال فهي لا تعدوا أكثر من مقرّرات أصدرها من تلقاء نفسه لم ينزّل الله سبحانه فيها شيئاً، فطفقت مرتئيةً إلى القول بأنّ هذه الأقوال ما هي

---

١. بحار الأنوار، ج٢٨، ص٢٠٢.

٢. إرشاد القلوب، ص٣٢٤.

إلا أقوال قد تكون في بعض الأحيان مخالفة للقانون والعرف الاجتماعي السائد آنذاك، وخصوصاً فيما يتعلّق بالخلافة والنبوة، فأنّه من العسير أن يجتمعا في بيت واحد، فحاولت جزافاً أن تقدّم تبريرات تتناسب وقيمة العمل الذي تقدم عليه، وإعطائه الصبغة الشرعية المناسبة في إسكات المعارضين، وهذا يفسّر لنا الجهود الحثيثة التي بذلها الذين أمسكوا بأزمّة أمور المسلمين بعد رسول الله ﷺ، وما بذلوه من مساع جبارة كي يرتدوا زي الخلافة، ويحكموها على قاماتهم.

وبالمحصلة أنّ هناك وازع رئيسي يدفع القوم إلى ذلك، وهو الموقف السياسي الذي انبثق نتيجة الصراع حول الخلافة، وقد ترجم هذا الموقف عمر ابن الخطاب، عندما قال لقرظة بن كعب: «جرّدوا القرآن، وأقلّوا الرواية عن رسول الله» ﷺ،[1] ولما نهض عمر بأعباء الخلافة نهى عن كتابة الحديث، وكتب إلى الآفاق: «إنّ من كتب حديثاً فليمحه»[2] ثمّ نهى عن التحدّث فتركت عدّة من الصحابة الحديث عن رسول الله ﷺ وأغلب الظن أنّ الوجه في منع تدوين الحديث ونشره ومدارسته ومذاكرته وكتابته بعد رسول الله ﷺ هو نفس الوجه الذي منع من كتابة الصحيفة يوم الخميس عند احتضار النبيّ ﷺ، فالغاية بداية ونهاية وقبل رحلته وبعدها لم تتغير، وقد مضى حديث ابن عباس في ذلك.[3]

وثمة سؤال يطرح نفسه وهو ماذا كان يريد رسول الله ﷺ من كتابة وصيته؟

فنقول: لم يكن هدف النبيّ ﷺ إلا دعم موقفه من الوصية وتعيين الخليفة بعده، ويعلم هذا من مقارنة هذا الحديث الذي نقله ابن عباس مع حديث الثقلين المتّفق عليه بين محدّثي السنّة والشيعة.

---

١. القاضي ابن البراج، جواهر الفقه، ص٦.

٢. *من هو إمام زمانك*، ص١٤٣.

٣. *السقيفة وفدك*، ص٧٥.

وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في شأن الكتاب الذي مُنع عن كتابته: «إيتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم المستحق لها بعدي. قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر؛ وقيل: يهذو».[١]

وقد جاءت هذه العبارة بعينها في حديث الثقلين، إذ يقول فيه صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس! إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسولُ إلَيَّ فأُجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين، أوّلهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به؛ فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه. ثمّ قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي».[٢]

وجاء عنه صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذرّيّتي أحبّ إليه من ذرّيّته».[٣]

وقد علّق صاحب (الفتح الربّانيّ) على الحديث السابق بقوله: «أي إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدى عترته واقتديتم بسيرته، اهتديتم فلم تضلّوا».[٤]

---

١. الإمام الغزالي، سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، ص٢١؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٦٢؛ انظر أيضا كتاب الغزالي ذاته، سر العالمين وكشف ما في الدارين المسمّى بالسر المكنون، نسخة الظاهرية، باب المقالة الرابعة، ص٩.

٢. صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٧٣؛ سنن الدارمي، ج٢، ص٤٣٢؛ انظر: *مستدرك الحاكم*، ج٣، ص١٠٩؛ الجامع الصغير، ج١، ص٤٠٢؛ ينابيع المودة، ص٢٨٦. هذا ورويت بأسانيد أخر؛ ففي صحيح الترمذي عن سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي المعروف بالأعمش؛ وفي معجم الطبراني عن عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي؛ وفي مسند أحمد بن حنبل عن عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي وشريك بن عبدالله القاضي وزيد بن ثابت؛ وفي فرائد السمطين عن محمّد بن طلحة اليامي الكوفي، وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم؛ وخصائص النسائى عن أبي عوانة وضاح بن عبدالله اليشكري الواسطي البزاز، وغيرها مما لا يسعنا حصرها.

٣. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج١، ص١٤٤.

٤. المصدر السابق.

وفي (تحفة الأحوذيّ) عند شرحه لقوله ﷺ: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»: النظر بمعنى التأمّل والتفكّر، أي تأمّلوا واستعملوا الرويّة في استخلافي إيّاكم، هل تكونون خَلَف صدْق أو خَلَف سوء.[١]

وقال الزرقانيّ في (شرح المواهب): «أمّا الكتاب، فلأنّه معدن العلوم الدينيّة والأسرار والحكَم الشرعيّة، وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، وأمّا العترة فلأنّ العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين؛ فطيب العنصر يؤدّي إلى حسن الأخلاق، ومحاسنها تؤدّي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته، لهذا أكّد رسول الله في عدّة مواطن على لزوم إتّباع أهل بيته وأنّهم أولى الناس برعاية شؤون الأُمّة، ولهذا جعل مَثَلهم كَمَثَل سفينة نوح، مَن ركبها نجا ومَن تخلّف عنها غرق».[٢]

وقال صاحب (التاج الجامع للأُصول) في شرح الحديث السابق: يقول النبيّ: «أحسنوا خلافتي فيهما باحترامهما والعمل بكتاب الله وما يراه أهل العلم من آل البيت أكثر من غيرهم».[٣]

وقال النوويّ وهو يعلّق على الثقلين: «سمّي ثقلين لعظَمهما وكِبَر شأنهما، وقيل لثقل العمل بهما».[٤]

فمن خلال هذه النصوص نستنتج أنّ ذروة الصراع قد بلغت أوجّها في اللحظات الأخيرة لساعات النزع في حياة النبيّ ﷺ في حين نجد التحزبات القبلية قد أظهرت موقفها الطائفي تجاه أوامر القيادة الإلهية. فالنبيّ ﷺ من جهة يصر على كتابة وصيته وعمر بالمقابل، يصر على الرفض. هذا الإصرار ترُجم على أرض الواقع فانقسم الناس بين مؤيد للنبي ومؤيد لعمر. ففي النص

---

١. تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، المباركفوري، ج١٠، ص٢٩٠.
٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٣، ص٢٠.
٣. التاج الجامع للأصول، ج١، ص٤٨.
٤. انظر: النووي شرح مسلم ج١٥، ص١٧٩، فضائل الصحابة بفضائل علي.

الأول، نقرأ: فاختلف أهل البيت، فاختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ، ومنهم من يقول ما قاله عمر.

إلى غير ذلك من المواقف التي تكشف زيف دعوى الصحابة ومحاولاتهم اليائسة في الانقلاب على النصوص النبوية وتزييفها.

قال الأستاذ عبد الفتاح: «المبدأ الذي التزمته قريش في اختيار خلفاء رسول الله كان خروجها دائماً على أهل رسول الله. ونزعها حقهم من أيديهم... هذه حقيقة أيدتها دائماً وقائع الحال كانت في البدء يحجبها ـ حديثاً ـ في حلوق أصحابها ستار، وإن بدت في الأفعال، ثم أخذت على الأيام تخرج من نطاق الإسرار إلى المجاهرة والكلام».[1]

١. الإمام علي بن أبي طالب، ج١، ص٢٠٣.

الفصل الثالث

القرائن الدلالية لمضمون حديث
الائمة من قريش

حصر أحاديث (الأئمة من قريش) في بني‌هاشم

جملة الأحاديث التي رويت عن النبيّ‌ﷺ لا تكاد تخرج عن الإطار المرسوم في تحقيق الأهداف المستقبلية لطموحات وأهداف النبّوة، خصوصاً وأنّها قد تتناسق مع بعض المفردات التي تختص بأهل البيت‌عليهم السلام وتنطبق على مفهوم الإمامة انطباقاً لا يشوبه أدنى شك، ومن جملة هذه المفاهيم والألفاظ التي أنيط بها حديث النبيّ‌ﷺ هو لفظ «الإمامة» التي اختصت به مدرسة التشيع دون غيرها من الفرق الإسلاميّة. هذه جميعاً اعتمدناها من كتب الصحاح التي يكاد يجمع على صحتها جميع علمائهم إلا من شذَّ؛ إما لوثاقة رجال إسنادها عندهم، أو لوجود ما يشهد لصحته من صحيح الحديث لديهم، أو ما كان صحيحاً على شرط البخاري ومسلم، اللذين هما من أصح الكتب عندهم بعد القرآن، على ما صرّح به ابن حجر الهيتمي، فإنّه قال: «هما أصحّ الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به عندهم»[1] ومن جملة الأحاديث التي تدلّ على الإمامة والخلافة، هو حديث «أنّ الأئمة من قريش»، واقرب

---

1. الصواعق المحرقة، ج٩، باب١، في بيان كيفية خلافة أبي‌بكر.

مصاديق هذه الأحاديث هم بنو هاشم لإعتبارات عديدة سنشير إليها لاحقاً.ومزيداً من التأكيد نلحظ هذه الروايات.

رواة الحديث

أنس بن مالك ـ أبي برزة الأسلمي ـ أبيبكر بن أبي قحافة ـ جابر بن عبدالله الأنصاري ـ الحارث بن الحارث الغامدي ـ الزهري ـ سعد بن إبراهيم ـ أبي سعيد الخدري ـ سهل بن سعد ـ عبدالله بن عمر ـ عبدالله بن مسعود ـ عتبة بن عبد السلمي ـ عتبة بن غزوان ـ عطاء بن يسار ـ عكرمة بن أبي جهل ـ علي بن أبيطالب ـ عمارة بن روبية ـ عمر بن الخطاب ـ عمرو بن العاص ـ أبي مسعود الأنصاري ـ معاوية بن أبي سفيان ـ أبي موسى الأشعري ـ أبي هريرة ـ بعض ماورد مرسلاً.

أولاً: رواية أنس بن مالك

١. **ابن عساكر**: أخبرتنا أم المجتبى أيضاً، قالت: قرئ عليَّ إبراهيم، أنبأنا ابن المقرئ، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا أبو خيثمة، أنبأنا جرير، عن الأعمش، عن بكير الجزري، عن سهل أبي الأسد، عن أنس بن مالك، قال: كنّا في بيت فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على باب البيت، فقال: «الأئمة من قريش، ولي عليكم حقّ، ولهم عليكم حقّ مثله، ما فعلوا ثلاثاً: إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[١]

٢. **البيهقي**: أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطّان، أنبأنا عبدالله بن جعفر، حدّثنا يعقوب بن سفيان، حدّثنا عبيد الله عن شيبان، عن الأعمش، عن سهل ـ يكنّى أبا أسد ـ، عن بكير الجزري، عن أنس، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة من قريش».[٢]

---

١. تاريخ دمشق، ج٦١، ص١٤، ترجمة موسى بن علي بن محمّد(٧٧٤٠).
٢. السنن الكبرى، ج٣، ص١٢١. كتاب الصلاة.

٣. البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا محمّد بن إسحاق الصغاني، حدّثنا أبو الجواب، حدّثنا عمّار بن رزيق، عن الأعمش، عن سهل عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في بيت في نفر من المهاجرين ـ، قال: فجعل كلّ رجل منّا يوسع له يرجو أن يجلس إلى جنبه، فقام على باب البيت، فقال: «الأئمة من قريش ولي عليكم حقّ عظيم، ولهم مثلهم ما فعلوا ثلاثاً: إذا استرحموا ورحموا وحكموا فعدلوا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

وكذلك رواه جماعة عن الأعمش عن سهل يكنّى أبا أسد.

كذلك رواه مسعر بن كدام، عن سهل.

ورواه شعبة، عن علي بن أبي الأسد، وقيل: عنه، عن علي أبى الأسد، وهو وأهم فيه، والصحيح ما رواه الأعمش ومسعر ـ وهو سهل القراري ـ، من بنى قرار يكنّى أبا أسد».[1]

٤. المزّي: [رواه] فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي صالح الحنفي، عن بكير الجرزي، عن أنس.[2]

٥. البخاري: حدّثني أحمد، قال: حدّثنا وهب بن بقيّة، قال: حدّثنا قرّان بن تمّام، عن الأعمش، عن سهل الحلبي، عن بكير الجرزي: نزل بنا أنس، سمع النبيّ ﷺ... .[3]

٦. البخاري: قال وكيع: حدّثنا الأعمش، قال: حدّثنا سيهل أبو أسد، عن بكير الجرزي، عن أنس: أتانا النبيّ ﷺ.[4]

---

١. المصدر السّابق، ج٨، ص١٤٣ و ١٤٤. كتاب قتال أهل البغي.
٢. مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩٤.
٣. التاريخ الكبير، ج٢، ١١٣(١٨٧٥).
٤. المصدر السّابق. ترجمة بكير بن وهب وج٤، ص٩٩. ترجمة سهل(٢٠٩٦).

٧. ابن أبي عاصم: حدّثنا وكيع، ثنا الأعمش، حدّثنا سهل أبو الأسود، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب فقال: «الأئمة من قريش».[١]

٨. أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا الأعمش، عن سهيل بن أبي الأسد، عن بكر الجزري، عن أنس، قال: كنّا في بيت رجل من الأنصار فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى وقف فاخذ بعضادة الباب فقال: «الأئمة من قريش ولهم عليكم حقّ ولكم مثل ذلك ما إذا استرحموا رحموا وذا حكموا عدلوا وإذا عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعلية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٢]

٩. ابن أبي شيبة: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا الأعمش، قال: حدّثنا سهيل بن أبي الأسد، عن بكير الجزري، عن أنس، قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: «الأئمة من قريش».[٣]

١٠. ابن عساكر: أخبرنا أبوالقاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو نصر عبدالرحمن بن علي بن محمّد، أنبأنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل، أنبأنا عبدالله بن محمّد بن الحسن، أنبأنا عبدالله بن هاشم، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سهل أبي أسد، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: كنت في بيت رجل من الأنصار فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله حتىّ أخذ بعضادتي الباب فقال: «الأئمة من قريش ولي عليكم حق ولهم مثل ذلك».[٤]

---

١. عمرو بن أبي عاصم، السنة، ج٢، ص٥١٧(١١٥٤).

٢. مسند أحمد، ج٣، ص١٨٣(١٢٩٠٠)؛ وعنه المقدسي في الأحاديث المختارة: ج٤، ص٤٠٣(١٥٧٦)؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٦١، ص١٢ و١٣، ترجمة موسى بن علي بن محمّد(٧٧٤٠).

٣. ابن أبي شيبة، المصنّف، ج٦، ص١٤٠٥(٣٢٣٧٨) باختصار؛ وعنه أبو يعلي في مسنده، ج٧، ص٩٤(١٥٧٦)؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج٦١، ص١٣، ترجمة موسى بن علي بن محمّد(٧٧٤٠).

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج٦١، ص١٣، ترجمة موسى بن علي بن محمّد(٧٧٤٠).

١١. ابن عساكر: أخبرنا أبو الخير سعيد بن الفضل بن أحمد المميّز وأبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد وغيرهما، قالوا أنبأنا إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الطيّان، أنبأنا إبراهيم بن عبدالله بن محمّد، أنبأنا أبو حفص عمر بن أحمد بن علي القطّان الدربي، أنبأنا محمّد بن إسماعيل الحسّاني الواسطي الضرير، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سهل أبي الأسد عن بكير الجزري، عن أنس ابن مالك، قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب، فقال: «إنّ قريشاً هم ولاة الأئمة ولي عليهم حقّ عظيم، ولهم مثل ذلك ما إذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس».[1]

١٢. ابن عساكر: أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبيد الله السلمي، أنبأنا أبو محمّد الجوهري، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمّد بن أحمد بن نصير، أنبأنا إسحاق بن عبدالله بن سلمة الكوفي، أنبأنا أحمد ابن محمّد بن يحيى بن سعيد القطان، أنبأنا يحيى بن عيسى الرملي، أنبأنا الأعمش عن سهل الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال:

أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ونحن في بيت رجل من الأنصار ـ، فوضع يده على عضادتي الباب، ثمّ قال: «الأئمة من قريش، لكم عليهم حقّ، ولهم عليكم حقّ ما علموا فيكم ثلاثاً: إن حكموا عدلوا، وإن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[2]

١٣. البخاري: حدّثني عيسى بن عثمان، قال حدّثني عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن سهل الحنفي، عن بكير الجزري، عن انس سمع النبيّ صلى الله عليه وآله: [قال: الأمراء من قريش].[3]

---

١. المصدر السّابق.
٢. المصدر السابق، ص١٢.
٣. التاريخ الكبير، ج٢، ص١١٣(١٨٧٥) وج٤، ص٩٩، (٢٠٩٦)، ترجمة بكير وسهل.

١٤. ابن عساكر: أخبرنا أبو الأعزّ قراتكين بن الأسعد، أنبأنا أبو محمّد الجوهري، أنبأنا أبوالقاسم عبدالعزيز بن جعفر بن محمّد، أنبأنا هيثم بن خلف الدوري، أنبأنا عيسى بن عثمان ابن عبدالرحمن ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، أنبأنا يحيى عن الأعمش عن سهل الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في بيت رجل من الأنصار فوضع يده على عضادتي الباب، ثمّ قال: «الأئمة من قريش لكم عليهم حقّ ولهم عليكم حقّ ما عملوا فيكم ثلاثاً: «إن حكموا عدلوا، وإن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[١]

١٥. الطبراني: حدّثنا الحسن بن علي المعمري، حدّثنا القاسم بن محمّد بن عباد المهلبي، حدّثني أبي عن جدي، عن شعبة، عن أبي أسد وأثنى عليه خيراً، عن بكير بن وهب الجزري، عن أنس بن مالك، قال: قال لي ألا أحدّثك حدّيثاً ما حدّثت به أحداً أتى علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في بيت فأخذ بعضادتي الباب فقال: «الأئمة من قريش ولهم عليكم حقّ ولكم عليهم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا، وإن وعدوا وفوا، وإن قسموا عدلوا، ومن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٢]

١٦. أحمد: حدّثنا محمّد بن جعفر[غندر]، حدّثنا شعبة، عن [علي] أبي الأسد، قال حدّثني بكير بن وهب الجزري، قال: قال لي أنس بن مالك، أحدثك حديثاً ما أحدّثه كل أحد: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام على باب البيت ونحن فيه، فقال: «الأئمة من قريش أنّ لهم عليكم حقاً ولكم عليهم حقاً مثل ذلك ما إن استرحموا فرحموا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج٦١، ص١٢، ترجمة موسى بن علي بن محمّد(٧٧٤٠).
٢. الطبراني: الدعاء، ج٣، ص١٧٤٦(٢١٢٢)، باب ذكر من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[١]

١٧. البخاري: [غندر] عن شعبة، عن [علي] أبى أسد، عن بكير بن وهب الجزري، سمع أنساًقال: [قال] النبيّ صلى الله عليه وآله: «الامراء من قريش».[٢]

١٨. النسائي: أخبرنا محمّد بن المثنّى، عن [محمّد]، قال: حدّثنا شعبة، عن [علي] أبي الأسد، قال: حدّثنا بكير بن وهب الجزري، قال: قال أنس بن مالك: أحَدّثك حديثاً ما أُحدّثه كلّ أحد؛ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام على باب ـ ونحن فيه ـ، فقال: «الأئمة من قريش إنّ لهم عليكم حقاً، ولكم عليهم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٣]

١٩. ابن عساكر: أخبرنا أبو محمّد بن الأكفاني، أنبأنا أبو محمّد الكتاني، أنبأنا موسى بن علي الأديب، أنبأنا عبد بن أحمد، أنبانا إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المستملي ببلخ، أنبأنا محمّد بن عبد بن بدر، أنبأنا يحيى يعني ابن أبي حكيم، أنبأنا محمّد بن جعفر، أنبأنا شعبة عن [علي] أبي الأسد، حدّثني بكير بن وهب الجزري، قال: قال لي أنس إني أُحدّثك حديثاً ما حدّثته كلّ أحد؛ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام على باب بيت ـ ونحن فيه ـ، فقال: «الأئمة من قريش من بعدي، إنّ لهم عليكم حقاً، ولكم عليهم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا أوفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٤]

---

١. مسند أحمد، ج٣، ص١٢٩(١٢٣٠٧)؛ وبإسناده عن المزّي في تهذيب الكمال: ج٢١، ص١٨٣، ترجمة علي بن الأسد الحنفي الكوفي(٤١٥٥).

٢. التاريخ الكبير، ج٢، ص١١٢(١٨٧٥) وج٤، ص٩٩(٢٠٩٦)، ترجمة بكير وسهل.

٣. السنن الكبرى، ج٥، ص٤٠٥(٥٩٠٩)، كتاب القضاء، الباب١٢.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج٦١، ص١١، ترجمة موسى بن علي بن محمّد(٧٧٤٠).

٢٠. الطبراني: حدّثنا المقدام بن داود، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن المغيرة، حدّثنا مسعر بن كدام، عن سهل أبي الأسد، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش ولكم عليهم حقّ، ولهم عليكم حقّ ما فعلوا ثلاثاً: إذا حكموا عدلوا، وإذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[١]

٢١. ابن عساكر: أخبرنا أبو العزّ السلمي، أنبأنا الجوهري، أنبأنا ابن لؤلؤ، أنبانا إسحاق بن عبدالله الكوفي، أنبانا سعيد بن يحيى الأموي، أنبانا أبي، أنبأنا مسعر، عن سهل بن بكير أو عن بكير، عن أنس بن مالك، قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ونحن في بيت ـ، فلمّا رأيناه تحركنا، فقام على الباب، فقال: «الأئمة من قريش إنّ لهم عليكم حقاً عظيماً، ولكم عليهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً: ما استرحموا فرحموا، وإذا حكموا فعدلوا، وإذا عاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٢]

٢٢. الطبراني: حدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا أحمد بن يونس، حدّثنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي صالح الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: كنّا في [بيت] نفر من المهاجرين ونفر من الأنصار، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل كلّ رجل منّا يوسع إلى جنبه رجاء أن يجلس إليه حتّى قام على الباب، فأخذ بعضادته، فقال: «الأئمة من قريش ولي عليهم حق عظيم ولهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثا إذا استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٣]

---

١. كتاب الدعاء، ج٣، ص١٧٤٦(٢١٢٢)، باب ذكر من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله.
٢. تاريخ مدينة دمشق، ج٦١، ص١٤، ترجمة موسى بن علي بن محمّد(٧٧٤٠).
٣. كتاب الدعاء، ج٣، ص١٧٤٥ و١٧٤٦(٢١٢٠)؛ وعنه أبو نعيم في حلية الولياء، ج٨، ص١٢٢ و١٢٣، ترجمة فضيل بن عياض(٣٩٧).

٢٣. الطبراني: حدّثنا محمّد بن جعفر ابن الإمام، أنبانا أحمد بن يونس، أنبأنا فضيل ابن عياض، عن الأعمش، عن أبي صالح الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: كنّا في بيت [فيه] نفر من الأنصار والمهاجرين، فأقبل علينا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فجعل كلّ رجل يوسع رجاء أن يجلس إلى جنبه، ثمّ قام إلى الباب، فأخذ بعضادتيه، فقال: «الائمة لو من قريش ولي عليكم حقّ عظيم، ولهم ذلك ما فعلوا ثلاثاً: إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[١]

٢٤. البزّار: حدّثنا أحمد بن المعلّى، حدّثنا الحسن بن عطيّة، عن ابي العلاءالخفّاف خالد بن طهمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس، عن النبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: «الأُمراء من قريش، ولايزال هذا الأمر فيكم».[٢]

٢٥. الطبراني: حدّثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدّثنا سعيد بن أبي مريم، حدّثنا عبدالله بن فروخ، حدّثني بن جريج عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس بن مالك، قال: جاء رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ ونحن في بيت ـ، فكلّ إنسان منّا تأخّر عن مجلسه ليجلس إليه رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقام على الباب، فقال: «الأئمة من قريش ولهم حقّ ولي حقّ ما فعلوا ثلاثاً: إن حكموا عدلوا، وإن عاهدوا وفوا، وإن استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٣]

٢٦. الطبراني: حدّثنا عبدان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى

---

١. المعجم الأوسط، ج٧، ص٣١٨(٦٦٠٦)؛ وعنه أبو نعيم في حلية الأولياء، ج٨، ص١٢٢ و١٢٣، ترجمة فضيل بن عياض(٣٩٧).

٢. كشف الأستار، ج٢، ص٢٢٩(١٥٨٠).

٣. المعجم الكبير، ج١، ص٢٥٢(٧٢٥)؛ كتاب الدعاء: ج٣، ص١٧٤٥(٢١١٨)، وفيه: دخل رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ...فعليه لعنة... .

بن سعيد القطّان، حدّثنا يحيى بن عيسى الرملي، عن عبيدة بن معتب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس بن، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله».[١]

٢٧. **الطيالسي**: حدّثنا [إبراهيم] بن سعد [بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف]، عن أبيه، عن أنس، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «**الأئمة من قريش إذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، وان استرحموا رحموا، فمن يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منهم صرف ولا عدل**».[٢]

٢٨. **ابن عدي**: حدّثنا عبدالله بن أبي سفيان، حدّثنا سليمان بن الأشعث، قال سمعت أحمد بن حنبل، يسأل عن حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**الأئمة من قريش**»، قال: ليس هذا في كتب إبراهيم، [و] لا ينبغي أن يكون له أصل.[٣]

٢٩. **البزّار**: حدّثنا محمّد بن معمر، حدّثنا أبو داوود، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن ابيه، عن انس، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «**الأئمة من قريش ماعملوا ثلاث: إذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا حكموا عدلوا**».[٤]

٣٠. **البخاري**: قال إبراهيم بن سعد؛ عن ابيه، عن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**الأمراء من قريش**».[٥]

٣١. **أبو يعلى**: حدّثنا الحسن بن إسماعيل أبو سعيد بالبصرة، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الأئمة من**

---

١. الطبراني: كتاب الدعاء، ج٣، ص١٧٤٥(٢١١٩).
٢. مسند الطيالسي، ص٢٨٤(٢١٣٣)؛ وبإسناده عنه أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٣، ص١٧١، ترجمة سعد بن إبراهيم الزهري(٢٣٣).
٣. الكامل، إبن عدي، ج١، ص٢٤٦، ترجمة إبراهيم بن سعد(٧٧).
٤. كشف الأستار، ج٢، ص٢٢٨.
٥. التاريخ الكبير، ج٢، ص١١٢ و١١٣، ترجمة بكير بن وهب الجرزي.

قريش إذا حكموا فعدلوا، وإذا عاهدوا فوفوا، وإذا استرحموا فرحموا».[١]

٣٢. البيهقي: حدّثنا عبدالله بن يوسف الأصبهاني، حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن يعقوب الشيباني الحافظ، حدّثنا يحيى بن محمّد بن يحيى، حدّثنا عبدالرحمن ابن المبارك العيشي، حدّثنا الصعق بن حزن، حدّثنا علي بن الحكم، عن انس بن مالك، قال قال: رسول الله ﷺ: «الامراء من قريش يقولها ثلاثاً ـ الأ ولي عليكم حقّ، ولهم عليكم حقّ ما عملوا فيكم بثلاث: ما رحموا إذا استرحموا، وما اقسطوا إذا قسموا، وما عدلوا إذا حكموا».[٢]

٣٣. الحاكم: أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد، حدّثنا أحمد بن زهير بن حرب، حدّثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي، حدّثنا الصعق بن حزن، حدّثنا علي بن الحكم البناني، عن انس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمراء من قريش ما عملوا فيكم بثلاث: ما رحموا إذا استرحموا، وأقسطوا إذا قسموا، وأعدلوا إذا حكموا».[٣]

٣٤. البخاري: قال مروان: حدّثنا عمر بن عبدالله بن يعلي بن مرّة، سمع أنساً، سمع النبيّ ﷺ: «الأُمراء من قريش».[٤]

٣٥. البخاري: يروي عن ليث، عن غالب، عن أنس، عن النبيّ ﷺ مثله.[٥]

٣٦. البزّار: حدّثنا إبراهيم بن هانئ، حدّثنا محمّد بن بكّار بن بلال، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن النبيّ ﷺ قال: «المُلكَ في قريش، لهم عليكم، ولكم عليهم مثله ما حكموا فعدلوا، واسترحموا

---

١. مسند أبي يعلي، ج٦، ص٣٢١؛ وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج٢٠، ص٢٠٥، ترجمة سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمان.
٢. السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٤، كتاب قتال أهل البغي.
٣. الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٥٠١، كتاب الفتن والملاحم.
٤. التاريخ الكبير، ج٢، ص١١٣، ترجمة بكير بن وهب الجرزي.
٥. التاريخ الكبير، ج٤، ص١٠٠، ترجمة سهل القراري.

فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[١]

٣٧. الطبراني: حدّثنا أبو زرعة الدمشقي، حدّثنا محمّد بن بكّار بن بلال، حدّثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ المُلكَ في قريش ولكم عليهم حقّ ولهم مثله ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٢]».

٣٨. أبو نعيم: حدّثنا أبوبكر بن محمّد بن أحمد بن [عقيل الورّاق النيسابوري، قال: أنبأنا أبو الفضل محمّد بن أحمد بن] عبدالله السلمي، حدّثنا أبوالقاسم حمّاد بن أحمد بن حمّاد بن أبي رجاء المروزي، قال: وجدت في كتاب جدي حمّاد بن أبي رجاء السلمي بخطه عن أبي حمزة السكري عن محمّد بن سوقة، عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بعضادتي الباب، فقال: «الأئمة من قريش لهم عليكم حقّ ولكم عليهم حقّ، ما عملوا بثلاث: إذا ملكوا أحسنوا، وإذا استرحموا رحموا، وإذا قسموا عدلوا، فأن لم يفعلوا فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منهم صرف ولا عدل».[٣]

٣٩. البيهقي: أخبرنا أبو زكريّا بن أبي إسحاق، أنبأنا أبو عبدالله محمّد بن يعقوب، حدّثنا محمّد بن عبد الوهاب، أنبأنا جعفر بن عون، أنبأنا موسى الجهني، عن منصور، عمّن سمع أنساً، عن النبيّ صلى الله عليه وآله بمعناه.[٤]

---

١. كشف الأستار، ج٢، ص٢٢٨(١٥٧٩).
٢. الطبراني، كتاب الدعاء، ج٣، ص١٧٤٤(٢١١٧).
٣. حلية الأولياء، ج٥، ص٨ ترجمة محمّد بن سوقو.
٤. السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٤، كتاب قتال أهل البغي.

٤٠. **البخاري**: قال يعلي عن موسى الجهني، عن منصور، عن أنس، سمع النبيّ ﷺ مثله.[١]

٤١. **الخطيب**: حدّثني أبو عبدالله محمّد بن علي الصوري، حدثنا عبد الرحمان بن عمر المصري إملاء، حدّثنا أحمد بن الحسن الرازي، حدّثنا مقدام بن داوود، حدّثنا محمّد بن يحيى الأسكندراني، حدّثنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك، قال: وقف النبيّ ﷺ على باب بيت فيه رجال من الأنصار، فتأخر كل إنسان عن مجلسه لكي يجلس فيه رسول الله ﷺ، فوقف رسول الله ﷺ، ثم قال: «الأئمة من قريش ولهم حقّ، ولي حقّ ما فعلوا ثلاثاً: إن حكموا عدلوا، وإن عاهدوا وفوا وإن استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[٢]

٤٢. **البخاري**: قال: يزيد بن هارون: أخبرنا العوّام، حدّثني أبو إسحاق الشيباني، عن رجل من آل انس بن مالك، عن انس، عن النبيّ ﷺ: «الأُمراء من قريش».[٣]

٤٣. **الديلمي**: أنس بن مالك: قال النبيّ ﷺ: «الأئمة من قريش ما حكموا فعدلوا، ووعدوا فوفوا، واسترحموا فرحموا».[٤]

ثانياً: أبو برزة الأسلمي

١. **الطيالسي**: حدّثنا سكين بن عبدالعزيز، عن سيّار بن سلمة، عن أبي برزة، قال: قال النبيّ ﷺ: «الأئمة من قريش ما عملوا بثلاث».[٥]

---

١. التاريخ الكبير، ج٤، ص٩٩ و١٠٠، ترجمة سهل القراري.
٢. الرواة عن مالك، كما في لسان الميزان، ج٦، ص٦١٧، ترجمة محمّد بن يحيى الإسكندراني.
٣. التاريخ الكبير، ج٢، ص١١٢ و١١٣، ترجمة بكير بن وهب الجرزي.
٤. الفردوس، ج١، ص١٢١.
٥. مسند الطيالسي، ص١٢٥.

٢. أبـو يعلـي: حـدّثنا إبـراهيم بـن الحجّـاج الـسامي، حـدّثنا سـكين بـن عبدالعزيز، حدّثنا سيّار بن سلامة الرياحي أبو المنهـال، قـال: دخلـت مـع أبـي [على أبي] برزة الأسلمي وإن في أُذنّي يومئذ قـرطين ـ أي غـلام ـ، فقـال أبـو برزة: إنّي لأحمد الله أنّي أصبحت ذامّاً لهـذا الحـيّ مـن قـريش، فـلان هـا هنـا يقاتل على الدنيا، وفلان يقاتل على الدنيا، يعني عبـدالملك بـن مـروان ـ حتّـى ذكر بن الأزرق، ثمّ قال: إنّ أحبّ الناس إليّ لهذه العـصابة الملبّـدة الخميـصة بطـونهم مـن أمـوال المـسلمين، الخفيفـة ظهـورهم مـن دمـائهم؛ قـال رسـول الله ﷺ: «الامراء من قريش ثلاثاً لكم عليهم حقّ، ولهم عليكم حقّ، ما فعلـوا ثلاثاً: ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفـوا، ومـن لـم يفعـل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[1]

٣. أحمد: حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا سكين بن عبدالعزيز، عن سيّار ابن سلامة أبى المنهال الرياحي، قال: دخلت مع أبي على أبى برزة الأسلمي وإنّ في أُذني يومئذ القرطين، قال وأنّي لغلام، قال: فقال أبو برزة أنّي أحمد الله اني أصبحت لائماً لهذا الحي من قريش، فـلانّ ههنـا يقاتـل علـى الـدنيا، وفلان ههنا يقاتل على الدنيا ـ يعنى عبدالملك بن مروان ـ، قال: حتّـى ذكـر ابن الأزرق، قال: ثمّ قال إن أحبّ الناس إليّ لهذه العصابة الملبّدة الخميصة بطـونهم مـن أمـوال المـسلمين، والخفيفـة ظهـورهم مـن دمـائهم، قـال: قـال رسول الله ﷺ: «الامراء من قريش الامراء من قـريش، الامـراء مـن قـريش، لـي علـيهم حـقّ، ولهـم علـيكم حـقّ مـا فعلـوا ثلاثـاً: مـا حكمـوا فعـدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنـة الله والملائكة والناس أجمعين».[2]

---

١. مسند أبي يعلي، ج٦، ص٣٢٣.

٢. مسند أحمد، ج٤، ص٤٢٤.

٤. أحمد: حدّثنا عفّان، حدّثنا سكين بن عبدالعزيز، حدّثنا سيّار بن سلامة أبو المنهال، قال:

دخلت مع أبي على أبى برزة، وإنّ في أُذنيّ يومئذ لقرطين، وإنّي غلام. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الامراء من قريش ـ ثلاثاً ـ ما فعلوا ثلاثاً: ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[1]

٥. ابن أبي عاصم: حدّثنا عفّان، حدّثنا سكين بن عبدالعزيز، عن أبي المنهال سيّار بن سلامة، قال: دخلت مع أبي على أبي برزة ـ وأنا غلام ـ، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش».[2]

٦. البزّار: حدّثنا محمّد بن معمر، قال: أنبأنا أبو النعمان محمّد أبو الفضل، قال: أنباناسكين بن عبدالعزيز، عن سيّار بن سلامة، عن أبي برزة، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الأمراء من قريش، ولي عليهم حقّ، ولهم عليكم حقّ ما فعلوا ثلاثاً ـ: ما استرحموا فرحموا، وحكموا فعدلوا، وعقدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[3]

ثالثاً: أبوبكر بن ابي قحافة

ابن قتيبة والرازي والآمدي: أبوبكر: «الأئمة من قريش».[4]

ابن أبي الحديد روي قول أبيبكر عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش».[1]

---

١. المصدر السابق.
٢. السنّة، ج٢، ص٧٥٧.
٣. البحر الزخّار، ج٩، ص٣٠٢؛ وكشف الاستار، ج٢، ص ٢٣٠.
٤. تأويل مختلف الحديث: ص٩١(١٨)؛ التفسير الكبير: ج٣، ص١٤٧، في تفسير الآية ٨١ من سورة البقرة؛ والمحصول، ج٢، ص٣٥٧، وج٤، ص٣٢٢ و٣٦٩ و٣٨٣؛ الأحكام للآمدي، ج٢، ص٥٩ ، ١٤٩ ، ١٨٧.

رابعاً: جابر بن عبدالله الأنصاري

١. أحمد: حدّثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي سفيان:

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[٢]

٢. مسلم: حدّثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، حدّثنا أبو الزبير أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[٣]

٣. البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، حدّثنا أبو مسلم، حدّثنا أبو عاصم، عن أبن جريج، عن أبي الزبيرو عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[٤]

٤. البزّار: حدّثنا عبد الرحمان ابن الفضل بن موّفق، حدّثنا أبي، عن سفيان الثوري، عن [أبي] الزبير، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشرّ».[٥]

أخبرنا أبو خيثمة حدّثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[٦]

٥. أحمد: حدّثنا الفضل بن دكين، وأبو أحمد، قالا: حدّثنا سفيان، عن الأعمش، عن جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الناس لقريش تبع في الخير والشر».[٧]

٦. البغوي: أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي، أنبأنا أبو سعيد محمّد بن موسى

---

١. شرح النهج ابن أبي الحديد، ج١٢، ص٨٦، شرح الخطبة ٢٢٣.
٢. مسند أحمد، ج٣، ٣٧٩.
٣. صحيح مسلم، ج٦، ص٢.
٤. السنن الكبرى، ج٨، ١٤١٨، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش.
٥. كشف الاستار، ج٢، ص٢٢٨(١٥٧٧).
٦. أبي يعلي الموصلي، ج٣، ص٤١٠(١٨٩٤).
٧. مسند أحمد، ج٣، ص٣٧٩ وأيضاً ج٣، ص٣٣١.

الصيرفي، أنبانا أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الصفّار، أنبانا أحمد بن محمّد بن عيسى البرتي، أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[١]

٧. ابن أبي شيبة: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا الأعمش، عن أبي سفيان،[٢] عن جابر، قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[٣]

٨. أبي يعلي: حدّثنا بن نمير، حدّثنا وكيع، حدّثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير واشرّ».[٤]

خامساً: الحارث بن الحارث الغامدي

ابن حجر: روى البخاري أيضاً وابن السكن من طريق شريح بن عبيد، عن الحارث بن الحارث وكثير بن مرّة وغيرهما في: «الأئمة من قريش».

قال البخاري: ورواه خالد بن معدان، عن الحارث بن الحارث الغامدي.

ورواه ابن السكن من طريق سليم بن عامر، عن الحارث بن الحارث الغامدي.[٥]

سادساً: الزهري

معمر: عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنصار أعفّة صبر، والناس تبع لقريش، مؤمنهم تبع لمؤمنهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم».[٦]

---

١. شرح السنّة، ج١٤، ص٦٠ (٣٨٤٧).

٢. الظاهر أنه هذا هو الصواب الموافق لسائر المصادر، وكما في صحيح ابن حبّان والسنّة لإبن أبي عاصم، عن ابن أبي شيبة، وفي المصدر: «أبي سعيد»

٣. ابن أبي شيبة، المصنف، ج٦، ص٤٠٥، باب ما ذكر في فضل قريش؛ وعنه ابن حبان في صحيحه: ج١٤، ص١٥٨؛ وابن عاصم في السنة، ج٢، ص١٠٠١.

٤. مسند أبي يعلي الموصلي، ج٤، ص١٨٥ و١٨٦.

٥. الإصابة، ج١، ص٦٦٢، ترجمة الحارث بن الحارث الغامدي.

٦. عبدالرزاق الصنعاني، المصنّف، ج١١، ص٥٥.

سابعاً: سعد بن إبراهيم

ابن ابي شيبة: حدّثنا محمّد بن بشر، قال: حدّثنا زكريّا، قال: حدّثنا سعد بن إبراهيم: أنّه بلغه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الناس تبع لقريش، برّهم لبرّهم وفاجرهم لفاجرهم».[١]

ثامناً: أبو سعيد الخدري

الطبراني: حدّثنا أبو مسلم الكشّي، قال: حدّثنا معاذ بن عوذ الله القرشي، قال: حدّثنا عوف عن أبي الصدّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله ببيت فيه نفر من قريش فأخذ بعضادتي الباب، ثمّ قال: هل في البيت إلا قرشي؟ قالوا: لا، إلا ابن أُخت لنا، فقال: «ابن أُخت القوم منهم».

ثمّ [قال]: «إنّ هذا الأمر لا يزال في قريش ما إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا أقسطوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل».[٢]

تاسعاً: سهل الساعدي

الطبراني: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا معمر بن بكار السعدي، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن عبدالعزيز بن المطلب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[٣]

---

١. المصدر السابق، ج٦، ص٤٠٦.
٢. المعجم الأوسط، ج٣، ص٨٣
٣. المعجم الكبير، ج٦، ص١٥٨.

عاشراً: عبدالله بن عمر

١. **الطيالسي**: حدّثنا العمري، عن عاصم وعن أبيه وعن ابن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس رجلان».[١]

٢. **ابن الجعد**: أنبأنا عاصم بن محمّد[ابن زيد] عن أبيه، عن بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان».[٢]

٣. **البخاري**: حدّثنا أحمد بن يونس، حدّثنا عاصم ابن محمّد، سمعت أبي يقول، قال: ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان».[٣]

٤. **مسلم**: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا عاصم بن محمّد بن زيد، عن أبيه، قال: قال عبدالله، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان».[٤]

٥. **الجوزقاني**: أخبرنا محمّد بن علي بن الحسين الحسيني، أخبرنا أبو الحسن علي بن علي بن الحسن الراوي، أخبرنا أحمد بن محمّد بن الحارث، قال: حدّثنا أبو محمّد بم حي ان، قال: حدّثنا إبراهيم بن شريك، قال: حدّثنا أحمد بن يونس، قال: حدّثنا عاصم بن محمّد العمري، عن أبيه، قال: قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «ألا يزال هذا الأمر في قريش مابقي في الناس اثنان»، ويقول بإصبعيه «هكذا اثنان».[٥]

---

١. مسند الطيالسي، ص٢٦٤.
٢. مسند ابن الجعد، ص٣١١؛ وبإسناده عنه البغوي في شرح السنّة، ج١٤، ص٦٠؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٥٣، ص٥٢، ترجمة محمّد بن زيد بن عبدالله بن عمر.
٣. صحيح البخاري، ج٩، ص٧٠١، كتاب الأحكام، الباب ١٠٩٨، الأمراء من قريش؛ وعنه المقدسي في الأحاديث المختارة، ج٢، ص٧٣.
٤. صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥٢؛ ومن طريقه ابن حزم في المحلّي، ج١، ص٦٥، والمقدسي في الأحاديث.
٥. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ص١٤٧.

٦. **البيهقي**: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن يعقوب، حدّثنا يحيى بن محمّد بن يحيى، حدّثنا أحمد بن يونس، حدّثنا عاصم بن محمّد، عن أبيه، قال: قال عبدالله بن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان».[1]

٧. **ابن حبّان**: أخبرنا أبو خليفة، قال: حدّثنا مسدّد بن مسرهد، قال: حدّثنا بشر بن المفضل، قال: حدّثنا عاصم بن محمّد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان**».[2]

٨. **أبو عوانة**: حدّثنا يوسف بن مسلم، قال: حدّثنا حجّاج بن محمّد، قال: حدّثنا عاصم بن محمّد، عن أبيه، عن ابن عمر.

٩. **حيلولة**: حدّثنا جعفر بن محمذد الأنطاكي، قال: حدّثنا الهيثم ـ هو ابن جميل ـ.

١٠. **حيلولة**: وحدّثنا الصغاني، قال: حدّثنا أبو المنذر، قالا: حدّثنا عاصم بن محمّد.

١١. **حيلولة**: وحدّثنا يونس بن محمّد العمري ـ بصنعاء ـ، قال: حدّثنا أبو الوليد، قال حدّثنا عاصم بن محمّد، كلّهم قالوا: عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لايزال هذا الأمر في قريش مابقي من الناس اثنان.** وقال أبو عبدالله ما بقي منهم اثنان».[3]

١٢. **أحمد**: حدّثنا محمّد بن يزيد، عن عاصم بن محمّد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان**».[4]

---

١. السنن الكبرى، ج٣، ١٢١؛ وشعب الإيمان، ج٦، ص٧.
٢. أنظر: ابن حبّان، ج١٥، ص٣٣(٦٦٥٥).
٣. مسند ابي عوانة، ج٤، ص٣٩٣.
٤. مسند أحمد ج٢، ص١٢٨؛ وبإسناده عنه الخطيب في تاريخ بغداد: ج٤، ص١٤٢، ترجمة محمّد بن يزيد الكلاعي؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج٥٦، ص٢٤٠، ترجمة محمّد بن يزيد بن سعيد.

١٣. ابن عساكر: أخبرنا أبوبكر اللفتواني وجماعة ـ بإصبهان ـ، قالوا: أنبأ أبومحمّد رزق الله بن عبد الوهّاب.

١٤. حيلولة: وأخبرنا أبوالقاسم النسيب، أنبانا ـ وأبو منصور بن زريق، أنبأنا أبوبكر الخطيب، قالا: أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد بن حمّاد الواعظ، أنبأنا القاضي أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي ـ إملاء، زاد الخطيب: في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، أنبأنا زياد بن أيوب، أنبانا محمّد ـ يعني: ابن يزيد ـ قال: الخطيب وأنبانا الحسن بن علي التميمي، أنبانا أحمد بن جعفر بن حمدان، أنبانا عبدالله ابن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، أنبانا محمّد بن يزيد، أنبأنا عاصم بن محمّد، عن أبيه، عن ابن عمرو عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان».واللفظ لحديث زياد.[1]

١٥. أحمد: حدّثنا معاذ، حدّثنا عاصم بن محمّد، سمعت أبي يقول: سمعت عبدالله بن عمر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان».

قال: وحرّك إصبعيه يلويهما هكذا.[2]

١٦. ابن أبي شيبة: حدّثنا معاذ بن معاذو عن عاصم بن محمّد بن زيد، قال: سمعت أبي يقول: سمعت ابن عمر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان».

قال عاصم في حديثه: وحرّك اصبعيه.[3]

١٧. أبو يعلي: حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا معاذ بن معاذ، حدّثنا عاصم بن

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج٥٦، ص٢٤٠، ترجمة محمّد بن يزيد بن سعيد.

٢. مسند أحمد، ج٢، ص٢٩(٤٨٣٢).

٣. ابن أبي شيبة، المصنّف، ج٦، ص٤٠٥ و٤٠٦(٣٢٣٨١)؛ بإسناده عنه ابن أبي عاصم في السنّة، ج٢، ص٧٥٣؛ وابن حبّان في صحيحه: الإحسان، ج١٤، ص١٦٢؛ وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، ج٢، ص٤٨٢، إلى قوله: «اثنان».

محمّد، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عبدالله بن عمر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان».[١]

١٨. أبو عمر الداني: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن بدر القاضي، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن هشام، قال: حدّثنا معاذ بن معاذ، قال: حدّثنا: عاصم بن محمّد، عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان». وقال بإصبعيه يلويهما.[٢]

١٩. أبو عوانة: حدّثنا الصغاني، قال: حدّثنا أبو المنذر، قال حدّثنا عاصم بن محمّد...،[٣] تقدّمت روايته مع رواية الحجّاج بن محمّد، عن عاصم.

٢٠. أحمد: حدّثنا أبو النضر، حدّثنا عاصم بن محمّد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، عن أبيه وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان».[٤]

٢١. أبو عوانة: حدّثنا جعفر بن محمّد الأنطاكي، قال: حدّثنا الهيثم ـ هو ابن جميل ـ، قال: حدّثنا عاصم بن محمّد...،[٥] تقدّمت روايته مع رواية الحجّاج بن محمّد، عن عاصم.

٢٢. البخاري: حدّثنا أبو الوليد، حدّثنا عاصم ابن محمّد، قال: سمعت أبي عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان».[٦]

---

١. مسند أبي يعلي، ج٩، ص٤٣٨.
٢. السنن الواردة في الفتن، ج٢، ص٤٨١.
٣. مسند أبي عوانة، ج٤، ص٣٩٣.
٤. مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٩٣.
٥. مسند ابي عوانة، ج٤، ص٣٩٣.
٦. صحيح البخارى، ج٥، ص١٦ كتاب المناقب، الباب الرابع، مناقب قريش؛ ورواه الديلمي في الفردوس، ج٥، ص١٠٢؛ وقال ابن حجر في تلخيص الجبير، ج٤، ص٤٢: متفق عليه.

٢٣. **البيهقي**: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرني أبو النضر محمّد بن محمّد بن يوسف، حدّثنا عثمان بن سعيد الدارمي.

٢٤. **حيلولة**: وأخبرنا أبو الحسن ابن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا[العبّاس بن الفضل] الاسفاطي، قالا: حدّثنا أبو الوليد، حدّثنا عاصم بن محمّد، قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش، ما كان في الناس اثنين. وفي رواية الدارمي ما بقي من الناس اثنان».[1]

الحادي عشر: عبدالله بن مسعود

١. **أبو يعلي**: حدّثنا مصعب بن عبدالله الزبيري، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن بن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله، أنّ ابن مسعود، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله في قريب من ثلاثين رجلاً ليس فيهم إلا قرشي، لا والله ما رأيت صفحة وجوه رجال قطّ أحسن من وجوههم يومئذ، قال: فذكروا النساء، فتحدّثوا فيهنّ، وتحدّث معهم حتّى أحببت أن يسكت، ثمّ أتيته فتشهّد، ثمّ قال: «أمّا بعد يا معشر قريش فإنّكم أهل هذا الأمر ما أطعتم الله، فإذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب ـ لقضيب في يده ـ، ثمّ لَحَى قضيبه، فإذا هو أبيض يَصلِد».[2]

٢. **الشاشي**: حدّثني عيسى بن أحمد، أنبأنا مصعب، حدّثني إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله، عن ابن مسعود، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في ثمانين رجلاً، أو نحو من ثمانين

---

١. السنن الكبرى، ج٨، ص١٤١، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش؛ ودلائل النبوة، ج٦، ص٥٢٠ و٥٢١، بسنده الأول.

٢. مسند أبي يعلي، ج٨، ص٤٣٨ و٤٣٩.

رجلاً من قريش ـ ما رأيت مثل صفحات وجوهم لقوم قطّ ـ إذ تحدّثوا عن النساء، فتحدّثت معهم حتّى أحببت أن يسكت، ثمّ انتبه رسول الله صلّی الله علیه وآله، فحمد الله، وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد، معشر قريش، فإنّكم ولاة هذا الأمر ما لم أطعتم الله تعالى، فإذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم، نحو هذا القضيب، ثمّ لحا قضيباً في يده، فإذا ما لحته أبيض يصلد».[1]

٣. أحمد: حدّثنا يعقوب، حدّثنا أبي عن صالح، قال ابن شهاب، حدّثني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، أنّ عبدالله ابن مسعود، قال: بينا نحن عند رسول الله صلّی الله علیه وآله في قريب ثمانين رجلاً من قريش ليس فيهم الا قرشي، لا والله ما رأيت صفيحة وجوه رجال قطّ أحسنّ من وجوهم يومئذ، فذكروا النساء وتحدثوا فيهنّ، فتحدّث معهم حتّى أحببت أن يسكت، قال: ثمّ أتيته فتشهّد، ثمّ قال: «أمّا بعد يا معشر قريش، فإنّكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا الله، فإذا عصيتموه بعث إليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب» ـ لقضيب في يده ـ، ثمّ لحا قضيبه، فإذ هو ابيض يصلد.[2]

الثاني عشر: عتبة بن عبد السلمى

١. أحمد: حدّثنا الحكم بن نافع، حدّثنا إسماعيل بن عيّاش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد، أنّ النبيّ صلّی الله علیه وآله، قال: «الخلافة في قريش».[3]

---

١. مسند الشاشي، ج ٢، ص ٢٩٣.

٢. مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥٨. أقول: ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩٢، وقال: رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد، رجال الصحيح ورجال ابي يعلي ثقات.

٣. مسند أحمد، ج ٤، ص ١٨٥.

٢. **الطبراني:** حدّثنا إسماعيل بن قيراط الدمشقي، حدّثنا سليمان بن عبدالرحمن قال: حدّثنا إسماعيل بن عيّاش.[١] ستأتي روايته مع رواية هشام بن عمّار، عن إسماعيل بن عيّاش.

٣. **الطبراني:** حدّثنا سليمان بن أيوب بن حذلم الدمشقي، حدّثنا سليمان بن عبد الرحمان، قال: حدّثنا إسماعيل بن عياش.[٢] ستأتي روايته مع رواية الهيثم بن خارجة، عن إسماعيل بن عيّاش.

٤. **البخاري:** قال لي عبد الوهّاب بن ضحّاك، أنبأنا إسماعيل بن عيّاش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد السلمي، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة والجهاد في المسلمين».[٣]

٥. **ابن أبي عاصم:** حدّثنا [عبد الوهّاب بن نجدة] الحوطي وهشام بن عمار، قالا: حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم ابن زرعة عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الخلافة في قريش».[٤]

٦. **الطبراني:** حدّثنا محمّد بن أبي زرعة الدمشقي وأحمد بن المعلّى، قالا: حدّثنا هشام بن عمّار، عن إسماعيل بن عيّاش.[٥] وستأتي روايته مع رواية الهيثم بن خارجة، عن إسماعيل بن عيّاش.

٧. **الطبراني:** حدّثنا محمّد بن أبي زرعة الدمشقي، حدّثنا هشام بن عمّار.

٨ **حيلولة:** وحدّثنا إسماعيل بن قيراط الدمشقي، حدّثنا سليمان بن

---

١. المعجم الكبير، ج١٧، ص١٢١.

٢. مسند الشاميّين، ج٢، ص٤٢٧.

٣. التاريخ الكبير، ج٤، ص٣٣٨، ترجمة ضمضم بن زرعة.

٤. كتاب السنّة، ص٥١٤.

٥. مسند الشاميّين، ج٢، ص٤٢٧.

عبدالرحمن، قالا: حدّثنا إسماعيل بن عيّاش، حدّثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عمرو السلمي، قال: قال رسول اللهﷺ: «الخلافة في قريش».[١]

٩. الطبراني: حدّثنا أحمد بن عبد الوهّاب بن نجدة الحوطي، وحدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل [قالا] حدّثنا الهيثم بن خارجة.

١٠. حيلولة: وحدّثنا محمّد بن أبي زرعة الدمشقي، وأحمد بن المعلّى، قالا: حدّثنا هشام بن عمار.

١١. حيلولة: وحدّثنا سليمان بن أيوب بن حذلم الدمشقي، حدّثنا سليمان بن عبدالرحمن، قالوا: حدّثنا إسماعيل بن عيّاش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد السلمي، قال قال رسول اللهﷺ: «الخلافة في قريش».[٢]

الثالث عشر: عتبة بن غزوان

١. ابن أبي عاصم: حدّثنا عمرو بن عثمان، حدّثنا أبي، عن عبدالله بن عبدالعزيز، عن أخيه محمّد بن عبدالعزيزو عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير، عن عتبة بن غزوان، قال: قال رسول اللهﷺ: «الا وإنّ مؤمن الناس تبع لمؤمن قريش، ألا وإنّ فاجرهم تبع لفاجرهم».[٣]

٢. ابن أبي عاصم: حدّثنا عمرو بن عثمان، حدّثنا أبي، حدّثنا عبدالله بن عبدالعزيز، عن محمّد بن عبدالعزيز، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير، عن عتبة بن غزوان، قال: قال

---

١. المعجم الكبير، ج١٧، ص١٢١.
٢. مسند الشاميّين، ج٢، ص٤٣٧ و٤٢٨.
٣. المصدر السابق، ج٢، ص١٠٠٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أيّها الناس، إنّ هذا الأمر لا ينبغي أن يكون إلا في هذا الحي من قريش، هم أوسط العرب في العرب، وأقرب في العرب من العرب. ألا لا تَقَّدموا قريشاً».[١]

الرابع عشر: عطاء بن يسّار

البيهقي: أخبرنا أبو زكريّا بن أبي إسحاق، وأبوبكر بن الحسن، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، أنبأنا الربيع بن سليمان، أنبأنا الشافعي، أنبأنا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن عطاء بن يسّار: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال لقريش أنتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم مع الحق إلا أن تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة ـ يشير إلى جريدة بيده ـ».[٢]

الخامس عشر: عكرمة بن أبي جهل

ابن بكّار: ...ثمّ قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش ما انكرنا إمرة الأنصار».[٣]

السادس عشر: علي بن أبي طالب عليه السلام

١. **الطبراني**: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثني محمّد بن عبيد بن حساب، حدّثنا محمّد بن عبيد الله العمري، حدّثنا حفص بن خالد[بن جابر]، حدّثنا أبي عن جدّي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس ذات يوم فقال: «إنّ الأُمراء من قريش ـ ثلاث مرار ـ ما أقاموا ثلاثاً: ما

---

١. كتاب السنّة، ج٢، ص١٠٢٠ و١٠٢١.
٢. السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٤، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش.
٣. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج٦، ص٢٤، في شرح الخطبة ٦٦.

حكموا فعدلوا، وما عاهدوا فوفوا، وما استرحموا فرحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[١]

٢. **البزّار**: حدّثنا إبراهيم بن هانئ، قال: أنبأنا الفيض بن فضيل، قال: أنبأنا مسعر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأمراء من قريش أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء فجارها».[٢]

٣. **الحاكم**: حدّثنا أبو محمّد عبدالرحمن بن حمدان الجلاب بهمدان، حدّثنا أبو حاتم الرازي، حدّثنا الفيض بن الفضل البجلي، حدّثنا مسعر بن كدام، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجّارها امراء فجّارها ولكل حق فآتوا كل ذي حق حقه».[٣]

٤. **الطبراني**: حدّثنا حفص بن عمر بن الصبّاح، قال: حدّثنا فيض بن الفضل البجلي، قال: حدّثنا مسعر بن كدام، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء ولكل حق فاتوا كل ذي حق حقه».[٤]

٥. **البيهقي**: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمّد الروذباري، أنبأنا إسماعيل بن محمّد الصفّار، حدّثنا عبّاس بن محمّد الدوري، حدّثنا الفيض بن الفضل البجلي، حدّثنا مسعر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن

---

١. كتاب الدعاء، ج٣، ص١٧٤٤.

٢. البحر الزخّار، ج٣، ص١٢ و١٣.

٣. *المستدرك*، ج٤، ص٧٥ و٧٦ (٦٩٦٢ ـ ٢٥٦٠)؛ ورواة ابن الاثير في النهاية: ج١، ص١١٦(برر)، إلى قوله«فجّارها».

٤. المعجم الأوسط، ج٤، ص٣١٣(٣٥٤٥)؛ المعجم الصغير، ج١، ص١٥٢، باب من أسمه حفص؛ ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة، ج٢، ص٧٣(٤٥٠).

ناجد، عن علي عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «الأئمة من قريش».[1]

٦. **المقدسي**: أخبرنا عبد الباقي بن عبد الجبار الحرضي ـ ببغداد ـ أن عمر بن محمّد البسطامي أخبرهم ـ قراءة عليه ـ، أنبأنا أحمد بن محمّد الخليلي، أنبأنا علي بن أحمد الخزاعي، أنبأنا الهيثم بن كليب، حدّثنا العباس الدوري، حدّثنا الفيض بن الفضل البجلي، حدّثنا مسعر بن كدام، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش».[2]

٧. **الدار قطني**: سئل عن حديث ربيعة بن ناجد عن علي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله **الأئمة من قريش**، فقال: يرويه مسعر، واختلف عنه، فرفعه فيض بن الفضل، عن مسعر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وخالفه داود بن عبدالجبّار، فرواه عن مسعر، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق ورفعه أيضاً وغيرهما يرويه، عن مسعر، موقوفاً، وكذلك رواه أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة موقوفا والموقوف أشبه بالصواب.[3]

٨. **ابن أبي شيبة**: حدّثنا وكيع، عن مسعر، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجد، عن علي عليه السلام، قال: «إنّ قريشاً هم أئمة العرب أبرارها أئمة أبرارها، وفجارها أئمة فجارها، ولكلّ حقّ فأدّوا إلى كلّ ذي حقّ حقّه».[4]

٩. **الخلّال**: أخبرنا محمّد، قال: أنبأنا وكيع، عن مسعر، عن عثمان بن المغيرة.[5] عن أبي صادق الأزدي، عن ربيعة بن ناجد، عن علي، قال: «الأئمة

---

١. السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٣، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش.
٢. الأحاديث المختارة، ج٢، ص٧٢ و٧٣.
٣. العلل، ج٣، ص١٩٨.
٤. المصنّف، ج٦، ص٤٠٦.
٥. في المصدر السابق«ابن أبي المغيرة» والصواب هو ما ذكرناه، كما ذكر المصحّح في هامشه.

من قريش، أبرارها، وفجارها ائمة فجارها...».[١]

١٠. ابن أبي شيبة: حدّثنا وكيع، عن إبراهيم بن مرثد، قال: حدّثني عمّي أبو صادق، عن علي عليه السلام، قال: «الأئمة من قريش، ومن فارق الجماعة شبراً فقد نزع ربقة الاسلام من عنقه».[٢]

١١. ابن السنّي: عن علي، قال: «الأئمة من قريش، خيارهم على خيارهم، وشرارهم على شرارهم، وليس بعد قريش إلا الجاهلية».[٣]

السابع عشر: عمارة بن رويبة

ابن عدي: حدّثنا عبدالله، حدّثنا لوين، حدّثنا محمّد بن جابر، عن عبدالملك بن عمير، عن عمارة بن رويبة، سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الناس تبع لقريش شرارهم لشرارهم تبع خيارهم لخيارهم تبع».[٤]

الثامن عشر: عمر بن الخطاب

ابن عساكر: أخبرنا أبو السعود، أحمد بن علي بن محمّد الواعظ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمّد بن النقّور وأبو علي محمّد بن وشاح الرسّي، وأخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أنبأنا أحمد بن محمّد بن النقّور، قالا أنبأنا عيسى بن علي بن عيسى، أنبأنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب، أنبأنا أبو السكين زكريّا بن يحيى، حدّثني عمّ أبي زحر بن حصن، عن جده حميد بن منهب، عن الحسن بن أبي الحسن[في حديث]، قال: قال عمر بن الخطاب. ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة من قريش»؟ قالوا بلى».[٥]

---

١. السنّة، ج١، ص١١٧.
٢. ابن أبي شيبة، المصنّف، ج٧، ص٤٥٢؛ كتاب الفتن(٣٧)، ج٦، ص٤٠٦.
٣. ابن السنّي، كتاب الأخوة؛ كما عنه المتقّي الهندي في كنز العمال، ج١٤، ص٧٦.
٤. الكامل، ج٦، ١٥٢ و١٥٣، ترجمة محمّد بن جابر.
٥. تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص٢٨٦، ترجمة أبيبكر بن قحافة.

التاسع عشر: عمرو بن العاص

الخطيب البغدادي: أخبرنا الحسن بن أبيبكر، أخبرنا عبدالله بن إسحاق البغوي، حدّثنا أحمد بن إسحاق الوزّان، حدّثنا أبوبكر بن أبي الأسود ابن أخت عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا غندر، عن شعبة عن حبيب بن الزبير، عن ابن أبي الهذيل، عن عمرو بن العاص، قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».[١]

عشرون: أبو مسعود الأنصاري

الدار قطني: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سعد، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحارث، قال: حدّثنا يحيى بن أبي بكير، حدّثنا حمّاد بن شعيب، قال: حدّثنا حبيب بن أبي ثابت، عن القاسم، عن عبيد الله بن عبدالله، قال: حدّثنا أبو مسعود الأنصاري، قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيت فقال: «إنّ هذا الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولاته ما لم تحدثوا عملاً فينزعه الله منكم، فإذا فعلتم ذلك سلّط الله عليكم شراراً من خلقه، فالتحوكم كما يلتحي القضيب».[٢]

واحد وعشرون: معاوية بن أبي سفيان

تفسير ابن كثير، الزهري، عن محمّد بن جبير بن مطعم، عن معاوية، قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّ هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا أكبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين».[٣]

اثنان وعشرون: واثلة الأسقع

صحيح مسلم، حدّثنا محمّد بن مهران الرازي ومحمّد بن عبدالرحمن بن سهم

---

١. تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٦٣.
٢. العلل، ج ٦، ص ١٨٩.
٣. تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٢٩.

جميعاً عن الوليد قال بن مهران حدّثنا الوليد بن مسلم حدّثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول اللهﷺ يقولك «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنيهاشم واصطفاني من بنيهاشم».[١]

ثلاثة وعشرون: العباس ابن عبدالمطلب

مسند أحمد، حدّثنا أبو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بلغهﷺ بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فقال: «من أنا» قالوا أنت رسول اللهﷺ فقال: «أنا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً»[٢] صدق صلوات الله وسلامه عليه.

أربعة وعشرون: عبدالمطلب بن حنطب

فضائل الصحابة، حدّثنا محمّد بن يونس قال حدّثني أبي قثنا محمّد بن سليمان بن المسمول المخزومي عن عبدالعزيز بن أبي رواد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أبيه قال خطبنا رسول اللهﷺ يوم الجمعة فقال: «يا أيها الناس قدّموا قريشاً ولا تقدموها، وتعلموا منها، ولا تعلموها، قوة رجل من قريش؟ تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش، تعدل أمانة رجلين من غيرهم، يا أيها الناس أوصيكم

---

١. صحيح مسلم ج ٤، ص ١٧٨٢.

٢. تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ١٧٤.

بحب ذي أقربها أخي وابن عمي علي بن أبي‌طالب فإنّه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني عذبه الله عزّ وجلّ».[1]

خمسة وعشرون: الحسن بن عليعليه السلام

مجمع الزوائد، وعن أبي جميلة أنّ الحسن بن علي حين قتل علي استخلف فبينا هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه فتمرّض منها أشهراً ثم قام فخطب على المنبر فقال: «يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزَّ وجلّ ﴿..إِنَّمَا يرِيدُ اللهُ لِيذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ وَيطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] فما زال يومئذ يتكلم حتّى ما ترى في المسجد إلا باكياً رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وعن عبدالله بن عباس أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: «بغض بني‌هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق».[3]

ستة وعشرون: جابر بن سمرة

ينابيع المودة، روي العلامة السيد علي بن شهاب الهمداني عن عبدالملك بن عميرعن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّصلى الله عليه وآله فسمعته يقول: «بعدي اثنا عشر خليفة»، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟

قال: قال: «كلّهم من بني‌هاشم».

ثم يضيف الهمداني: وعن السمّاك بن حرب مثل ذلك».[4]

---

١. فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٢٢.
٢. الأحزاب: ٣٣.
٣. مجمع الزوائد، ج٩، ص١٧٢.
٤. ينابيع المودة: المودة العاشرة، ج٣، ص٢٩٠، باب ٧٧.

وقد أورد العلّامة سليمان القندوزي في كتابه (ينابيع المودة)، قال: (وفي المودة العاشرة من كتاب (مودة القربى) للسيد علي الهمداني قدّس سرّه وأفاض علينا بركاته وفتوحه عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّ صلّى الله عليه وآله: فسمعته يقول: «بعد اثني عشر خليفة» ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: «كلّهم من بني‌هاشم».[١]

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ عبارة أخفى صوته تتناسب مع بني‌هاشم، فقط ولأجل دفع شر القبائل عنهم أخفى صلّى الله عليه وآله صوته حينما ذكرهم.

وأما عبارة (أخفى صوته) فلا تتناسب مع (كلّهم من قريش) لأنّه لم يكن لديه خوف على قريش من غيرهم، حتّى يقول بصوت خفي.

عبدالملك بن عمير يروي الحديث عن جابر وفيه بدّل (كلّهم من قريش) جملة (كلّهم من بني‌هاشم).

وأيضاً يوافق عبدالملك بن عمير في رواية الحديث عن جابر بلفظ (كلّهم من بني‌هاشم): سمّاك بن حرب، وسمّاك بن حرب من رجال مسلم، ومن رجال البخاري في تعليقاته، ومن رجال الصحاح الأربعة الأُخرى.

فعبدالملك، وسمّاك، كلاهما يرويان عن جابر الحديث نفسه بلفظ (كلّهم من بني‌هاشم).

المقام السامي لأهل البيت عليهم السلام

قال ابن تيميّة: «إنّ بني‌هاشم أفضل قريش، وقريش أفضل العرب، والعرب أفضل بني آدم»، كما صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله في الحديث الصحيح: «إنّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني‌هاشم من قريش».[٢]

---

١. المصدر السابق، ص٤٤٥.

٢. صحيح البخاري، ج٥، ص٣٠؛ السيرة ابن كثير، ج١، ص١٩٠.

وفي السنن أنّه شكا إليه العبّاس أنّ بعض قريش يُحقّرونهم، فقال: «والذي نفسي بيده، لا يدخلون الجنّة حتّى يحبّوكم لله ولقرابتي.ثمّ قال: وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أنّ أعمالهم أفضل الأعمال».[١]

ويقول ابن تيميّة في الموضع ذاته: وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال يوم غدير خمّ: «أُذكّركم اللهَ في أهل بيتي، أذكّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكّركم اللهَ في أهل بيتي».وفي كلامه دلالة واضحة على أنّ أهل بيته عليهم السلام أفضل بني‌هاشم.

وظاهرٌ أنّ ابن تيميّة لا يريد أن يذكر مقدّمة الحديث: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله... وأهل بيتي» لأنّه لا يريد أن يرى الأمر جليّاً بوجوب التمسّك بأهل البيت!

ويمكن أن يضاف إلى هذا قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يرِيدُ اللهُ لِيذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ وَيطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٢]

فقال صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا» عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، ولا أحدَ سواهم.[٣]وقوله صلى الله عليه وآله: «نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنّة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف».[٤]وقوله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»،[٥] و«المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف من عترتي، من وُلد فاطمة».[٦]

١. ابن تيمية، رأس الحسين، ص ٢٠٠ و٢٠١.
٢. الأحزاب: ٣٣.
٣. صحيح مسلم، فضائل الصحابة، ح ٢٤٢٤؛ سنن الترمذي، ح ٣٢٠٥ و٣٧٨٧ و٣٨٧١؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ١٠٧ وج ٦، ص ٢٩٢ و٣٠٤؛ مصابيح السُنّة، ج ٤، ص ١٨٣، ح ٤٧٩٦؛ أسباب النزول، ٢٠٠.
٤. سنن ابن ماجة، ج ٢، ح ٤٠٨٧.
٥. مسند أحمد، ج ٣، ص ٣ و٦٢ و٦٤ و٨٠ و٨٢.
٦. سنن أبي داود: ح ٤٢٨٤؛ تاريخ البخاري، ج ٣، ص ٣٤٦؛ مصابيح السُنّة، ح ٤٢١١.

وقول أميرالمؤمنينعليه‌السلام: «إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لاتصلح على سواهم ولاتصلح الولاة من غيرهم».[١]

وقال ابن أبي الحديد عند شرحه لهذه العبارة فأن قلت: إنك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة وأصولهم، فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بأنّ الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بنيهاشم خاصّة، وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدّميهم ولا متأخريهم. قلت: هذا الموضوع مشكل، ولي فيه نظر، وإن صحّ أنّ علياًعليه‌السلام قاله: قلت كما قال: لأنه ثبت عندي أنّ النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله قال: «أنّه مع الحق، وأن الحق يدور معه حيث مادار».[٢] ومما يؤيد هذا الكلام الحديث الذي رواه مسلم في كتاب الفضائل بسنده عن النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: «أن الله اصطفى كنانة من إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنيهاشم، واصطفاني من بنيهاشم».[٣]

وقد نقل العلّامة المجلسي في (البحار) عن (كفاية الأثر) رواية عن أنس ابن مالك قال: صلى بنا رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله صلاة الفجر ثم أقبل علينا وقال: «معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ومن استمسك بأوصيائي من بعدي، فقد استمسك بالعروة الوثقى» فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك قال: «عدد نقباء بني إسرائيل»، فقال: كلّهم من أهل بيتك؟ قال: «كلّهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهديعجل‌الله‌فرجه منهم».[٤]

وكذلك أورد عن بعض المحققين شرحاً حول مصداق أحاديث الأئمة الاثني عشر ملخصه: فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أنّ مراد

---

١. دراسات في ولاية الفقيه.
٢. انظر: أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي، ج٢، ص٣٧٢.
٣. صحيح مسلم، ج٢.
٤. بحارالأنوار، ج٣٦، ص٣١٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم غير بني‌هاشم، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «كلّهم من بني‌هاشم». في رواية عبدالملك عن جابر. وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله وفي هذا القول يرجح هذه الروايه. ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: ﴿...قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾[1] وحديث الكساء، فلابد أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته لأنّهم كانوا أعلم زمانهم، وأجلّهم وأورعهم، وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، فكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم صلى الله عليه وآله وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق.

ثم يضيف العلامة القندوزي: ويؤيد هذا المعنى ـ أي مراد النبيّ صلى الله عليه وآله الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهده ويرجّحه حديث الثقلين، وأما قوله صلى الله عليه وآله: «كلّهم تجتمع عليه الأُمة» في رواية عن جابر بن سمرة، فمراده صلى الله عليه وآله أنّ الأُمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلّهم وقت ظهور قائمهم المهدي عجل الله فرجه.[2]

إذاً فلم يبق في الأمر أدنى غموض، بعد تقديم بني‌هاشم الصريح، وتقديم أهل البيت خاصّة على سائر بني‌هاشم، وصراحة النصوص المتقدّمة، لا سيّما الغدير والولاية والثقلين، وببساطة كبساطة هذا الدين الحنيف، وبعيداً عن شطط التأويل بُعد هذا الدين عن التعقيد والتنطّع، تبدو عندئذ كم هي ظاهرةٌ إمامة اثني عشر سيّداً من سادة أهل البيت عليهم السلام وتحديداً: أوّلهم عليّ، فالحسن،

---

١. الشورى: ٢٣.

٢. ينابيع المودة، ج٣، ص٢٩٢ و٢٩٣، الباب ٧٧.

فالحسين، وآخرهم المهديّ﴿عج﴾.ومن لحظ الاضطراب الشديد والتهافت الذي وقع فيه شرّاح الصحاح عند حديث الخلفاء الاثني عشر،[1] ازداد يقيناً في اختصاص سادة أهل البيت﴿ع﴾ بهذا الحديث، دون سواهم.

وقد اهتدى إلى هذا المعنى بعض من شرح الله صدره للإسلام من أهل الكتاب لمّا رأوا في أسفارهم الخبر عن اثني عشر إماماً يكونون بعد النبيّ العظيم من وُلْد إسماعيل،[2] فناقضهم ابن كثير، نقلاً عن شيخه ابن تيميّة، ليجعل هؤلاء العظماء هم الخلفاء الّذين يعدّون فيهم معاوية ويزيد ومروان وعبدالملك وهشام، أو الّذين لا يدرون من هُم.[3]

وأخيراً يمكن أن نصل إلى نهاية مقنعة صريحة وغير منحازة بكون أهل البيت﴿ع﴾ أولى بالخلافة من غيرهم.

فإنّ هذا كلّه لا يرشّح أحداً قبل بني‌هاشم، فإذا كان قومه أوْلى به فلا ينازعهم إلا ظالم، فما من أحد أوْلى به من بني‌هاشم، ثمّ أهل بيته خاصّة.

فبنو هاشم، دون سواهم من بطون قريش، هم المعنيّون بآية الإنذار في بدء الدعوة النبوية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾،[4] وبنو هاشم هم المعنيّون بالمحاصرة في شعب أبي‌طالب ثلاث سنين، وليس معهم إلا بني المطّلب، أمّا بطون قريش الأُخَر، تَيم وعديّ وأُميّة ومخزوم وزهرة وغيرها، فهم الّذين تحالفوا على محاصرة عشيرة محمّد الأقربين، بني‌هاشم وبني المطّلب!!

فهل خفي هذا على أحد، لو خفيت عليه النصوص؟!

---

١. فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ج١٣، ص١٨٣ ــ ١٨٠؛ إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري، ج١٥، ص٢١٢ و٢١٣؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٢، ص٢٠٣ ــ ٢٠١؛ البداية والنهاية، ج٦، ص٢٧٨ ـ ٢٨١.

٢. انظر: العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ١٧، ٢٠.

٣. البداية والنهاية، ج٦، ص ٢٨٠.

٤. الشعراء: ٢١٤.

فالذي جادل في النصوص ودَفَعها بأنّها لو صحّت، أو لو أفادت الخلافة، لَما خفيت على عظماء الصحابة وجمهورهم... عليه أن يقف أمام هذه الحقيقة، كيف خفيت عليهم؟!

وأخيراً حقاً للإمام أن يقول: «فمَن ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مُدل بباطل، أو متجانف لاثم، أو متورّط في هَلَكة».[1]

وقوله عليه السلام: «وأين تذهبون؟! وأنّى تؤفكون؟! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يُتاه بكم؟!

وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم وهم أزمّة الحقّ، وأعلام الدين، وألسنة الصدق؟!

فأنزِلوهم بأحسن منازل القرآن، وردُوهم ورود الهيم العطاش. أيّها الناس، خذوها عن خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله: إنّه يموت من مات منّا وليس بميّت، ويبلى من بلي منّا وليس ببال، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، الثَقل الأكبر: القرآن الكريم، والثقل الأصغر: الحسن والحسين».[2]

وقوله: «إنّا سنخُ أصلاب أصحاب السفينة، وكما نجا في هاتيك من نجا، ينجو في هذه مَن ينجو، ويلٌ رهينٌ لمن تخلّف عنهم... وإنّي فيكم كالكهف لأهل الكهف، وإنّي فيكم باب حطّة، مَن دخل منه نجا ومن تخلّف عنه هلك، حجّةٌ من ذي الحجّة في حجّة الوداع: إنّي تركت بين أظهركم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».[3]

كل هذا كان استنكار لاذع من الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وأسف على هؤلاء الناس الّذين تركوا عترة نبيّهم، رغم وضوح الدلائل على لزوم اتّباعهم!

---

١. الإمامة والسياسة، ١٢ ـ ١٦؛ الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٩ و٣٣٠.

٢. نهج البلاغة، تحقيق، د. صبحي الصالح، ١١٩، الخطبة ٨٧.

٣. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١١ و٢١٢.

فكان يصعقهم تارةً بحديث نبوي بحرفه أو بمضمونه، وأخر بوصف أو تقييم لحدث تاريخيّ حاسم، وليس في هذا كلّه على الإطلاق ما يشذّ عن وقائع التاريخ في صغيرة ولا كبيرة.

أحاديث (الاثنا عشر) هم أهل البيت عليهم السلام

١. عن سلمان: «الأئمة بعدي اثنا عشر»، ثمّ قال: «كلّهم من قريش، ثمّ يخرج المهدي عجل الله فرجه الشريف ـ فيشفي صدور قوم مؤمنين، ألا إنّهم أعلم منكم فلا تعلّموهم، ألا إنّهم عترتي ولحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي»،[1] فهذا لفظ من ألفاظ الحديث.

٢. عن أبي هريرة: «أهل بيتي ـ الأئمة بعدي اثنا عشر كذا. أهل بيتي عترتي من لحمي ودمي، هم الأئمة بعدي، عدد نقباء بني إسرائيل».[2]

٣. عن حذيفة بن أسيد: «الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين ومنّا مهدي هذه الأمّة، ألا إنّهم مع الحق والحق معهم، فانظروا كيف تخلفوني فيهم».[3]

٤. روي الحافظ أبو منصور شهردار الديلمي بسنده إلى أبي سعيد الخدري أنّه قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة الأُولى، ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: «يا معاشر أصحابي، إنّ مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح وباب حطّة بني إسرائيل، فتمسّكوا بإهل بيتي، الأئمة الراشدين من ذرّيتي، فإنكم لن تضلوا أبداً فقيل: يا رسول الله كم عدد الأئمة بعدك؟

قال اثنا عشر من أهل بيتي، أو قال من عترتي».[4]

---

١. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص٤٤.
٢. كفاية الأثر، ص٨٩.
٣. المصدر السابق، ص١٣٠.
٤. لقد شيعني الحسين، ص٣٧٢.

٥. روى العلّامة المحدّث الهمداني عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله جل وعلا».[١]

٦. روي الحافظ الطبراني بسنده عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بالأئمة (بأهل بيتي) من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، (فهمي وعلمي) ويل للمكذبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنا لهم الله شفاعتي».[٢]

٧. مارواه الجويني عن ابن عباس: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا سيّد النبيّين وعليّ بن أبي‌طالب سيّد الوصيّين، وأنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي‌طالب وآخرهم المهدي عجل الله فرجه».[٣]

٨. الجويني ـ أيضاً ـ بسنده قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون».[٤]

٩. عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، قيل يارسول الله، فالأئمة من بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم، الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين عليه السلام، أمناء معصومون، ومنا مهدي هذه الأمّة، ألا أنهم أهل بيتي

---

١. ينابيع المودة، المودة العاشرة، ج٣، ص٢٩٠، الباب ٧٧.

٢. المعجم، ج٥، ص٢٢٠، الحديث٣٢٩٥٩.

٣. قال الذهبي في ترجمة شيوخه بتذكرة الحفاظ، ص١٥٠٥، الإمام المحدث الأوحد، الأكمل، فخر الإسلام صدرالدين ابراهيم بن محمّد بن حمويه الجويني الشافعي، شيخ الصوفية، وكان شديد الأعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء أسلم على يديه غازان الملك.

٤. الجويني الحموي، إبراهيم ابن محمّد بن المؤيد بن عبدالله الجويني، فرائد السمطين، نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤، ١٦٩٠ و١٦٩١، الورقة ١٦٠.

وعترتي من لحمي مابال أقوام يؤذونني فيهم؟لا أنالهم الله شفاعتي».[١]

١٠. عن أبي سعيد ألخدري قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة الأولى ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: «معاشر أصحابي إنّ مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، وباب حطّة في بني إسرائيل فتمسكوا بأهل بيتي بعدي وبالأئمة الراشدين من ذريتي فإنكم لن تضلوا أبداً.فقيل يا رسول الله كم الائمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من أهل بيتي أو قال: من عترتي».[٢]

١١. روى محمّد بن أبي عبدالله عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي‌طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أمّتي بعدي، المقرّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر».[٣]

١٢. وقال صلى الله عليه وآله: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم علي ورابعهم علي وثامنهم علي وعاشرهم علي وآخرهم مهدي».[٤]

الأحاديث التي تنص على الأئمة الاثنى عشر من ولد الإمام علي عليه السلام

١. روي الخطيب الخوارزمي بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتولّ علي بن أبي‌طالب وذريته الطاهرين، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم

١. كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، باب ماجاء عن أبي سعيد، ص٢٨.
٢. المصدر السابق، ص٣٣.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٩ و٢٨؛ كمال الدين، ج١، ص٢٥٩؛ كفاية الأثر، ص١٤٦.
٤. كفاية الأثر، ص١٤٥ و١٥٣.

لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة».[١]

٢. روى العلامة القندوزي مسنداً إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة».[٢]

٣. روي الحافظ محمّد بتن جرير الطبري، بسنده عن زياد بن مطرف أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي‌طالب وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى، ولن يدخلوهم في باب ضلالة».[٣]

٤. وروي الحاكم النيسابوري مسنداً إلى زيد بن أرقم (مع تصحيحه له) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من أراد أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي‌طالب وذريته، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة».

٥. عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله جعل ذرية كل نبيّ من صلبه، وأن الله عزّ وجلّ جعل ذرية محمّد من صلب علي بن أبي‌طالب».[٤]

٦. ينابيع المودة... عن علي عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويتمسّك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه بعدي، وسادات أمّتي، وقادات الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائي حزب الشيطان».[٥]

---

١. المناقب للخوارزمي، ص٧٥.
٢. ينابيع المودة، باب ٤١، ص١٤٥.
٣. نهج السعادة، ج٨، ص٣٨٥.
٤. روضة الواعظين، وضع المقدمة: محمّد مهدي السيد حسن الخرسان.
٥. ينابيع المودة، ج٢، باب ٥٦، ص٣١٦، ح٩١٢.

٧. شواهد التنزيل... عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا...﴾[١] قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يعني كان علي مصدّقاً بوحدانيتي ﴿...كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا...﴾[٢] يعني الوليد بن عقبة بن أبي المعيط وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾[٣] وقال: جعل الله لبني إسرائيل بعد موت هارون وموسى من ولد هارون سبعة من الائمة، كذلك جعل من ولد علي سبعة من الائمة، ثم أختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر نقيباً، كما أختار بعد السبعة من ولد علي خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر».[٤]

الأحاديث التي تنص على أنّ الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام

١. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فاطمة بهجة قلبي وأبناؤها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أُمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من أعتصم بهم نجا ومن تخلّف عنهم هوى».[٥]

٢. قال النبيّ صلى الله عليه وآله إلى خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام وكانت تكلمها وهي في بطنها. فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «ابشري ياخديجة هذه بنت جعلها الله أُم أحد عشر من خلفائي يخرجون من بعدي وبعد أبيهم».[٦]

٣. كفاية الأثر: قال: حدّثني محمّد بن الحسن عن يونس بن ضبيان عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه

---

١. السجده: ١٨.
٢. السجده: ١٨.
٣. السجده: ٢٤.
٤. الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح٦٢٦، ص٤٥٥.
٥. الفصول المهمة في معرفة الائمة، ج١، ص٦٦٥.
٦. المرعشي التستري، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، احقاق الحق وازهاق الباطل، ج١٠، ص١٧، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

الحسين قال قالت لي أمّي فاطمة لمّا ولدتك دخل إلي رسول الله صلى الله عليه وآله فناولتك إياه في خرقة صفراء فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء لفك فيها وأذّن في أذنك الأيمن وأقام في أذنك الأيسر ثم قال: «يا فاطمة خذيه فأنّه أبو الأئمة تسعة من ولده أئمة أبرار والتاسع مهديهم».[١]

٤. بسنده عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمّد وثلاثة منهم علي.

ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الإرشاد وتبعه الطبرسي في أعلام الورى.

ومعنى الحديث أنّه روي بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة يوهم أن يكون عدد الأئمة أوصياء النبيّ ثلاثة عشر: «الإمام على مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة».

بينا نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث بإسناده، ولا ينقله عن الكافي، يخرجه في عيون أخبار الرضا بسندين، وفي إكمال الدين بسند واحد، عن محمّد بن الحسين، ثم يجتمع سنده مع سند الكافي إلى جابر ثم يروي عنه أنّه قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعدّدت اثنا عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد وأربعة علي».[٢]

---

١. كفاية الاثر، ص١٩٧.

٢. الكافي، ج١، ص٥٣٢، وهذا لفظ السند عنده: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين. إكمال الدين: ٣١١ و٣١٢، الباب ٢٨، الحديث ٣؛ الإرشاد للمفيد، ص٣٢٨ ولفظ سنده اخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب،... وفي لفظ أسماء الأوصياء والأئمة: أعلام الورى، ص٣٦٦؛ ولفظ رواه محمّد بن يعقوب الكليني... وآخره وأربعة منهم علي. عيون أخبار الرضا للصدوق، ج١، ص٤٦ و٤٧؛ ولفظ سنده حدّثنا احمد بن محمّد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن الحسين... ولفظ سند الحديث

وروى أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدّثنا أبي عن أحمد بن محمّد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري وذكر النصّ نفسه.[1]

وذكر السند الثاني وبالنصّ نفسه أيضاً في عيون أخبار الرضا.[2]

وبالمحصّلة: ظهر أنّ في نسخة الكافي ورد من ولدها وهي زائدة، وورد ثلاثة منهم محرّفة، وأنّ الشيخ المفيد نقل عنه في الإرشاد كذلك، وأنّ الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال أربعة منهم علي وبدون زيادة من ولدها.

الأحاديث التي تنص على خلافة الحسنين بعد أبيهما وأنّ الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام

١. اخرج العلامة المحقق الموصلي ضمن حديث طويل لرسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «إن الله اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعه فاختارني منهم، ثم اطّلع ثانية فاختار أخي وابن عمي ووزيري ووارثي وخليفتي في أُمّتي ومولى كل مؤمن ومؤمنة بعدي...».

وفي حديث أخر: «إن الله عزّ وجلّ نظر إلى أهل الأرض ثالثة فاختار منها

الثاني. حدّثنا الحسين بن احمد بن إدريس (رض)، قال: حدّثنا أبي، عن احمد بن محمّد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب...؛ وبهذا السند في إكمال الدين، ٢١٣؛ وفي مرآة العقول، ٦/٢٢٨ من ولدها أي الأحد عشر أو على المجاز وأشار إلى التصحيف في ثلاثة منهم علي.

١. إكمال الدين، ص٣١٣، الحديث ٤.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ص٤٧، الباب ٦، الحديث ٧.

أحد عشر إماماً من أهل بيتي، فهم خيار أمّتي، ومنهم أحد عشر إماماً، حتّى أنه كلما هلك واحد قام واحد كمثل نجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم، أئمة هادين مهديين... وهم حجج الله في أرضه وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لايفارقهم حتّى يردوا الحوض.أولهم ابن عمي علي بن أبيطالب وهو خيرهم وأفضلهم، ثم ابني الحسن ثم الحسين وأُمهم فاطمة ابنتي وتسعة من ذريتها من ولد الحسين».[1]

٢. روي الحافظ الجويني حديثاً مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يتضمّن عبارة: «هو إمام كل مسلم وأمير مؤمن بعدي... ثم قال والحسن والحسين إماما أمّتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة، وأُمهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم القائم المهدي عجل الله فرجه من ولدي».[2]

وأورد حديثاً آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله يتضمّن الفقرات التالية: «ولكن أوصيائي منهم أوّلهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أُمّتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين، واحداً بعد واحد حتّى يردوا عليَّ الحوض».[3]

٣. روي الصحابي سلمان الفارسي قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبل عينيه ويقبل فاه ويقول: «أنت سيّد ابن سيّد أبو السادة، وأنت إمام أبو أئمة، وأنت حجّة ابن حجّة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم».[4]

---

١. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص١٧٥.
٢. فرائد السمطين، ج١، ص٥٤ و٥٥.
٣. المصدر السابق، ج١، ص٣١٨.
٤. الاربلي، ج٣، ص٣١٣.

الأحاديث التي تنص على أسماء الأئمَّة الاثني عشرعليهم السلام

١. ما جاء في فرائد السمطين للحمويني المصري[1]: «عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له: نعثل، فقال: يا محمّد إني أسألك عن أشياء ـ إلى أن قال ـ فأخبرني عن وصيّك من هو؟، فما من نبي إلا وله وصي، وإنّ نبيّنا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، فقال: نعم، «إنّ وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي‌طالب، وبعده سبطاي: الحسن ثم الحسين، يتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار»، قال: يا محمّد فسمّهم لي؟

قال: «نعم، إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمّد، ثم ابنه علي، ثم ابنه الحسن، ثم الحجة ابن الحسن أئمة عدد نقباء بني اسرائيل، فهذه اثنا عشر».[2]

٢. ونقل الحمويني أيضاً في فرائده: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أيّها الناس إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي... ولكن أوصيائي منهم: أوّلهم أخي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي في أمّتي، وولي كل مؤمن بعدي، هو أوّلهم ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم التسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض...»،[3] وهكذا ينقل الحمويني ذلك في مواطن عديدة، وروايات عديدة وبطرق مختلفة فراجع.

---

١. أثنا عليه الذهبي حيث قال: الإمام المحدّث الأوحد الأكمل فخر الإسلام صدرالدين، إبراهيم بن محمّد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني شيخ الصوفية.. كان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء، حسن القراءة مليح الشكل مهيباً ديناً صالحاً. مات سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة. تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج٤، ص١٥٠٦.

٢. فرائد السمطين، ج٢، ص١٣٣، ص١٣٤، ح٤٣١؛ وبنفس الألفاظ ما جاء في ينابيع المودة، للقندوزي، ج٣، ص٢٨٢.

٣. فرائد السمطين، السمط الأول، ج١، ص٣١٥ ـ ٣١٨، ح٢٥٠.

٣. صحيح أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكّر في نفسي أريد أن أقول: كأنّهما. أعني أبا جعفر وأبا محمّد. في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمّد عليهم السلام وأنّ قصّتهما كقصّتهما، فأقبل في أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: «نعم ـ يا أبا هاشم ـ بدا الله في أبي محمّد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمّد. ابني ـ الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة».[1]

٤. صحيح إسماعيل بن مهران قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكّر بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: «ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلمّا اخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتّى أخضلت لحيته، ثم التفت إليّ فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي».[2]

٥. صحيح صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال: «وما يضرّه من ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين».[3]

---

١. الإرشاد، ج٢، ص٣١٨ ـ ٣١٩.
٢. الكافي، ج١، ص٣٢٣.
٣. المصدر السابق، ص٣٢١.

٦. صحيح معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: سمعته يقول: «إنا أهل البيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذةُ بالقذة».[١]

٧. صحيح الحسين بن المختار قال: خرج إلينا من أبي الحسنعليه السلام بالبصرة ألواح مكتوب فيها بالعرض: «عهدي إلى أكبر ولدي، يعطى فلان كذا، وفلان كذا، وفلان كذا، وفلان لا يعطى حتّى أجيئ أو يقضي الله عزّ وجلّ عليّ الموت، إنّ الله يفعل ما يشاء».[٢]

٨ صحيح الحسين بن نعيم الصحاف قال: كنت وأنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي: «يا علي بن يقطين هذا علي سيّد ولدي، أما إني قد نحلته كنيتي، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت، فقال هشام: أخبرك أنّ الأمر فيه من بعده».[٣]

٩. صحيح صفوان الجمال، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأمي إنّ الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبداللهعليه السلام: «إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسنعليه السلام الأيمن ـ في ما أعلم ـ وهو يومئذ خماسي وعبدالله بن جعفر جالس معنا».[٤]

١٠. صحيح جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفرعليه السلام قال: سئل عن القائمعليه السلام فضرب بيده على أبي عبداللهعليه السلام فقال: «هذا والله قائم آل

---

١. بصائر الدرجات، ص٣١٦.
٢. الكافي، ج١، ص٣١٣.
٣. المصدر السابق، ص٣١١.
٤. المصدر السابق، ص٣٠٩.

محمّدﷺ»، قال عنبسة: فلما قبض أبو جعفرعليه السلام دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال «صدق جابر»، ثم قال: «لعلّكم ترون أنّ ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله».[١]

١١. صحيح الفضيل بن يسار قال: قال لي أبو جعفرعليه السلام: «لمّا توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج النبيﷺ الوصية والكتب وغير ذلك وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما [قد] دفعت إليك، فلما قُتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين عليه السلام أم سلمة فدفعت إليه كلّ شئ أعطاها الحسين عليه السلام».[٢]

١٢. عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول اللهﷺ للحسين بن علي عليهما السلام: «يا حسين يخرج من صلبك تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سمّ الحسن فأنت، فإذا استشهدت فعلي ابنك، فإذا مضى علي فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمّد فجعفر ابنه، فإذا مضى جعفر فموسى ابنه، فإذا مضى موسى فعلي ابنه، فإذا مضى علي فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمّد فعلي ابنه، فإذا مضى علي فالحسن ابنه، فإذا مضى الحسن فالحجة بعد الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».[٣]

١٣. صحيح غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: سئل أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول اللهﷺ: إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال: «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب

---

١. المصدر السابق، ص٣٠٧.
٢. الغيبة، ص١٩٥ و١٩٦.
٣. كفاية الأثر، ص٦١ و٦٢.

الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه».[١]

١٤. صحيح زرارة أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحن اثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام».[٢]

١٥. الصحيح عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيّد ابن سيّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم».[٣]

١٦. الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: «دخلت عليّ فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعدّدت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمّد وثلاثة منهم علي».[٤]

١٧. عن بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم اطّلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووليأً ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي منّي وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله عز وجل، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما».[٥]

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ص٢٤٠ و٢٤١.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٥٩.
٣. الخصال، ص٤٧٥.
٤. الكافي، ج١، ص٥٣٢.
٥. كمال الدين وتمام النعمة، ص٢٥٧ و٢٥٨.

١٨. روي بسند ينتهي إلى مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أن قال: فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنأها وعزّاها فبكت فاطمة ثم قالت: «يا ليتني لم ألده قاتل الحسين في النار»، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لا يُقتل حتّى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية.

ثم قال: والأئمة بعدهم:

الهادي علي عليه السلام.

والمهتدي الحسن عليه السلام.

والعدل الحسين عليه السلام.

والناصر علي بن الحسين عليه السلام.

والسفّاح[1] محمّد بن علي عليه السلام.

والنفّاع جعفر بن محمّد عليه السلام.

والأمين موسى بن جعفر عليه السلام.

والمؤتمن علي بن موسى عليه السلام.

والإمام محمّد بن علي عليه السلام.

والفعّال الحسن بن علي بن محمّد عليه السلام.

والعلّام الحسن بن علي عليه السلام.

ومن يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام».[2]

١٩. أخرج العلامة الخطيب الخوارزمي بسنده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي والحسن الرائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمّد بن علي الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين

---

١. رجل سفاح: أي قادر على الكلام، تاج العروس، الزبيدي، ج٤.

٢. فرائد السمطين، ج٢، ص١٥٢.

والمبغضين، وقامع المنافقين، وعلي بن موسى قرين المؤمنين، ومحمّد بن علي منزل أهل الجنة درجاتهم، وعلي بن محمّد خديب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي عجل الله فرجه الشريف شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن شاء ويرضى».[1]

٢٠. واخرج العلامة فاضل الدين الحمويني بسنده عن أبي ذر، والمقداد، وسلمان، وغيرهم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي أنت خليفتي من بعدي وأميرالمؤمنين، وإمام المتقين وحجة الله على خلقه، ويكون بعدك أحد عشر إماماً من أولادك وذريتك واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة، هم الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي كما قال: ﴿...أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾.[2]

قال: يا رسول الله بيّن لي أسمائهم قال: «ابني هذا ثم وضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا ثم وضع يده على رأس الحسين، ثم سمّيك يا علي وهو سيد الزهّاد وزين العابدين، ثم أبنه محمّد أبنه سمّي باقر علمي، وخازن وحي الله تعالى وسيولد في زمانك فاقرأه يا أخي منّي السلام، ثم يكمل أحد عشر إماماً معهم من ولدك مع مهدي أمّتي محمّد الذي يملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا».[3]

٢١. وأورد المؤرخ الشهير غياث الدين خواند مير الحسيني عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: عندما أنزل الله على رسوله: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾.[4]

---

١. أهمية الحديث عند الشيعة، ص١٧٩.

٢. النساء: ٥٩.

٣. شرح احقاق الحق، ج١٣، ص٦٨.

٤. النساء: ٥٩.

قلت: «يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن هم أُولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقالﷺ: «هم خلفائي من بعدي، يا جابر وأئمة الهدى بعدي أولهم علي بن أبي‌طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمّد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمّد بن علي، ثم علي بن محمّد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّيي وكنّيي حجة الله في أرضه وبقيّته في عباده محمّد بن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله عزّوجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من أمتحن الله قلبه للإيمان».[1]

٢٢. فمن طرق الخاصّة، مثل حديث ابن بابويه بسنده إلى أميرالمؤمنين عليه السلام: عن علي عليه السلام قال: «دخلت على رسول اللهﷺ في بيت أُمّ سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿...إِنَّمَا يرِيدُ اللهُ لِيذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ وَيطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾،[2] فقال رسول اللهﷺ: يا علي! هذه الآية فيك وفي سبطيّ والأئمّة من ولدك فقلت: يا رسول الله! وكم الأئمّة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثمّ الحسن والحسين، وبعد الحسين علي إبنه، وبعد علي محمّد إبنه، وبعد محمّد جعفر إبنه، وبعد جعفر موسى إبنه، وبعد موسى علي إبنه، وبعد علي محمّد إبنه، وبعد محمّد علي إبنه، وبعد علي الحسن إبنه، والحجّة من ولد الحسن هكذا أسماؤهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمّد! هذه الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون».[3]

---

١. تاريخ حبيب السير، فارسي، عن كتاب معرفة الإمام سبيل النجاة حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، مهدي فقيه إيماني، ترجمة حامد الجادري. ص٢٠١.
٢. الأحزاب: ٣٣.
٣. كفاية الأثر، ص١٥٦.

٢٣. وروى الصدوق، عن محمّد بن موسى بن المتوكل قال، حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر أبن محمّد عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله: «حدّثني جبرئيل، عن ربّ العزة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ علي بن أبي‌طالب خليفتي وأنّ الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي ونجيّته من النار بعفوي. ومن لم يشهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي‌طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد».

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي ابن أبي‌طالب؟

قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمّد بن علي، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمّد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمّد بن علي، ثم النقي علي بن محمّد ثم الزكي الحسن بن علي، ثم أبنه القائم بالحق مهدي اُمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّوجلّ السماء أن تقع على الأرض إلا

بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها».[1]

٢٤. عن عبدالله بن عمر بن الخطاب، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: «يا علي أنا نذير أُمّتي وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها، ومحمّد بن علي عارفها، وجعفر بن محمّد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى معبّرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدل مؤمنيها ومحمّد بن علي قائمها وسائقها، وعلي بن محمّد ساترها وعالمها، والحسن بن علي مناديها ومعطيها، والقائم الخلف ساقيها ومناشدها، إن في ذلك لآيات للمتوسمين يا عبدالله».[2]

٢٥. الشيخ الطوسي، أخبرني جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن محمّد بن أحمد بن عبدالله الهاشمي، قال: حدّثني أبو موسى عيسى بن أحمد بن المنصور، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمّد العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سره أن يلقى الله عزّ وجلّ آمناً مطهّراً لا يحزنه الفزع الأكبر، فليتولك (فليتولاك)، وليتولّ ابنيك الحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّداً وعلياً والحسن، ثم المهدي عجل الله فرجه، وهو خاتمهم، وليكوننّ في آخر الزمان قوم يتولونك ياعلي يشنأهم الناس، ولو أحبّوهم كان خيراً لهم لو كانوا يعلمون، يؤثرونك وولدك على الآباء والأُمهات والأُخوة والأخوات، وكل عشائرهم والقرابات صلوات الله عليهم أفضل الصلوات، أُولئك يحشرون تحت لواء الحمد يتجاوز عن سيئاتهم ويرفع درجاتهم جزاء بما كانوا يعملون».[3]

---

١. العدد القوية.
٢. المناقب، ج١، ص٢٩٢.
٣. الغيبة، الطوسي، ص١٣٧.

٢٦. حدّثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب رضي الله عنه وأحمد بن هارون العامي (رض) قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفي عن مالك بن السلولي عن درست عن عبد الحميد عن عبدالله بن القاسم عن عبدالله بن جبله عن أبي السفاتج عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقرعليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله وقدّامها لوح يكاد ضوئه يغشى الابصار وفيه اثنا عشر اسماً ثلثه في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلثه أسماء في آخره وثلثه أسماء في طرفه فعددتها فإذا هي اثنا عشر قلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمى وأحد عشر من ولدى آخرهم القائم قال جابر: فرأيت فيه محمّد محمّد محمّد في ثلاثة مواضع وعلياً علياً علياً علياً في أربعة مواضع».[1]

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام الحسين بن عليعليه السلام

١ـ قولهصلى الله عليه وآله: للحسين بن علي بن أبيطالب: «هذا إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم».[2]

٢ـ قولهصلى الله عليه وآله: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون».[3]

٣. محمّد بن موسى بن المتوكل عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمّه الحسين بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس قال: قال

---

١. كمال الدين، ج٢، ص٣١١؛ عيون أخبار الرضاعليه السلام، ج١، ص٤٦، ح٥.
٢. مسند أحمد بن حنبل؛ ينابيع المودة، ج١، باب ٥٤.
٣. ينابيع الموده، ج٢، باب٥٦ وج٣، باب٧٧.

رسول اللهﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على الأرض اطّلاعه فاختارني منها فجعلني نبياً ثم اطّلع ثانية فاختار علياً فجعله إماماً ثم أمرني أن اتخذه أخاً وولياً ووصيّاً وخليفة ووزيراً فعليّ منّي وأنا من عليّعليه السلام وهو زوج أبنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وانّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيّتي التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي وأشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة ليعلن أمر الله ويظهر دين الله جلّ وعزّ ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً»، ورواه عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز في كتاب كفاية الأثر عن شيخه محمّد بن علي عن محمّد بن موسى بن المتوكل، ورواه في إرشاد القلوب عن المفيد مرفوعاً عن عبدالله بن عبّاس إلى قوله التاسع منهم قائم أهل بيتي وذكر بدل قائم أهل بيتي قائمهم، ورواه في غاية المرام. أبو المفضل محمّد بن عبدالله الشيباني عن أبي يعلى محمّد بن زهير بن الفضل الآملي عن أبي الحسين (أبي الحسن نخ) عمر بن حسين بن علي بن رستم عن إبراهيم بن يسار الزياد (الرمادي نخ) عن سفيان بن عينة عن عطاء بن سائب عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول اللهﷺ: «يقول الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسينعليه السلام والتاسع مهديهم»، وأخرجه ابن شهر أشوب في المناقب مرسلا عن ابن مسعود نحوه».[١]

٤. أبو عبدالله الحسين بن محمّد بن سعيد بن عليّ الخزاعي عن أبي عبدالله محمّد بن محمّد (أحمد نخ) الصفواني عن أبي هاشم عمر بن عبدالله المقري عن عبدالله بن حكيم الهذلي عن أبيبكر الراهبي عن الحجاج بن

---

١. كشف الغمة، ص٣١٥.

أرطاة عن عطيّة العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين عليه السلام: «أنت الإمام ابن الإمام وأخو الأمام تسعة من صلبك أئمّة أبرار والتاسع قائمهم».[١]

٥. أبو المفضل الشيباني عن عليّ بن زكريا العدوي عن سلمة بن قيس عن علي بن عبّاس عن أبي الجحيف (الجحاف نخ) عن عطيّة العوفي عن أبي سعيد ألخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الأئمة بعدي أثنا عشر تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع قائمهم فطوبى لمن أحبهم».[٢]

٦. عنه عن محمّد بن جرير الطبري قرائة عليه قال حدّثنا محمّد بن يحيى البجلي عن عليّ بن مسهر عن عبدالملك بن أبي سليمان عن عطيّة عن أبي سعيد ألخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «للحسين يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أخو الإمام تسعة من ولدك أئمة أبرار تاسعهم قائمهم فقيل يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال اثني عشر تسعة من صلب الحسين عليه السلام».[٣]

٧. أحمد بن إسماعيل السليماني عن محمّد بن همام بن سهيل عن محمّد بن عمران الكوفي عن حمّاد بن أبي حازم المدني عن عمران بن محمّد بن سعيد بن المسيّب عن أبيه عن جدّه عن أبي سعيد ألخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله» الأئمة بعدي اثني عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم ثم قال لا يبغضنا إلا منافق».[٤]

٨ عن الإمام الحسين عليه السلام، أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال له: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، الباسط للعدل. قال

---

١. التشيع من رئى التسنن، ص٣٧٣.
٢. كفاية الاثر، ص٣١.
٣. المصدر السابق.
٤. المصدر السابق.

الحسين عليه السلام: «يا أميرالمؤمنين وإن ذلك لكائن؟ قال: إي والذي بعث محمّداً بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه».[١]

٩. وعن الإمام الحسين عليه السلام: «منّا اثنا عشر مهدياً أولهم أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، وآخرهم التاسع من ولدي هو الإمام القائم بالحق، يحي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون».[٢]

١٠. عن يحيى بن يعمر، قال: كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجل من العرب متَلثّماً أسمر شديد السمرة، فسلّم، ورد الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله! مسألة، فسأل الإمام عليه السلام عدّة مسائل والإمام يجيبه ثم قال: صدقت يا بن رسول الله، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «إثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل».

قال: فسمّهم.

قال: فأطرق الحسين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه.

فقال: «نعم أخبرك يا أخا العرب، إنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام، والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم علي ابني، وبعده محمّد ابنه، وبعده جعفر ابنه وبعده موسى ابنه، وبعده محمّد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده الخلف المهدي عجل الله تعالى فرجه هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان».

قال: فقام الإعرابي وهو يقول:

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٠٤.

٢. بحار الأنوار، ص٥١ ـ ١٣٣.

مسح النبيّ جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من أعلى قريش وجده خير الجدود[١]

إنّ المضامين التي أشرنا إليها آنفاً والتي تمثل خلاصة النصوص الإسلامية الدالة على تعيين النبيّ صلى الله عليه وآله للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، بخصائصهم وشمائلهم، ومعروف عند الأصوليين أنّ إيجاب شئ يستلزم ويقتضي حرمة الضد، بمعنى أنّه إذا ثبت وجوب شئ بالدليل الشرعي، فأنّه هذا الإيجاب يقتضي حرمة ضد ذلك الشئ، فمثلاً بعد ثبوت الصلاة فلا إشكال ولاشبهة حرمة تركها.

وتعيين أئمة أهل البيت الاثني عشر قد ثبت وجوبه بالدليل قرآناً وسنةً، وهذا يستلزم حرمة الأئتمام بغيرهم.

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام علي بن الحسين عليه السلام

عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين عليه السلام وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءاً شديداً.

فقلت: ما هذه الصحيفة؟

قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم الله تعالى ورسول الله، وأميرالمؤمنين علي، وعمي الحسن بن علي، وأبي، واسمي واسم ابني محمّد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضا وابنه محمّد التقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن العسكري، وابنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[٢]

---

١. إثبات الهداة، ج١، ص٥٩٩.

٢. المصدر السابق، ص٦٥١.

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام محمّد الباقر عليه السلام

الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام: عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت ابن أبي المستهل قال: دخلت على سيدي أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام فقلت: يابن رسول الله: إني قد قلت فيكم أبياتاً أفتأذن لي في إنشادها؟ فأذن، فأنشدته:

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة في الطف قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان

فبكى عليه السلام وقال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

فلما بلغت إلى قولي:

متّى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني

قال: «سريعاً إن شاء الله سريعاً»، ثم قال: يا أبا المستهل إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني عشر، هو القائم.

قلت: ياسيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال: «أولهم علي بن أبي‌طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعد الحسين علي بن الحسين وأنا ثم بعدي هذا وضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: إنّه ابنه موسى، وبعد موسى ابنه علي وبعد علي ابنه محمّد وبعد محمّد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه محمّد وهو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ويشفي صدور شيعتنا».[1]

---

١. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٩٠.

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام الصادق عليه السلام

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الصادق عليه السلام قال: «الأئمة اثنا عشر».

قلت: يا بن رسول الله فسمّهم لي؟

قال: «من الماضين: علي بن أبي‌طالب والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي ثم أنا».

قلت: فمن بعدك يا بن رسول الله؟

قال: «إني قد أوصيت إلى ولدي موسى وهو الإمام بعدي».

قلت: فمن بعد موسى؟

قال: «علي ابنه يدعى الرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان، ثم بعد علي ابنه محمّد وبعد محمّد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن، والمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من ولد الحسن».[1]

أسماء الأئمة برواية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: روى الصدوق بسنده عن عبدالله بن جندب، عن موسى بن جعفر أنّه قال: تقول في سجدة الشكر: «اللهم إني أشهدك واشهد ملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمّداً نبيي، وعلياً والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن بن علي، أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ».[2]

---

١. إثبات الهداة، ج٢، ص٦٠٣، ح٥٨٧.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٢٩.

اسماء الأئمة برواية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: روى الصدوق، عن أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه إلي فقال لي: «ياخزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟».

فقلت: لا يا مولاي الا أني سمعت بخروج إمام منكم يُطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً. فقال: يادعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».[١]

أسماء الأئمة برواية الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام

الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام: روى الصدوق عن عبد الواحد بن محمّد العبدوسي العطار قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان قال: حدّثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر

---

١. كمال الدين، ج٢، ص٣٧٣.

محمّد بن علي الرضاعليهما السلام يقول: «إنَّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه». ثم سكت.»

فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً ثم قال: «إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر».[١]

أسماء الأئمة برواية الإمام الهادي عليه السلام

نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري عليهما السلام

حينما نطالع مجموعة النصوص التي وصلتنا عن الإمام الهادي عليه السلام في مصادرنا الحديثية الموثوقة نلمس مجموعة من الظواهر التي ترتبط بهذه النصوص الدالة (المشيرة أو الصريحة الدلالة) على إمامة الحسن العسكري عليه السلام بعد أبيه، وهي كما يلي:

أ) يبدو أنّ النصوص قد صدرت عن الإمام الهادي عليه السلام بالتدريج لاعتبارات شتّى، ولا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرّج في كيفية بيان المصداق وطرحه للمسلمين، فالإمام عليه السلام نراه تارة يُبهم الأمر، وأُخرى يشير إشارة سريعة، وثالثة يقوم بالتصريح.

ب) ونلاحظ التدرّج في كيفية الطرح أيضاً فأنّه يقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين ثمّ أمام جمع وثالثة يقوم باستشهاد أربعين شاهداً على النص.

ج) كما أنّه يتدرّج في إعطاء بعض العلائم المشيرة تارةً، ويجمع أكثر من علامة وشاهد لئلا يقع التباس، وثالثة يقوم بكتابة النص وإرساله إلى الراوي الثقة، وأُخرى يُدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلى به بوضوح.

---

١. المصدر السابق، ص٣٧٨.

تبدأ النصوص المرتبطة بالسؤال عمّن يتقلد منصب الإمامة بعد الإمام الهادي عليه السلام قبل وفاة ابنه محمّد (أبي جعفر) وتتدرّج النصوص إلى أواخر حياة الإمام الهادي عليه السلام وفي حياة ابنه محمّد (أبي جعفر) لا نجد نصّاً صريحاً بإمامته بل قد نجد فيها ما يدفع الإمامة عنه. بالرغم من أنّ الظنون كانت متوجّهة إليه. كما نجد من الإمام عليه السلام إرجاء بيان الأمر إلى وقته الملائم. ثمّ بعد وفاة أبي جعفر تبدأ الإشارات ثمّ تتلوها التصريحات حيث تترى على مسامع الرواة الثقاة والشيعة المهتمين بأمر الإمامة.

إنّ النصوص التي ترتبط بأمر الإمامة قبل وفاة ابنه محمّد هي النص الثاني والسابع مما رواه في الكافي في باب الإشارة والنص على أبي محمّد عليه السلام: أمّا النص السابع فينتهي سنده إلى علي بن عمرو العطّار، ويقول فيه: دخلت على أبي الحسن العسكري وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظنّ أنّه هو، فقلت له: جُعلتُ فداك من أخصّ من ولدك؟ فقال عليه السلام: «لا تخصّوا أحداً حتّى يخرج إليكم أمري». قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمرُ؟ قال: فكتب إليّ: «في الكبير من ولدي». قال: وكان أبو محمّد أكبر من أبي جعفر.

والملاحظ في هذا النص أنّ الإمام يُرجئ بيان الأمر إلى فرصة أخرى أوّلاً وحينما يستكتبه ثانياً يحصل على الجواب ولكن لا يُفهم من الرواية أنّ استكتابه كان في حياة أبي جعفر أو بعد وفاته، وإن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيّاً. وحينئذ فالإمام يجيب بالعلامة لا بالتصريح.

على أنّ هناك نصاً يقول بأنّ محمّداً كان أكبر ولد الإمام الهادي بينما يعارضه هذا النص حيث يتضمن دعوى الراوي بأنّ الحسن كان أكبر ولده.

نعم، هناك نصوص من الإمام الهادي عليه السلام نفسه تتضمن بأنّ الحسن أكبر ولده، ولكن لا تأبى أن تحمل على أنّه أكبر ولده بعد وفاة أخيه أبي جعفر.

أمّا النص الثاني فينتهي سنده إلى علي بن عمر النوفلي وقد جاء فيه أنّه

قال: كنت مع أبي الحسن في صحن داره فمرّ بنا محمّد ابنه. فقلت له: جعلتُ فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا. صاحبكم بعدي الحسن.

وجاء عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر أنّه قد دخل على أبي‌الحسن عليه السلام بـ(صريا) فسلّم عليه وإذا بأبي جعفر وأبي محمّد قد دخلا. فقاموا إلى أبي جعفر ليسلّموا عليه فقال أبو الحسن عليه السلام: «ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم وأشار إلى أبي محمّد».[1]

وفي هذا النص نجد النفي القاطع لتصور أنّ الإمام هو محمّد. لعلّ سبب هذا التصوّر هو ما عرف عنه من الصلاح والعلم والتقى مع كونه أكبر ولده، إذ كان المعروف أنّ الإمامة في أكبر ولد الإمام، فالإمام ينفي إمامة محمّد ويصرّح بإمامة ابنه الحسن، بينما لاحظنا في النص السابق إصراره على عدم التصريح وإيكال التصريح إلى فرصة أخرى.

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من عترت النبيّ صلى الله عليه وآله

١. روى أحمد عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً ثمّ يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلاً».[2]

٢. عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: دفع النبيّ صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله على يده ثم في غدير خم أعلم الناس أنّه مولى كل مؤمن ومؤمنة. وساق الحديث وذكر شيئاً من فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين إلى أنّ قال: «أخبرني جبرئيل أنّهم يُظلمون بعدي، وأنّ ذلك الظلم يبقى حتّى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأُمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم وذلك حين تغيّر البلاد

---

١. الغيبة، ١٢٠.

٢. مسند أحمد، ج٣، ص٤٢٥، ح ١٠٩٢٠.

وضعف العباد واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم المهدي عليه السلام من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم» ـ إلى أن قال ـ: «معاشر الناس أبشروا بالفرج فأنّ وعد الله حق لا يخلف، وقضاءه لا يردّ وهو الحكيم الخبير وانّ فتح الله قريب».[1]

٣. قالت أُم سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهدي عليه السلام من عترتي من ولد فاطمة».[2]

٤. عن حذيفة بن اليمان أنّه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر لنا ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي»، فقام سلمان وقال: يا رسول الله إنّه من أي ولدك؟ قال: «هو من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين».[3]

٥. وفي مستدرك الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع بلاء أشد منه. حتّى تضيق بهم الأرض الرحبة. يملأ الأرض جوراً وظلماً، حتّى لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم. فيبعث الله رجلاً من عترتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبّه الله عليهم مدراراً. يعيش فيهم سبع سنين، أو ثمان، أو تسع. تتمنى الأحياء الأموات ممّا صنع الله بأهل الأرض من خيره».[4]

---

١. ينابيع المودّة، ٤٤٠.
٢. المصدر السابق، ٤٣٠ عن أبي داود في صحيحه، ج٤، ص٨٧
٣. عقد الدرر. الباب الأول عن أبي نعيم الحافظ. إلى غيرها من النصوص النبويه الكثيرة في الصحاح والمسانيد وكتب الملاحم والفتن.
٤. *مستدرك الصحيحين*، ج٥، ص٦٥٩.

وعنه أيضاًﷺ: «أبشروا بالمهديعجّل الله فرجه، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء، ويقسم المال صحاحاً بالسوية».[1]

الإمام المهديعجّل الله فرجه من ولد أميرالمؤمنين عليّعليه السلام

١. ينابيع المودّة[2]: عن المناقب مسنداً عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ عليّاً إمام اُمتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً أنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر» فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟ قال: «إي وربّي ليمحصنّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر أنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله مطويّ من عباد الله فأيّاك والشك فيه فأنّ الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر»، ورواه أيضاً في عن فرائد السمطين.[3]

٢. دلائل الإمامة ـ أبو المفضّل محمّد بن عبدالله عن محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي عن سفيان بن المهدي عن أبان عن أنس بن مالك قال: خرج علينا رسول اللهﷺ ذات يوم فرأى عليّاً فوضع يده بين كتفه ثمّ قال: «يا عليّ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم

١. الصواعق المحرقة، ج٢، باب١١.
٢. ينابيع المودة، ص٤٩٤.
٣. فرائد السمطين، ص٤٨٨.

حتّى يملك رجل من عترتك يقال له المهدي يهدي إلى الله عزّ وجلّ ويهتدي به العرب كما هديت أنت الكفار والمشركين من الضلالة ثمّ قال: ومكتوب على راحتيه: بايعوه فانّ البيعة لله عزّ وجلّ».

٣. غيبة الشيخ ـ أحمد بن إدريس عن عليّ بن محمّد بن قتيبة عن ألفضل بن شاذان عن مصبح عن أبي عبدالرحمن عمَّن سمع عن وهب بن منبّه يقول عن ابن عبّاس في حديث طويل أنّه قال يا وهب ثمّ يخرج المهدي قلت من ولدك قال: «لا والله ما هو من ولدي ولكن من ولد عليّ عليه السلام وطوبى لمن أدرك زمانه وبه يفرّج الله عن الأمة حتى يملأها قسطاً وعدلاً».[1]

٤. الملاحم والفتن ـ في الباب (١٨٢) مما ذكره عن كتاب الفتن تأليف نعيم بن حمّاد التابعي حدّثنا نعيم حدّثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن أبي إسحق عن عاصم عن عليّ عليه السلام قال: «هو (يعني المهدي عجل الله فرجه) رجل منّي».

٥. معاني الأخبار ـ محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عن عبدالعزيز بن يحيى العلوي عن المغيرة بن محمّد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة التي خطبها بعد منصرفه من النهروان قال: «من ولدي مهديّ هذه الأمّة»، ورواه في المحتضر.

الإمام المهدي عجل الله فرجه من ولد فاطمة عليها السلام

لا شكّ في أنّ الأحاديث التي تنصّ على كونه من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام تقيِّد ما قبلها جميعاً، فتحمل عليها.[2]

---

١. بحارالأنوار، ج٥١، ص٧٦، ح٣١؛ إثبات الهداة ج٣، ص٥٠٤، ح٣٠٢؛ منتخب الأثر، ص١٨٩، ح٣.

٢. في انتظار الإمام، ص١٧.

١. وقد جُمعت هذه الطوائف من الأحاديث في حديث واحد وهو الحديث المرويّ عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: المهديّ عجّل الله فرجه حقٌّ هو؟ قال: نعم، قال: قلت: ممّن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني‌هاشم، قلت: من أيّ بني‌هاشم؟ قال: من بني عبدالمطلب، قلت: من أيّ بني عبدالمطلب؟ قال: من وُلْد فاطمة.[١]

٢. وقد أخرج هذا الحديث ابن المنادي، عن سعيد بن المسيّب مسنداً إلى أُمّ سلمة، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله باختلاف يسير.[٢]

٣. وفي فتن زكريّا. على ما في ملاحم ابن طاووس ـ رواه مسنداً عن ابن المسيّب.[٣]

ورواه في (عقد الدرر) كما في رواية ابن المنادي، ثمّ قال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي، وأخرجه الإمام أبو عبدالله نعيم ابن حمّاد.[٤] هذا، وقد أخرج الحديث غير أُولئك أيضاً.[٥] على أنّ حديث: «المهديّ عجّل الله فرجه حقٌّ، وهو من وُلْد فاطمة» قد سُجِّل في أربعة وثمانين مصدراً مهمّاً من مصادر الفريقين، أمّا مصادر أهل السُنّة وحدهم فقد وصلت إلى ستّة وخمسين مصدراً، وما تبقّى من العدد المذكور فهو من مصادر الشيعة الامامية، كما هو مفصّل في معجم أحاديث الإمام المهديّ عجّل الله فرجه.[٦]

---

١. الفتن لابن حمّاد، ١٠١؛ نقلاً عن معجم أحاديث المهدي عليه السلام، ج١، ص١٥٤، رقم ٨١
٢. الملاحم والفتن، ٤١؛ نقلاً عن معجم أحاديث المهدي عليه السلام، ١٥٤، رقم ٨١
٣. الملاحم، ١٦٤، باب ١٩.
٤. عقد الدرر، ٢٣، باب ١.
٥. الحاوي للفتاوي، ج٢، ص٧٤؛ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، ٩٥، رقم ٢٠ باب ٢.
٦. معجم أحاديث المهدي عجّل الله فرجه، ج١، ص١٣٦، رقم ٧٤.

ولا بأس هنا أن نسجّل بعض من صرّح بصحّته

أ. منهم: البغوي في (مصابيح السُنّة) حيث عدّه في فصل الحسان[١] وصحّحه القرطبي المالكي في التذكرة[٢] نقلاً عن الحاكم النيسابوري، وكذلك السيوطي في الحاوي للفتاوى[٣] والجامع الصغير.[٤]

ب. ومنهم من احتجّ به وقال بصحّته، كابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة) الفصل الأوّل من الباب الحادي عشر.[٥]

ج. ومنهم من قال بتواتره صراحة، كالبرزنجي في (الاشاعة) قال: «أحاديث وجود المهديّ عجّل الله فرجه، وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله، من وُلْد فاطمة عليها السلام، بلغت حدّ التواتر».[٦]

د. ومنهم من قطع بصحّته، كالشيخ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية، قال: «المقطوع به أنّه لا بُدّ من ظهوره وأنّه من وُلْد فاطمة».[٧]

هـ. وقال الشيخ الصبّان في بيان المزايا التي اختصّ بها أهل البيت عليهم السلام ـ وقد ذكر الكثير منها ـ ومنها: أنّ منهم مهديّ آخر الزمان، وأخرج مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، والبيهقي، وآخرون: «المهديّ عجّل الله فرجه من عترتي من وُلْد فاطمة».[٨]

---

١. مصابيح السُنّة، ٤٩٢ رقم ٤٢١١.
٢. التذكرة ٧٠١.
٣. الحاوي للفتاوي، ج٢، ص٨٥.
٤. الجامع الصغير، ج٢، ص٦٧٢، رقم ٩٢٤١.
٥. الصواعق المحرقة، ص١٦٢، ١٦٥ و١٦٦.
٦. الإشاعة في أشراط الساعة، ص٨٧.
٧. الفتوحات الإسلامية، ج٢، ص٢١١.
٨. إسعاف الراغبين، ص٤٥.

و. ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز، وهو من مشايخ الوهابية: «أمر المهدي عليه السلام معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها. وهي متواترة تواتراً معنوياً، لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها، وصحابتها، ورواتها، وألفاظها. فهي ـ بحق ـ تدل على أنّ هذا الشخص الموعود به أمره ثابت، وخروجه حق... وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقل من ذلك.

والحق أنّ جمهور أهل العلم، بل هو الاتّفاق على ثبوت أمر المهدي عليه السلام، وأنّه حق، وأنّه سيخرج في آخر الزمان. وأمّا من شذّ من أهل العلم ـ في هذا الباب ـ فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك.[1]

ز. يقول ناصر الدين الألباني: وخلاصة القول: «إنّ عقيدة خروج المهدي عليه السلام عقيدة ثابتة متواترة عنه صلى الله عليه وآله، يجب الإيمان بها، لأنّها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين، كما قال تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ...﴾[2] وإنّ إنكاره لا يصدر إلا من جاهل أو مكابر.[3]

---

١. مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث من السنة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ؛ نقلناه عن مجلة تراثنا، ص٣٤ ـ ٣٢.

٢. البقره: ٣ ـ ١.

٣. من مقال في مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية ج٢٧، ٢٨، ص٦٤٢ للسنة ٢٢ نقلناه عن مجلة تراثنا، ٣٢ و٣٣. وأود هنا أن أذكر كلمة للأستاذ الدكتور عبد الباقي يقول فيها ما نصه: إنّ المشكلة ليست في حديث أو حديثين أو راو أو راويين، إنّها مجموعة من الأحاديث والأخبار تبلغ الثمانين تقريباً، اجتمع على تناقلها مئات الرواة، وأكثر من صاحب كتاب صحيح. لماذا نرد كل هذه الكمية؟ أكلها فاسدة؟ لو صح هذا الحكم لانهار الدين ـ والعياذ بالله ـ نتيجة تطرق الشك والظن الفاسد إلى ما عداها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم إني لا أجد خلافاً حول ظهور المهدي، أو حول حاجة العالم إليه، وإنما الخلاف حول من هو، حسني أو حسيني؟ سيكون في آخر الزمان، أو موجود الآن؟ خفي وسيظهر؟ ظهر أو سيظهر؟ ولا عبرة بالمدّعين الكاذبين، فليس لهم اعتبار. الدكتور عبد الباقي، بين يدي الساعة، ١٢٣؛ نقلاً عن كتاب، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ جعفر السبحاني، ص٤٠٣.

فالنتيجة المتّفق عليها بين أهل السُّنّة والشيعة الامامية ـ إلى هنأ. هو كون الإمام المهديّ عجّل الله فرجه من وُلْد فاطمة الزهراء عليها السلام.

الإمام المهدي عجّل الله فرجه من ولد الإمام الحسين عليه السلام

١. أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن بسنده عن عبدالله بن عمرو قال: «يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، ولو استقبلتْه الجبال لهدمها واتخذ فيها طُرُقاً».[1]

٢. وعن أبي قبيل قال: «يخرج رجل من ولد الحسين لو استقبلتْه الجبال الرواسي لهدَّها واتخذ فيها طُرُقاً».[2]

٣. أن الروايات الصحيحة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام دلّت على أن الإمام المهدي عجّل الله فرجه من ولد الإمام الحسين عليه السلام.منها: صحيحة الصدوق المتقدمة عن سلمان الفارسي أنّه قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذيه وهو يقبِّل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: «أنت سيِّد ابن سيِّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حُجَج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم».[3] ومنها: حسنة أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟! قلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه». قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: «الحجة من آل محمّد صلوات الله وسلامه عليه».[4]

إنّ فكرة الإمام المهدي عجّل الله فرجه في الدين الإسلامي هي فكرة نابعة من

---

١. الفتن، ص٢٦٣.
٢. المصدر السابق، ص٢٦٤.
٣. كتاب الخصال، ج٢، ص٤٧٥؛ الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٦٢.
٤. علل الشرائع، ج١، ص٢٤٥.

صميم الإسلام، أقرّت بها جميع الفرق الإسلامية ومنهم الإمامية الذين اعتقدوا بنظرية الإمامة، وهناك مايقارب ستة آلاف رواية يذكرها الشيخ نصر الله الصافي في كتابه منتخب الأثر تدل على أنّ المهدوية من صميم الدين الإسلامي، وأنّه يظهر في آخر الزمان المهدي عليه السلام الذي اسمه محمّد، يوافق اسم النبيّ صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

هذه العقيدة؛ عقيدة إسلامية أقرّت بها جميع الفرق، ولذلك ترى من هو متعصب وضد الإمامية مثل ابن تيمية يقول: «إنّ الأحاديث التي يُحتج بها على خروج المهدي عليه السلام أحاديث صحيحة رواها أبو داوود والترمذي وأحمد وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره، كقوله صلى الله عليه وآله في الحديث الذي رواه ابن مسعود: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني يواطي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[1]

نظرية الأمامية في فكرة المهدوية

أثبتنا أنّ فكرة المهدوية فكرة إسلامية لا يجوز لأحد أن يصفها بالخرافة، والأئمة اثنا عشر بنص الأحاديث الواردة في المجموعات الحديثية سنّة وشيعة، وبالتالي فأن المحور الذي يدور في فلكه الأئمة عليهم السلام أي الإمامة؛ فكرة إسلامية، والنبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الأئمة اثنا عشر حتّى تقوم الساعة فإذا مات الثاني عشر قامت القيامة».

فسّر هاتين الحقيقتين الإسلاميتين اللتين ورد فيهما مائتان وسبعون رواية تذكر أنّ الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش... فهل توجد في هذا العالم نظرية تقول بأنّ الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر غير نظرية الإمامية؟!

أمّا أبناء السنّة فأنّهم ماجوا واضطربوا في تفسير هذه الروايات التي هي

---

١. منهاج السنة لابن تيمية، ج٤، ص٩٥.

موجودة في كتبهم، حتّى سخر بعضهم من بعض، وقالوا كلمتهم المشهورة: «رحم الله من قال في السيوطي أنّه حاطب ليل مرة يأتي بالأمويين ثم يأتي بالعباسيين».[١] في حين قال بعضهم: هذه الروايات لا يمكن أن تفسّر وليس لها وجه صحيح إلا على ما تقوله النظرية الإمامية.

إذن قضيتان بديهيتان أخذناهما من السنّة النبوية ـ ليس من تراثنا نحن ـ ستة آلاف رواية تقول: المهدوية ضرورة إسلامية قال بها النبيّ، بشّر بها النبيّ، اعترف بها الكل، من كذب بها فقد كفر، ومائتان وسبعون رواية تقول: إنهم اثنا عشر وكلهم من قريش.

هذه الروايات ليست كما يقول البعض أنّها من مخترعات الشيعة وأباطيلهم، لأنّهم وقعوا في مأزق فأنّ الإمام الحسن العسكري مات وعمره ثمان وعشرون سنة ولم يوص ولم يكن له ولد فاخترع الشيعة الإمامية هذه الروايات، باعتبار أنّ الإمام لا يموت إلا أن يوصي إلى ولده، والحسن العسكري لم يكن عنده ولد، فالشيعة اختلقوا هذه المقالة.

فهؤلاء سولت لهم أنفسهم في إنكار البنوة بينه وبين أبيه الإمام العسكري عليه السلام وقد أخبر بذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: كما جاء في كتاب الكافي عن زرارة قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: «إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ـ بالأمر ـ ويكون له الحكومة على الناس، إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم وتحصل له الولاية على الناس... إلى أن قال: يَا زُرَارَةُ وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ وَهُوَ الَّذي يُشَكُّ في ولَادَته منْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بلَا خَلَف وَمنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمْلٌ وَمنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ وُلدَ قَبْلَ مَوْت أبيه بسَنَتَيْن وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحبُّ أَنْ يَمْتَحنَ الشِّيعَةَ فَعنْدَ ذَلكَ يَرْتَابُ الْمُبْطلُونَ» يَا زُرَارَةُ قَالَ قُلْتُ جُعلْتُ فدَاكَ إنْ

---

١. أضواء على السنّة المحمّدية، ص٢٣٥.

أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ قَالَ يَا زُرَارَةُ إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي».[1]

الإمام الصادق لسان الله الناطق يقول: إن أدركت ذلك الزمان الذي يختلف فيه الناس فيكونون على ثلاثة طوائف طائفة تقول: مات أبوه بلا خلف، وبعض يقول: مات أبوه وهو حمل في بطن أمه، وثالث يقول: مات أبوه وولده عمره سنتين عند ذلك يرتاب المبطلون فادعوا بهذا الدعاء. هذا الدعاء يبين لنا أن معرفة الحجة على الخلق هي أهم مسائل البناء العقائدي، لأنها المقدمة الموصلة إلى الله، الأئمة يقولون: «بنا عرف الله وبنا عبدالله لولاهم ما عرف الله».[2]

هذه الروايات التي أنقلها موجودة في صحيح البخاري،[3] وقد مات البخاري سنة ٢٥٦ والإمام الحسن العسكري عليه السلام مات سنة ٢٦٠هـ، يعني أنّ البخاري كتب هذه الروايات في كتبه ثم مات قبل أن يموت الإمام الحسن العسكري عليه السلام ويقع الشيعة في مأزق ـ كما يقولون ـ ثم البخاري كتب كتابه في ستة عشر سنة، فهذه الروايات الموجودة في كتاب البخاري كتبها قبل موت الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأكثر من عشرين سنة على الأقل.

إذن ثبت أنّ هذه الروايات موجودة في هذا الكتاب قبل أن يموت الإمام الحسن العسكري، فكيف يقع الشيعة في مأزق ويخترعون الروايات؟! إذا الروايات التي يخترعها الشيعة ينبغي أن تكون في مؤلفات متأخرة عن موت

---

١. الكافي، ج١، ص٣٣٧، ح ٥.
٢. المصدر السابق، ص١٩٣، ح٢.
٣. المهدوية ضرورة في الإسلام.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بينما هذه الروايات موجودة في صحيح البخاري قبل أن يموت الإمام الحسن العسكري عليه السلام ويستشهد... فهي صادرة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فنحن نحتج برواياتهم التي امتلأت بها موسوعات مؤلفة قبل أن يموت الإمام الحسن العسكري، قطعاً هذه ليست من موضوعات الشيعة.

ونربأ بالشيعة وعلمائها ورواتها أن يضعوا أحاديث، وهم العدول التقاة الأطهار، فلا يمكن أن يضعوا هذا الوضع في أحاديث الرسول أو في أحاديث الأئمة.

هاتان حقيقتان نعتقد بهما، وهما أنّ المهدوية قضية إسلامية وأنّهم اثنا عشر، هذا من روايات القوم، كتبت قبل موت الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فليس من موضوعات الشيعة قطعاً.

النتيجة أنّه لا يوجد تفسير لهذه الروايات إلا ما يقوله الشيعة الإمامية، فنظريتهم مستندة إلى هاتين الحقيقتين، والنتيجة واضحة.

اعترافات علماء السنّة

قد أظهرت الدراسات الإسلامية كما لايستهان به من أهل العلم من أهل السنّة الذين ذكروا واعترفوا بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه هو الحجة بن الحسن العسكري الغائب:

منهم: محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الطبعة الأولى، ذكر أن الذي بشر به النبيّ هو الحجة بن الحسن العسكري،[1] ولكن في الطبعة الثانية في مصر حذفت هذه، ولكن نسوا أن علماء السنّة نقلوا عن الفتوحات

---

١. الفتوحات المكية لابن العربي، الباب ٣٦٦.

المكية هذه المقالة في كتبهم، وموجودة في الطبعة الأولى لكن حذفت في الطبعة الثانية.

ومنهم: الشعراني في اليواقيت والجواهر.[١]

ومنهم: الحمزاوي في مشارق الأنوار.[٢]

ومنهم: الصبان في كتاب إسعاف الراغبين.[٣]

ومنهم: سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص.[٤]

ومنهم: ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة.[٥]

ومنهم: محمّد البخاري الحنفي في كتابه فصل الخطاب.[٦]

هؤلاء اعترفوا بأن الذي بشر به النبيّ هو الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

طبعاً أنا أتكلم تبعاً لما ورد في كتب القوم وفي رواياتهم، بغض النظر عمّا ورد في رواياتنا الموجودة في كتبنا، وإن كنا نتيقن ونتعبد بها، ولكن روايات القوم التي فيها ما يحصل به اليقين منهم إذا أضفناه إلى ما يحصل به اليقين منّا فقد اطمأنا بصحة عقيدتنا وصحة صدورها عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وما يؤكد ويدعم ذلك هو أن الكثير من علماء الجمهور قد ذكروا أسماء الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الأثنا عشر عن رسول الله فقد جاء في ينابيع المودة للقندوزي عدّة روايات:

منها: ما رواه عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبدالله

---

١. اليواقيت والجواهر، ص١٤٣.

٢. مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، ص١٥٣.

٣. إسعاف الراغبين، ص١٤٥، روى أن المهدي حق وأنه من ولد فاطمة.

٤. تذكرة الخواص، ص٢٠٤.

٥. الفصول المهمة، ص٢٧٤، عن ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت، ص٤٤.

٦. فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة، ج٣، ص١٧١.

الأنصاري يقول: لما أنزل الله على نبيه: ﴿يا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾[1] قال: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ قال صلى الله عليه وآله: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي‌طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمّد بن علي المعروف في التوراة الباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه عنّي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمّد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمّد بن علي الجواد، ثم علي بن محمّد الهادي، ثم الحسن بن علي، ثم سميّ وكنيّ حجة الله في أرضه وبقيته على عباده ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان». قال جابر: قلت: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها سحاب».[2]

هذا موجود في ينابيع المودة ذكر الأئمة بأسمائهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذن هذه العقيدة التي نحن عليها حصلنا على يقين بها من الموسوعات الروائية التي هي نصف الدين، فإن الدين قرآن وسنّة، وهذا سنّة رسول الله، فقد أخبر بالمهدي عليه السلام وأخبر أنّ عدد الأئمة اثنا عشر، وقد ذكرهم الرسول بأسمائهم، ونقل هذا الأمر في كتب أبناء العامّة، وذكروهم واعترفوا بهم.

فما حجة من يقول بأنّها خرافة، أو أنّها لا دليل عليها؟! فهذا الدليل من السنّة النبوية والدليل من السنّة النبوية تنتهي به كل الإشكالات.

---

١. النساء: ٥٩.

٢. ينابيع المودّة ج٣، ص٣٩٨.

الفصل الرابع

حيثيات التفسير الواقعي
لحديث «الاثني عشر»

تمهيد

بعد أن ذكرنا طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة، وشذوراً من الروايات الصحيحة الصادرة عن الفريقين، في أحقية مذهب أهل البيتعليهم السلام وأنّهم الشمس التي لا تستتر بالأكمام، والحقّ الذي لا يسحق بزخارف الكلام، وسفاسف الأوهام.

نودّ أن نوقف على المنهجية الحقّة؛ بغية منح القارئ الكريم حرية الرأي والاختيار في إتخاذ القرار الصائب المحفوف بالقرائن العلمية على ضوء ما توصل إليه من خلال هذه الدراسة المستفيضة والتي انطوت على مكنون من الآراء والمتبنيات العلمية لدى المدرستين.

فنحن وإن عقدنا جملة من الأحاديث الشريفة والروايات الصحيحة عند الفريقين الدالة على نحو الجزم والإذعان في كونهم الإئمة الاثني عشر المعنيون في أحاديث النبيّصلى الله عليه وآله وقد عرّف بهمصلى الله عليه وآله على أنّهم القدوة والأسوة، وأنّهم هم الذين يتكفلون ببقاء الإسلام عزيزاً، ظاهراً، قائماً، صالحاً، ماضياً، مستقيماً، منتصراً، وأنّ هؤلاء الخلفاء يرافقون مسيرة الرسالة حتّى اللحظات الأخيرة، وهم يباشرون الأمر بعد وفاة الرسولصلى الله عليه وآله مباشرةً بلا

فصل، وحقيقاً على الأُمة الاقتداء بهم والسيّر على منهجهم القويم.

ولايخالج القارئ أي شك في أنّ مراد النبيّ صلى الله عليه وآله من خلال هذه النعوت والأوصاف أنَّه في مقام تنصيب مَن يلي الخلافة من بعده، وتحشيد هذا الكم الهائل من الروايات لأجل هذا الغرض، وأنَّه كان يتناول أمراً في غاية الأهميّة والحساسيّة، وهو أمر ـ الخلافة الإسلاميّة ـ.

ولكي تتضح الصورة وتبين المعالم الدقيقة لخصائص ومواصفات هؤلاء الخلفاء الاثني عشر، والتي على ضوءها يتحدد الاتجاه الصحيح لكل من يروم الإنسياق تبعاً لمنهجهم القويم. نستعرض جملة من خصائصهم وصفاتهم على التوالي:

١. إذا ما أسبرنا الغوّر في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة» الذي حدّد عمر الدنيا وانتهاء أجلها، بأنتها الإمام الثاني عشر من الخلفاء المنصوص عليهم، فإذا مات هلكوا جميعهم بقوله: «فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها»[1] فقرن هلاك أهل الأرض بهلاكهم، وبالتالي فلابد من إمام غائب يستمر باستمرار القرآن، وهذا الحديث مصداق لحديث الثقلين الذي رواه النبيّ صلى الله عليه وآله بحق أهل بيته عليهم السلام بقوله: «إنّي تارك فيكم الثَقَلين أو الثقْلين»،[2] فقد قرن رسول الله الائمّة من

١. إثبات الهداة، ج٣، ص١٩٦؛ وأخرجه ابن بطة في الإبانة بإسناده عن انس ولفظه هذا الدين قائما إلى اثنا عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها وفي نسخة ماجت (كشف الأستار، ص٩٩) وارج في الكفاية، ص٢٩٧، عن أبي عبدالله الجوهري مصنف هذا الكتاب بسنده عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلاة الفجر ثم اقبل علينا وقال معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ومن استمسك بالأوصياء من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى. فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال يا رسول الله كم الأئمة بعدك قال عدد نقباء بني إسرائيل فقال كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم.

٢. الإرشاد، ج١، ص٢٣٣.

العترة بالقرآن، والقرآن مادام موجوداً فالعترة موجودة، إلى قيام الساعة، لذا قال في حديث الاثني عشر: «حتّى تقوم الساعة».[1]

٢. ما جاء في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله في (المعجم الكبير) للطبراني: عن جابر بن سمرة قال كنت مع أبي عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وآله بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «كلهم من قريش».[2] أشارة إلى العزّة التي تعني: القوّة والْمَنَعة والاستحكام كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...﴾[3] وقوله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يعْلَمُونَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يعْلَمُونَ﴾.[5] إلا أنّ هذه القوّة والمنعة تُفهم في ضوء طبيعة مايتّصف بها فعندما نصف المسلمين بالعزّة يكون ذلك بمعنى أنّهم أقوياء على من نَاوأهم مثلاً، وعندما نصف الإسلام نفسه بالعزّة فهذا يعني أنّه بدرجة من الاستحكام والعصمة بحيث لا يُخشَى عليه من النقض والانْهزام أمام تيارات الشُبَه والأباطيل التي تثار عليه من مواقع الأفكار المعادية... والذي

---

١. صحيح البخاري، ج٤، ص١٦٥؛ كتاب الأحكام وإثبات الهداة، ج٣، ص١٩٦؛ وأخرجه ابن بطة في الإبانة بإسناده عن انس ولفظه هذا الدين قائماً إلى اثنا عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها. وفي نسخة ماجت (كشف الأستار، ص٩٩) وارج في الكفاية، ص٢٩٧، عن أبي عبدالله الجوهري مصنف هذا الكتاب بسنده عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلاة الفجر ثم اقبل علينا وقال معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ومن استمسك بالأوصياء من مدى فقد استمسك بالعروة الوثقى فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال يا رسول الله كم الأئمة بعدك قال عدد نقباء بني إسرائيل فقال كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدى منهم.

٢. المعجم الاوسط، ج٣، ص٢٠١.

٣. فاطر: ١٠.

٤. المنافقون: ٨

٥. يوسف: ٢١.

ينبغـي أن نُركّـز عليـه هـو أنّ الحـديث يـتكلّم عـن عـزَّة الإسـلام «لا عـزّة المسلمين»، ويربطها بالخلفـاء الاثنـي عـشر الأمـر الـذي يـدلّ علـى أنّ هـؤلاء الخلفاء ذوو دور في استحكام أصول الإسلام، بحيث لـولاهم لخيـف علـى الدين من التقهقر أمام ما يستهدفه من التيارات المناوئة.

أما خذلان الأُمة للخلفاء الاثني عشر بسبب حضها العاثر، فهذا أمر لايضر كونهم أصحاب حق، وممّا يدلّ على ذلـك أيـضاً قـول النبـيّ ﷺ لعلـي: «إنّ الأُمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل علـى سنّتي، مـن أحبـك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا».[١]

إذن فعزّة الدين ومنعته لا تكون بمقـاييس الحـب والـبغض، وإنمـا تقـاس بمـن يحمـل القـيّم والمبـادئ ولا يهـادن علـى حـساب الـدين والعقيـدة مهمـا أجبرته الظروف على مصالحة المشركين بل والخضوع لـسطوتهم، بـل العـزّة تقاس بقدر استمداد الإنسان والمجتمع القـوة مـن منبـع العـزّة وهـو الله تعـالى، بالتالي فالمؤمن عزيز وإن كـان فـي زوايـا الـسجون يتجـرع الآلام ذليـل وفـق الظاهر ومقاييس أهل الدنيا للذل والعزة.

فحينما نأتي إلى القرآن نـرى أنّ الله سـبحانه وتعـالى يقـول: ﴿يُرِيـدُونَ أَنْ يطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَـأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُـتِمَّ نُـورَهُ وَلَـوْ كَـرِهَ الْكَافِـرُونَ﴾.[٢] فهـؤلاء الأئمة من قريش، من نور الله الذي لا يمكن أن يطفئه الظلمة؟

قال الشوكاني في (فتح القدير): ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدَى...﴾ أي بمـا يهدي به النـاس مـن البـراهين والمعجـزات والأحكـام التـي شـرّعها الله لعبـاده ﴿...وَدِينِ الْحَقِّ...﴾ وهو الإسلام ﴿...لِيُظْهِرَهُ...﴾ أي ليظهر رسـوله أو ديـن الحـق بما اشتمل عليه من الحجج والبراهين».[٣]

---

١. أعيان الشيعة، ج١، ص٣٦٠.

٢. التوبة: ٣٢.

٣. فتح القدير، ج٢، ص٣٥٤.

فإذا فسّر ظهور الدين وإتمامه في الآية بذلك، فما هو المانع من تفسير ظهور أمر الأئمةعليهم السلام بمثل ذلك، فيكون الدين ظاهراً بحججه الأئمة الإثني عشر موجودين بين الناس، ولا يتنافى مع هذا المعنى تسلّط الظالمين على الحكومات ومحاولاتهم الضغط عليهم.

ويقول عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[1] وآية أخرى تقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.[2]

٣. عن الشعبي، عن مسروق، قال كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول اللهصلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت من العراق قبلك ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال: اثني عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل، وقد أشار الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلى نقباء بني إسرائيل في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَى عَشَرَ نَقِيبًا...﴾،[3] والنقيب لغة هو الباحث عن القوم وعن أحوالهم، وجمعها نقباء. وحسب هذه الآية، فهم أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، والذين كانوا كالولاة على قومهم، يتولون أمورهم، ويذكّرونهم بما ينبغي عليهم الوفاء به كما ذكر المفسرون.[4] فذكّر بهم تعالى بقوله: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا...﴾،[6]

---

١. التوبة: ٣٣.
٢. التوبة: ٣٢.
٣. المائدة: ١٢.
٤. أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، ص١٥٦.
٥. الأعراف: ١٥٩.
٦. الأعراف: ١٦٠.

وهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.[1]

وقد كان أوّل هؤلاء الاثني عشر بعد موسى هو يوشع بن نون وكان آخرهم داود، وكان ما بينهم النبيّ إشموئيل وطالوت ولم يكن نبياً بل كان عالماً اصطفاه الله ونص عليه بواسطة نبيه إشموئيل، وكانت تكملة الاثني عشر من آل هارون ولم يكونوا أنبياء أيضاً بل كانوا علماء اصطفاهم الله وطهرهم ونصّ عليهم بواسطة نبيه موسى عليه السلام وقد ذُكروا في القرآن كعنوان للنقباء بعد موسى وقبل النبيّ إشموئيل ولم يدخل في تفاصيلهم.

كذلك بالنسبة في أئمة الهدى من ذرية النبيّ صلى الله عليه وآله وهم الأئمة الاثني عشر فينبغي بحسب مقتضى الحديث الأخير، وما يُفهم من هذه الآيات أن يكونوا هم حملة (الميثاق) الذي لا يصلح الحكم إلا بهم في زمانهم وهم أنوار هداية سواء أقبل الناس عليهم أم أعرضوا عنهم.

كما أخبر بذلك النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّهم «لا تضرّهم عداوة من عاداهم» «لا يضرهم من خذلهم» لأنّ ولايتهم لا تستند إلى الناس بل إلى الله تعالى، بخلاف ولاية الحكّام الظلمة التي تتضرر حكومتهم بخذلان من يخذل لأنّ قوتهم وسلطتهم تستند إلى الناس.

وهم نظراء أئمة الهدى من بني إسرائيل الذين جعلهم الله تعالى بعد موسى وجعلهم اثني عشرة أسباطاً أي أحفاداً ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾،[2] وهم عهد الله الذي جُعل فيهم، كما يستدل عليه أيضاً من مخاطبة الله ـ سبحانه وتعالى ـ للنبي إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

---

١. السجدة: ٢٣ و ٢٤.

٢. السجدة: ٢٣ و ٢٤.

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[١] وهنا تصريح واضح وجلي من النبيّ صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي من عترتي بعدد نقباء بني إسرائيل، وحواريي عيسى، من أحبهم فهو مؤمن ومن أبغضهم فهو منافق، هم حجج الله في خلقه وأعلامه في بريّته».[٢]

٤. كونهم قد تجسد فيهم صفة البقاء والامتداد ما بقي الدين، من قبيل «بقاؤهم ما بقي الدين، حتّى تقوم الساعة»، وهذه الحقيقة لا يمكن أن تتحقق وتتجسد، إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام، وممّا يشهد لذلك:

أ. كونّهم مصداق لحديث الثقلين «إنّي تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض؛ فانظروا كيف تخلّفوني فيهما»[٣] والنفي التأبيدي للافتراق بين الكتاب والعترة الطاهرة يؤكد الاستمرار والديمومة لأهل النبيّ صلى الله عليه وآله، وبقائهم ما بقي القرآن والدين، وإلا فلو فرض افتقاد أهل البيت عليهم السلام في فترة معينة، يلزم من ذلك افتراق القرآن عن العترة، وهو ينافي حديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

ب. الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر عليه السلام، يجسد حقيقة البقاء والديمومة والاستمرار لأهل البيت عليهم السلام.

٥. الخصوصية التي تفرّد بها أهل البيت عليهم السلام هي امتلاكهم مؤهلات وخصائص استثنائية على جميع المستويات، وهذا ما يفرضه واقعهم وسيرتهم العملية بين المسلمين، ويمكن معرفة هذه الخصائص والامتيازات من خلال

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، ص١٦.

٣. صحيح المسلم، ج٤، ص١٨٧٣، ح٢٤٠٨؛ الترمذي في سننه: ج٥، ص٣٢٨، ٣٢٩؛ أحمد في مسنده: ج٣، ص٥٩؛ وغيرها من المصادر العديدة جداً، والحديث متفق على صحته بين الفريقين.

النصوص القرآنية كآية المودة، وآية هل أتى، وآية التطهير والاصطفاء وغيرها، وكذلك الأحاديث النبوية، من حديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث الكساء، وغيرها.

٦. نصّت أحاديث الاثني عشر خليفة، هو حصول المعاداة والخذلان لأولئك الخلفاء بعد رسول الله، كالتعبير بأنهم «لا يضرهم من خذلهم»،[١] «ولا تضرهم عداوة من عاداهم».[٢]

وقد جرى على أهل البيت عليهم السلام ما لم يجر على أحد غيرهم من خذلان ومعاداة، كما حصل لأميرالمؤمنين، والإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومن بعدهم ذريتهم الطاهرة من أبناء الحسين عليه السلام، وقد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً».[٣]

وهذا يؤكد كون الخلفاء الاثني عشر هم أهل البيت عليهم السلام، حيث خذل أميرالمؤمنين عليه السلام بعد أن عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية أمام تلك جموع الغفيرة من الناس في واقعة الغدير وغيرها، وقد تنبّأ أيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الخذلان؛ عندما قال وهو آخذ بضبع علي بن أبي‌طالب: «هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله»،[٤] وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الأُمة

---

١. المعجم الكبير، ج٢، ص١٩٦؛ تاريخ ابن كثير، ج٦، ص٢٨٧.

٢. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٥٦؛ مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩١؛ فتح الباري، ج١٣ ص١٨٢.

٣. سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٣٦٦، وقد قواه من ريق صاحب المستدرك؛ المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج٧، ص٥٢٧؛ كتاب السنة، ص٦١٩، ح١٤٩٩؛ الدر المنثور، ج٦، ص٥٨؛ ميزان الاعتدال، ج٢، ص٤١٦، ذكرها برق مختلفة ومتعددة، ولم يضعّفها؛ سير أعلام النبلاء: ج٦، ص١٣١؛ لسان الميزان، ابن حجر، ج٣، ص٢٨٢.

٤. المستدرك، الحاكم، ج٣، ص١٢٩. قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»؛ تاريخ بغداد، ج٣، ص١٨١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٥، ص٨٨

ستغدر بك بعدي»،[1] وكذا الإمام الحسن عليه السلام، حيث خذلته الأمة، حتّى تمكّن معاوية من السلطة ودسّ إليه السّم فقتل شهيداً مظلوماً.

وأمّا الإمام الحسين عليه السلام فأمره ممّا لايخفى حيث خذلته الأُمة وأصحابه السبعين نفراً، حتّى قتلوهم، وسبوا نساءهم وذراريهم، وحملوهم إلى طاغية عصره يزيد بن معاوية، وأمّا بقية الأئمة عليهم السلام، فلا يخفى ما عانوه من جرّاء الظلم، والتضييق عليهم، وزجّهم في السجون من قبل السلطات الحاكمة، فكانوا ما بين مسموم وسجين و.... .

وعلى الرغم من كل المحاولات التي استهدفت طمس معالمهم، وإخفاء حقيقتهم ودورهم، إلا أنهم عليهم السلام مارسوا دورهم على أكمل وجه، وحافظوا على الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بتربية أمة صالحة على العكس من الحكومات الظالمة آنذاك، التي اكتفت برفع شعار الإسلام؛ لتمرير مخططاتها وأهدافها.

صفاتهم عليهم السلام

ما رواه أبو نعيم في حليته، روى بإسناده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي، فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليّه، وليقتد بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي».[2]

قال أبو نعيم ـ تعقيباً على ذلك ـ: «فالمحققون بموالاة العترة الطيّبة، هم الذّبل الشفاه، المفترشوا الجباه، الأذلاء في نفوسهم الفُناة، المفارقون لمؤثري

---

١. *المستدرك*، ج٣، ص١٤٢، ١٤٣، قال: «صحيح»؛ البداية والنهاية، ج٦، ص٢٤٤؛ دلائل النبوة، ج٦، ص٤٤٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٤٧ و٤٤٨؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤، ص١٠٧.

٢. كنز العمال، ج١٢، ص١٠٤.

الدنيا من الطغاة، هم الذين خلعوا الراحات، وزهدوا في لذيذ الشهوات، أنواع الأطعمة وألوان الأشربة، فدرجوا على منهاج المرسلين والأولياء من الصّديقين، ورفضوا الزائل الفاني، ورغبوا في الزائد الباقي، في جوار المنعم المفضال، ومولى الأيادي والنوال». [١]

١. ابن الدمشقي، شمس الدين أبي البركات محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ص٢٣٧.يقول هذا هو الظاهر المذكور في حلية الأولياء، ج١، ص٨٧، وفي مخطوطة جواهر المطالب: «الفارقون لمؤثر الدنيا من الطعام...» هذه الأوصاف التي ذكرها أبو نعيم الحافظ لأميرالمؤمنين عليه السلام مأخوذة من أحاديث كثيرة مذكورة في مصادر عديدة من حفاظ الحديث والتاريخ وأجمعها لجمع الشتات؛ كتاب مناقب أميرالمؤمنين لمحمّد بن سليمان؛ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني؛ ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر؛ والفقرتان الأخيرتان إشارة إلى ما رواه جماعة منهم ابن إسحاق؛ وأحمد بن حنبل وابن جرير؛ والبيهقي في دلائل النبوة ٦٨/أ/ من نسخة قيمة استنسخت بعد وفاة البيهقي بتسعة سنوات، وفي ط ١، ج٣، ص٣٩٩؛ ورواه عنه وعن غيره الحافظ ابن عساكر في الحديث ٤٩٢، من تاريخ دمشق: ج١، ص٤١٨ ط ٢. وإليك لفظ أبي نعيم في ترجمة أميرالمؤمنين من كتاب حلية الأولياء، ج١، ص٦٨، قال: حدّثنا أبو بكر ابن خلاد، حدّثنا أحمد بن علي الخزاز، حدّثنا عبد الرحمان بن حفص الطافسي حدّثنا زياد بن عبدالله، عن ابن إسحاق، عن عبدالله بن عبد الرحمان بن معمر عن سليمان ـ يعني ابن محمّد بن كعب بن عجرة ـ عن عمته زينب ـ وكانت عند أبي سعيد: عن أبي سعيد الخدري قال: شكى الناس علياً فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فقال: «يا أيها الناس لا تشكوا علياً فو الله إنّه لأخيشن في ذات الله عز وجل»؛ ورواه الذهبي مرسلاً عن أبي سعيد الخدري كما في أواسط فضائل علي عليه السلام من كتاب تاريخ الإسلام، ج٤، ص٢٤٦، ط بيروت، ثم قال: رواه سعد بن إسحاق، وابن عمه سليمان بن محمّد [بن كعب بن عجرة] أبو كعب، عن عمتهما [زينب بنت كعب بن عجرة ـ وكانت عند أبي سعيد الخدري ـ عن أبي سعيد...]. والفقرة الأخيرة إشارة إلى ما رواه الطبراني في مسند كعب بن عجرة من كتاب المعجم الكبير، ج١٩، ص١٤٨، ط بغداد، قال: حدّثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدّثنا سفيان بن بشر الكوفي حدّثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن يزيد بن أبي زياد: عن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [أيها الناس] لا تشكوا علياً [ظ] فإنّه كان ممسوساً في ذات الله عزّ وجلّ. هذا هو الصواب، وكان في وكان في أصلي: لا تسبوا عليا... وأشار في هامشه أن الحديث رواه الطبراني أيضا في المعجم الأوسط. ولكن لم يتسر لي مراجعته. أنظر: جواهر المطالب، ابن الدمشقي، ج١، هامش ص٣٧.

يصفهم عبدالله بن عمر بن الخطاب بـ «أهل بيت لا يقاس بهم»،[1] وقدّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث الثقلين، وغيرهم من الأحاديث الشريفة.

ونبتدئهم بالإمام علي عليه السلام: فقد روي أنّ معاوية، قال لضرار الصدائي: صف لي علياً. قال: اعفني قال: لتصفنّه. فقال إذ لا بد من وصفه ف[إنّه]: قد كان والله بعيد المدى شديد القّوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته وكان غزير العبّرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا ناديناه ويعطينا إذا سألناه ويبين لنا إذا استبيناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منّا لا نكاد نكلمه هيبةً له واجلالاً [كان] يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغابت نجومه؟ قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري أإلي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات قد طلقتك قد طلقتك طلاقاً؟ لا رجعة فيه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكا معاوية وقال: رحم الله أبا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها فهي لا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها أخرجه الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة.[2]

---

١. قال ابن عمر: إنا إذا عددنا قلنا: أبو بكر وعمر، وعثمان. فقال له رجل: يا [أ] با عبد الرحمان فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته، إن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ...﴾ ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي معهما. أنظر: شواهد التنزيل، الحسكاني، ج٢، ص٢٧١.

٢. ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج١، ص٣١٥؛ كما أخرجه بنفس السند في فضائل علي عليه السلام من كتاب التبصرة ص٤٤٤.

وعن الحسن البصري وقد سئل عن علي عليه السلام [فـ] قال: «كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، وربّاني هذه الأُمة وأفضلّها وأسبقّها وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن بالنؤمة عن أمر الله عزّ وجلّ، ولا بالملومة عن دين الله عزّ وجلّ، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذاك والله علي بن أبي‌طالب»[1] أخرجه القلعي.

وقال فيه أبو نعيم: «وهو سيّد القوم محب المشهود، ومحبوب المعبود، وباب مدينة العلم والحكم والعلوم ورأس المخاطبات ومستنبط الإشارات وآية المهتدين ونور المطيعين وولي المتقين وإمام العادلين أقدمهم إجابة وإيماناً وأقومهم قضية وإيقاناً وأعظمهم حلماً وأعدلهم حكماً وأغزرهم علماً علي بن أبي‌طالب كرم الله وجهه. قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقاء عيون الفتن، ووقى من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله».[2]

وقال بعض واصفيه: «يا علي علوت بنسبك وسموت بحسبك أول

---

١. الكلام من مشاهير كلم الحسن البصري رواه عنه، جماعة كثيرة، بعضهم في تعليق الحديث (١٢٧٠) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج٣، ص٢٥٢، ط٢. وهذا الكلام عن أحمد وإسماعيل بن إسحاق القاضي رواه جماعة من حفاظ القوم، ذكرنا كثيراً منهم في تعليق الحديث ١١١٧، من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج٣، ص٨٣، ط٢. وكلام أحمد ومتابعوه قياساته معه، فليراجع المنصفون إلى ما حفظه الله تعالى من التلف والضياع، من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، فإنّ كثيراً منها متواتر، وغير المتواتر منها أيضاً أرجح من حيث السند مما رواه القوم في شأن غيره من الصحابة.أنظر: جواهر المطالب في مناقب علي بن أبى طالب عليه السلام، ابن الدمشقي، هامش: ٢٣٦.

٢. موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والأدب، ص٤٠٨.

دخولك إلى الوجود وعرفت المعبود وفهمت المقصود فبادرت بالسجود وعدلّت عن الجحود سبق في القدم أنك من خواص الخدم من أول القدم فانتبهت للخدمة ولم تنم فلذلك لم تذكر بعبادة الوثن بل [نويت] من بطن أمك لمبايعة ابن عمك ومن صدق محبتك لمشاهدة ربك؟ تعرف إليك فعرفته وأولاك معروفه فشكرته حبيب لا يدرك بالحواس؟ ولا يوصف بالقياس ليس كمثله شئ وهو السميع البصير».[1]

عن عائشة وابن العاص أنّهما سألا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ فقال: أبوبكر. قالا: ثم من؟ قال عمر. فقال فتى من الأنصار: يا رسول الله فما بال علي؟ فقال له النبيّ ﷺ: ما ظننت أن أحدا يسأل عن نفسه. أقول: مراده أن من البديهيات الأولية أن نفس الانسان أحبّ إليه من كل أحد فلا ينبغي لذي شعور أن يسأل عنها، والذي يحتاج إلى السؤال عنه هو غير النفس مما هو مباين لها، فهذا السؤال ليس في محله.[2]

عن بن أبي ليلى، عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: قال رسول الله ﷺ «ادعوا لي سيد العرب». يعني علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالت عائشة: ألست سيد العرب، فقال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه. فقال لهم: «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً»؟قالوا: بلى يا رسول الله قال «: هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل».[3]

رواه أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة نحوه في السؤدد مختصراً.

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ يا أنس اسكب لي وضوءاً. ثم قام

---

١. جواهر المطالب في مناقب علي بن أبى طالب عليه السلام، ص٢٣٩.
٢. شواهد التنزيل، ج٢، ص٢٧٢.
٣. *المستدرك*، ج٣، ص١٢٤.

فصلّى ركعتين. ثم قال: «يا أنس من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين».

قال أنس: قلت: اللهم أجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء علي فقال: من هنا يا أنس، فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه. قال علي: يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل، قال: «وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه.

قال الذهبي: فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه نُحبّه ونتولاه... وابناه الحسن والحسين فسبطا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسيدا شباب أهلَ الجنة، لو استُخلفا لكانا أهلاً لذلك.[١]

وهذا من غيض من فيض نغترفه من منهل النبوة، بوصف يعسوب الخلفاء أميرالمؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأمّا أهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيقول عنهم أميرالمؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقول فيهم: «هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وهمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماح ورواية، فإن رواة العلم كثير، ووعاته قليل».[٢]

وقال الإمام علي فيهم: «فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقرهم في غير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى

---

١. الذهبي، سير أعلام، ج١٣، ص١٢٠.

٢. الكافي، ج٨ ص٣٩١.

منهم سلف، قام منهم بدين الله خلف، حتّى أفضت كرامة الله، سبحانه وتعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب فيها أمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو من إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى.سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته المقصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله الله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم».[1]

وقال الإمام علي عليه السلام: «أنظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتهلكوا».[2]

وقال الإمام علي عليه السلام: «ألا أنّ مثل آل محمّد صلى الله عليه وآله، كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون».[3]

وقال الإمام علي عليه السلام: «أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى.ثم قال: إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم».[4]

---

١. نهج الحق وكشف الصدق، هامش، ص١٤٠.
٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج٧، ص٧٦.
٣. الفضائل، ص١٣٤.
٤. دلائل الإمامة، ص٢١.

وقد وصفهم علماء أهل السنّة فقال: الذهبي في ترجمة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «وكان له جلالة عجيبة، وحقّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّهه، وكمال عقله».[١]

وعن يحيى ابن سعيد إنّه قال: «هو أفضل هاشمي رأيته في المدينة»،[٢] وقصيدة الفرزدق في حقّه معروفة ومشهورة.[٣]

وقال في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «وكان أحد مَن جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة».[٤]

وقال في ترجمة الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «مناقب جعفر كثيرة، وكان يصلح للخلافة، لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه رضي الله عنه».[٥]

قال أبو حنيفة: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد»،[٦] وقد حضر عنده هو ومالك بن أنس وغيرهما من أئمّة أهل السنّة، وفي مختصر التحفة الاثنا عشرية عن أبي حنيفة أنّه قال: «لولا السنتان لهلك النعمان»،[٧] يعني السنتين اللتين حضر فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام، وقال ابن حبّان: «من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً».

وقال في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «كبير القدر، جيّد العلم، أولى بالخلافة من هارون الرشيد».[٨]

---

١. سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٩٨. وذكر أهليته للخلافة أيضاً في ج١٣، ص١٢٠.
٢. فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ج٣، ص٤١٥.
٣. ديوان الفرزدق، ج٢، ص١٧٨.
٤. المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٢. وكذلك في ج١٣، ص١٢٠.
٥. تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة ١٤١ ـ ١٦٠هـ ص٩٣؛ سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٠.
٦. سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٥٧.
٧. مختصر التحفة الاثنا عشرية، ٩.
٨. سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٠.

وقال ابن حجر المكي في الصواعق: «كان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم»،[١] قالوا: «وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله»[٢] ـ أي في حياته وبعد حياته ـ وقد ذكروا له كرامات عجيبة، كقضيّته مع شقيق البلخي التي ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة.[٣]

وقال في ترجمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «وقد كان علي الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة».[٤]

وذكروا إنّه كان يجلس في المسجد النبوي ويفتي الناس وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، لاحظوا هذه الكلمة في تهذيب التهذيب وفي المنتظم لابن الجوزي وغيرهما من الكتب،[٥] وقد رووا أنّ من تلامذته: أحمد بن حنبل كما في سير أعلام النبلاء،[٦] وقال الذهبي عن الإمام الرضا عليه السلام: «كان سيّد بني‌هاشم في زمانه وأجلّهم وأنبلهم وكان المأمون يعظّمه ويخضع له»،[٧] وقال ابن حجر: قال الحاكم: سمعت أبا بكر بن المؤمّل بن الحسن بن عيسى يقول: «خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي‌بكر بن خزيمة، وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون، خرجنا إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه ـ أي تعظيم ابن خزيمة ـ لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا».[٨]

---

١. الصواعق المحرقة: ص٣٠٧.
٢. المصدر السابق.
٣. صفوة الصفوة، ج٢، ص١٨٥.
٤. المصدر السابق، ج٩، ص٣٩٢.
٥. تهذيب التهذيب، ج٧، ص٣٣٩؛ المنتظم، ج١٠، ص١١٩ و١٢٠.
٦. سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٨٨.
٧. تاريخ الاسلام، ٢٠١ ـ ٢١٠ ـ ٢٧٠.
٨. تهذيب التهذيب، ج٧، ص٣٣٩.

وأما الإمام الجوادعليه السلام: فقال عنه الذهبي: «من سادات أهل بيت النبوّة، وكذا قال الصفدي»،[١] وفي تاريخ الخطيب ما يفيد: «أنّه كان يرجع إليه ـ أي إلى الإمام الجواد. في معاني الأخبار وحقائق الأحكام».[٢]

وأما الإمام الهاديعليه السلام: قال الخطيب: «أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله إلى بغداد، ثمّ إلى سرّ من رأى، فقدمها وأقام فيها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذا عرف بالعسكري»،[٣] وقال الذهبي: «كان المتوكل فيه نصب وانحراف»،[٤] وقد شهد أعلام أهل السنّة بفقه الإمام الهادي وعبادته وزهده، قال اليافعي: «كان الإمام علي الهادي متعبّداً فقيهاً إماماً»،[٥] وقال ابن كثير: «كان عابداً زاهداً»،[٦] وكان سلام الله عليه أعلم علماء عصره، وقد ظهرت منزلته العلميّة في قضيّة اتّفقت للمتوكل عجز العلماء عن إعطاء الرأي الصحيح فيها، وكان الرأي في تلك القضية للإمامعليه السلام، ذكر القضيّة الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.[٧]

كان أكثر عمره تحت النظر، وكان الناس ممنوعين من الالتقاء به، والاستفادة منه، وحال الحكام دون أن تظهر علوم هذا الإمامعليه السلام للأُمّة، ومع ذلك فقد ظهرت منه فوائد، وظهرت منه كرامات، ونقلت عنه روايات كثيرة، وبإمكان القارئ الكريم الرجوع إلى كتاب حلية الأولياء وإلى لسان الميزان،[٨] وإلى الفصول

---

١. تاريخ الاسلام، ص٢١١ ـ ٢٢٠ و٣٨٥.
٢. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٣، ص٥٤.
٣. المصدر السابق، ج١٢، ص٥٦.
٤. سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٥؛ الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٥.
٥. مرآة الجنان، ج٢، ص١١٩.
٦. البداية والنهاية، ج٦، الجزء ١٥/١١.
٧. تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٦ و٥٧.
٨. لسان الميزان، ج١، ص٢٠٩.

المهمّة في معرفة الأئمة[١] وإلى الصواعق المحرقة[٢] وإلى نور الأبصار[٣] والى روض الرياحين لليافعي[٤] وإلى جامع كرامات الأولياء للنبهاني،[٥] وغير هذه الكتب.

وأمّا الإمام المهدي عجّل الله فرجه فسوف نتحدث عنه في خاتمة البحث.

هؤلاء هم الأئمة الاثني عشر التي دلّت عليهم النصوص، ونحن نعتقد أنّ مسألة الإيمان بهم هو من ضرورات المذهب.

قال ابن تيمية في ضمن ردّه على من قال بإمامة الأئمة الاثني عشر دون غيرهم لما امتازوا به من الفضائل التي لم يحزها غيرهم: «إنّ تلك الفضائل غايتها أَن يكون صاحبها أهلاً أن تُعقد له الإمامة، لكنّه لا يصير إماماً بمجرد كونه أهلاً، كما أنّه لا يصير الرجل قاضياً بمجرد كونه أهلاً لذلك».

ثم قال: إنّ أهلية الإمامة ثابتة لآخرين كثبوتها لهؤلاء، وهم أهل أن يتولّوا الإمامة، فلا موجب للتخصيص، ولم يصيروا بذلك أئمة».[٦] وكلامه واضح في الاعتراف بأهلية هؤلاء الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام للخلافة، ولو كان بوسعه إنكار أهليتهم للخلافة لأنكرها كما أنكر كثيراً من الأحاديث الصحيحة في كتابه منهاج السنّة.

---

١. الفصول المهمّة، ٢٩٠ ـ ٢٨٤.
٢. الصواعق المحرقة، ٣١٤.
٣. نور الأبصار، ١٨٥ ـ ١٨٣.
٤. روض الرياحين، وعنه جواهر العقدين، ق٢، ج٢، ص٤٣١.
٥. جامع كرامات الأولياء، ج٢، ص١٨.
٦. منهاج السنّة النبوية صلى الله عليه وآله، ج٤، ص٢١٣. قول ابن تيمية هذا يدل على أنّه لم يكن في وسعه أن يجحد فضل أئمة أهل البيت وأهليتهم للإمامة، ولو كان ذلك في وسعه لأنكر ما وسعه الإنكار، لأنه كان في مقام المناظرة مع خصمه لا في مقام المجاملة. وتنظيره الإمام بالقاضي مغالطة واضحة، والصحيح أن ينظر بالقاضي المنصوب من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنه يكون قاضياً وإن جحده كثير من الناس، ومع نص النبيّ صلى الله عليه وآله على خلافتهم لا يضرهم من خالفهم ولا من ناواهم. وقوله: (فلا موجب للتخصيص) غير صحيح، لأن التخصيص حاصل بالنصوص الصحيحة الآمرة بالتمسك بأهل البيت دون غيرهم، فلا سبيل للعدول عنهم إلى غيرهم.

هذا ما قصرت عنه قدرتنا في البحث والتقصي من إقرار علماء أهل السنّة بأهلية الأئمة عليهم السلام، ولعل الباحث المتتبّع يجد المزيد، إلا أنّ فيما ذكرناه كفاية، فأنّ علماءهم مع إقرارهم بأهليّة أئمة أهل البيت عليهم السلام للخلافة لم يتّفقوا على إدخال الخلفاء الثلاثة الأوائل في الخلفاء الاثني عشر، فضلاً في إثبات أهليّتهم وأهلية غيرهم بحس مدّعاهم، وهذا دليل واضح على أنّ كل ما قالوه لصرف هذه الأحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام إنمّا كان ظناً وتخرّصاً لا يغني من الحق شيئاً.

بشائرالأئمة الاثنا عشر في التوراة

البشارة التي جاءت في سفر التكوين تدلل على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام «وأما إسماعيل، فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه، وأثمره، وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر بلداً، وأجعله أمة كبيرة».[١]

أمّا في سفر إشعيا، النبيّ الذي عاش في مدينة القدس في القسم الثاني من القرن الثامن قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام فقد أخبر فيه عن الوقت الذي سينعم العالم فيه بالسّلام، وعن مجيئ رجل ينحدر من سلالة النبيّ داود عليه السلام الذي سيكون الملك المثالي.[٢] فقال: «ويخرج قضيب من جذع يسِّي، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرّب، ولذته تكون في مخافة الرّب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولايحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض، ويكون البرّ منطقة مدّنية، والأمانة منطقة حقوية ...ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسِّي القائم راية للشعوب. إياه تطلب الأمم، ويكون محله مجداً».[٣]

---

١. سفر التكوين، الأصحاح، ص ٢٠ ـ ١٧.

2. Good News Bible: Isaiah; P665.

٣. إشعياء، الأصحاح، ١١: ١ ـ ١٠.

إن كل هذه البشارات والمؤشرات تدفع بنا إلى اليقين بالقول: إن كلمة يسّي، تعني «يسن» وهي من أشياء النبيﷺ فبالترجمة العربية للتوراة، لاتعطي تفسيراً لهذه الكلمة، أما الترجمة الإنجليزية، فجاء فيها: «أنّ ملكاً جديداً سوف يخرج من نسل داود»عليه السلام.[1] وإننا لا نستبعد في كون: القضيب المشار إليه أعلاه في النّص، هو الإمام المهديعجل الله فرجه والذي يقوّي ذلك: ما جاء عن النبيّﷺ أنه قال: «المهديعجل الله فرجه من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها قسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً».[2]

وممّا يؤيد هذا الرأي، ويعضده، ما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي: «ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدَّعي أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب ...وعلى رأسه تيجان كثيرة ...ومن فمه يخرج سيف ماض، لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعصاً من حديد».[3]

ومن الجدير بالذكر أنّ صفة الصادق والأمين، هما من صفات النبيّﷺ قبل وبعد البعثة، وقد أجمع على ذلك كتب السيّر والتواريخ، كما أنّه كان يمثل العدل الإلهي، وهذه الصفات قد تجلّت في ولده الإمام المهديعجل الله فرجه لأنّها لا تصلح إلا له.

كما أن هناك بشارات ذكرتها التوراة تنص على ما عهد به النبيّ موسىعليه السلام لبني إسرائيل، والتي ذكرت اثنا عشر خليفة على لسان إبراهيمعليه السلام عندما بشره الله بإسماعيلعليه السلام، كما جاء في رواية البخاري كتاب الأحكام ـ عن جابر ابن سمرة أن النبيّﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: «كلهم من قريش».

---

1. Good News Bible: Isaiah; p.665.

٢. أعلام الورى، ٣٩٩.

٣. رؤيا يوحنا اللاهوتي، العهد الجديد، الأصحاح، ١١، ١٦.

وأُشير إلى مضمون هذا الحديث في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي من الكتاب المقدس: الإصحاح الثاني عشر بقوله: «وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً... ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأُمم بعصى من حديد».

وعلق عليه الأستاذ سعيد أيوب في كتابه «المسيح الدجال: قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى»: قالوا في التفسير: «إنّها امرأة فاضلة... وقور... ويأتي النسل من هذه المرأة».[1]

ومكانة أولاد فاطمة عليها السلام من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله معروفة، والإئمة الاثني عشر من ولدها مع التأكيد على خصوصية الإمام المهدي عجل الله فرجه، فهو السيف الماضي الذي يخرج من فمه لكي يضرب به الأمم. وهو القضيب الذي يخرج من جذع يسِّي كما جاء من قبل في سفر إشعيا، وهذا الرأي له شاهد وسند تاريخي، فقد جاء عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في ائمتنا، فنحن أنوار السماء، وأنوار الأرض، فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة وغاية النور، ومصدر الأمور».[2]

ثم يتحدّث عن القيادات التي ستخرج من هذه العاصمة «يحرسها اثنا عشر ملاكاً، ويقوم سور المدينة على اثني عشر دعامة كتبت عليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر».[3]

وفي حديث: «اثنا عشر، عدة نقباء بني إسرائيل» كما قال سفر الرؤيا، فأنّه ربط عدد نقباء المدينة الجديدة بعدد نقباء بني إسرائيل، ومن هؤلاء سيكون

---

١. مع رجال الفكر في القاهرة، ج١، ص١٧٣.
٢. مروج الذهب، ج١، ص٤٣.
٣. المصدر السابق، ص٩١.

المهدي المنتظر عليه السلام كما ذكر ابن كثير في تفسير سورة النور، وقال: «ومنهم المهدي عليه السلام الذي اسمه يطابق اسم النبي صلى الله عليه وآله، وقال: «إنّ في الحديث دلالة على أنّه لا بد من وجود اثني عشر خليفة».

هذا وقد أشار أبوبكر الكرجكي في كتابه الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار على مطلب يدل على أنّ البشارة المذكورة قد وردت مبتورة في كتب التوراة الدارجة بين الناس، ثم ينقل عبارة كاملة من بعض نسخ التوراة التي كانت عند اليونانيين والتي تدفع بعض الشبهات الوهمية.[1]

قال ابن كثير: وفي التوارة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: «أنّ الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنّه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما» وفي رواية آخرى: «لقد سمعت دعاءك بشأن إسماعيل، إنني سأبارك فيه وأنميه واجعله مثمراً، وسيكون أباً لاثني عشر أميراً [إماماً كما في النسخة العبرية] وسأجعل منه أمة عظيمة».[2]

ومن الواضح من هذا النص التوراتي الموافق لما جاء في الكتاب والسنّة ان الأُمة العظيمة هم الأتباع الحقيقيون لرسالة الإسلام كما يظهر جلياً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

وهو المراد من وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وأنّ لم تتوال أيامهم، ويؤيده ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير من طريق أبي بحر، أنّ أبا الجلد حدّثه أنّه لا تهلك هذه الأمة

---

١. البداية والنهاية، ج٦، ص٢٥٦. باب ذكر الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.
٢. التوراة (نقلاً عن نسخة بالإنجليزية)؛ سفر التكوين، ١٧:٢٠.
٣. آل عمران: ٦٨.

حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمّدﷺ، يعيش أحدهما أربعين سنة، والآخر ثلاثين سنة. وعلى هذا فالمراد بقوله: (ثم يكون الهرج) أي الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضي الدنيا.

وقال: وقال شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية: «وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا.

وغلط كثير ممن تشرّف بالإسلام من اليهود، فظنوا أنهم، الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم».[1]

بيد أن ابن تيمية لايريد أن يفهم هذه البشارة الكبرى التي أخبرت بها الكتب السماوية السابقة والتي وردت على لسان النبيّﷺ بسبب انحرافه عن خط أهل البيت عليهم السلام وتعصّبه الأعمى لأفكاره وعقائده.

وكيف تسنّى لأبن تيمية أن يفهم من الرواية الاثني عشر بتفرّقهم مع أنّ مسلم وأحمد وأبو داود والحاكم، ذكرا هذا المضمون عن جابر بن سمرة، وأبو جحيفة، «أنّه لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثنا عشر خليفة».

وكلمة لايزال تدل على الاتصال المستمر فيما بينهم من دون تفرقة، فكيف يوجّه هذه الأحاديث الدالة بـ«أنّ لكل زمان إمام»،[2] «ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية»،[3] ألا يدل هذا الحديث على الاتصال والاستمرارية على طول الزمان؟وكيف له أن يوجه حديث الثقلين الذي يصرِّح بعدم افتراق أهل البيت عن القرآن، والأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام.

١. البداية والنهاية، ج٦، ص٢٨١.
٢. تفسير القمي، ج٢، ص٢٠٩.
٣. الصدوق، ص٤٠٩.

والغريب من ابن كثير كيف رجّح قول أبي الجلد بكونه ينظر في كتب أهل الكتاب واستدل في هذه المسألة بحديث مذكور في التوراة، مع أنّا لا نحتاج لإثبات مسألة مهمة كهذه بتوراة أو إنجيل محرفين، وعندنا أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله التي تكفلت ببيان هذه المسألة وغيرها.

وبعد هذا التصريح الواضح، لايبقى أمام الإنسان الناشد للحقيقة الساعي إليها أن يُحكّم عقله، وإلا يبقى في حيرته وتخبّطه وهو يصغي لمغالطات ابن تيمية في توجيهه لهذه الروايات المباركة وتطبيقها على فسّاق بني أمية وفجّارها بل كفّارها أمثال يزيد، والوليد بن عبدالملك، وسائر ظلمة بن أمية،[١] والحال أنّهم لم يكونوا اثني عشر فرداً ولم يكونوا مستحقين وصالحين للإمامة.

قال ابن كثير: والبشارة المذكورة أعلاه في سفر التكوين،[٢] من التوراة المتداولة في عصرنا، وقد جاءت هذه البشارة في الأصل العبري كالآتي: جاء في سفر التكوين قول (الرب) لإبراهيم عليه السلام ما نصه بالعبرية: «في ليشماعيل بيرختي أوتوفي هفريتي أوتو في هربيتي بمئود مئودشنيم عسار نسيئيم يوليد في نتيف لكوي كدول»،[٣] وتعني حرفياً: «وإسماعيل أباركه، وأثمره، وأكثره جداً جداً، اثنا عشر إماماً يلد، وأجعله أمة كبيرة».أشارت هذه الفقرة إلى أن المباركة، والأثمار، والتكثير إنمّا يكون في صلب إسماعيل عليه السلام و«سنيم عسّار» تعني «إثنا عشر»، ولفظة «عسّار» تأتي في «العدد التركيبي إذا كان المعدود مذكرا»،[٤] والمعدود هنا «نسيئيم» وهو مذكر وبصيغة الجمع لإضافة

---

١. لقد وردت دلالة آية التطهير على عصمة أهل البيت عليهم السلام.
٢. معالم المدرستين، ج١، ص٣٣٥.
٣. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢١٣.
٤. قواعد اللغة العبرية، ص٦٨ و٦٩.

الـ«يم» في آخر الاسم، والمفرد «ناسي» وتعني: إمام، زعيم، رئيس.وأمّا قول «الرّب» لإبراهيمعليه السلام في الفقرة نفسها أيضاً: «في نتتيف كوي كدول» نلاحظ أنّ «في نتتيف» مكونة من حرف العطف «فيج، والفعل «ناتن» بمعنى: «أجعل، أذهب»، والضمير «يف» في آخر الفعل «تتيف» يعود على إسماعيلعليه السلام، أي «وأجعله»، وأما كلمة «كوي» فتعني: «أمة، شعب»،[1] و«كدول» تعني: «كبير، عظيم»، فتصبح «وأجعله أمة كبيرة».

فيتضح من هذه الفقرة أنّ التكثير والمباركة إنمّا هما في صلب إسماعيلعليه السلام، ممّا يجعل القصد واضحاً في الرسول محمّدصلى الله عليه وآله وأهل بيتهعليهم السلام باعتبارهم امتداداً لنسل إسماعيلعليه السلام، ذلك لأنّ الله تعالى أمر إبراهيم بالخروج من بلاد «نمرود» إلى الشام، فخرج ومعه امرأته «سارة» و«لوط»، مهاجرين إلى حيث أمرهم الله تعالى فنزلوا أرض فلسطين.

ووسع الله تعالى على إبراهيمعليه السلام في كثرة المال، فقال: «رّب ما أصنع بالمال ولا ولد لي»، فأوحى الله تعالى إليه: «إني مكثر ولدك حتّى يكونوا عدد النجوم». وكانت «هاجر» جارية لسارة، فوهبتها لإبراهيمعليه السلام، فحملت منه، وولدت له إسماعيلعليه السلام، وإبراهيمعليه السلام يومئذ ابن «ست وثمانين سنة»،[2] والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة من خلال توجه إبراهيمعليه السلام بالدعاء إلى الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَتِي بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾،[3] فالآية الكريمة تؤكد أن إبراهيمعليه السلام قد أسكن بعضاً من ذريته وهو إسماعيلعليه السلام ومن ولد منه في مكة ودعا الله تعالى أن يجعل في ذريته

---

١. المصدر السابق، ٨٤

٢. اليعقوبي، ج١، ص٢٤ و٢٥.

٣. إبراهيم: ٣٧.

الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر، فاستجاب الله لدعوته بأن جعل في ذريته محمّداً صلى الله عليه وآله واثني عشر إماماً من بعده. وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة إبراهيم لنا».[1]

وجاء في كتاب دانيال، الإصحاح الثاني، ص١٠٨١، عدد ٤٤ ما نصه: «يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد».

أي بتبشير النبيّ دانيال بالمملكة التي يقيمها إله السماوات وأنّها لن تنقرض أبداً، وهي مملكة الإسلام وشريعته الخالدة، وهي التي لن تنقرض حتّى تقوم القيامة: ﴿...فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ...﴾.[2]

وقوله: «وملكها لا يترك لشعب آخر» إشارة إلى نبينا الذي لا نبي بعده ولا أُمة بعد أُمته، وفي هذا القول إشارة إلى بقاء حكم الإسلام وظهوره على الدين كله، كما صرحت بذلك الآية وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[3] لذا أخبر بفناء الممالك وثبوت هذه المملكة الحقة إلى الأبد، وإلى قيام المصلح العام الذي يفني كل الممالك ويقيم تلك المملكة الإلهية الحقة وهو الحجة المهدي عجل الله فرجه الشريف الثاني عشر من خلفائه صلوات الله عليهم.

وجاء في كتاب دانيال أيضاً، في الإصحاح السابع منه، بعد ذكر خراب ممالك الأرض، في العدد ١٣، ص١٠٩١، ما نصه: «كنت أرى في رؤيا الليل،

---

١. نقلنا ما ورد في الأصل العبري من التوراة والتعليق عليها من مقال للأستاذ أحمد الواسطي في مجلة التوحيد، إصدار منظمة الإعلام الإسلامي في طهران العدد٥٤، ص١٢٧ و١٢٨.

٢. الرعد: ١٧.

٣. التوبة: ٣٣.

وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأُمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض».

وجاء في آخر الكتاب، الإصحاح الثاني عشر منه، ما لفظه: «طوبى لمن ينتظر».

وهذه إشارات واضحة التعبير في ذكر المملكة الأبدية، وأنّها تكون لأبن الإنسان، والبشارة لمن ينتظرها.

والمقصود من ابن الإنسان إمّا نبينا محمّدﷺ وأمّا سمّيه ولده المهدي الذي يعيد مملكة الإسلام الحقة، ويملأ كل الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فتتعبد له كل الشعوب والأُمم والألسنة بعد أن يعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً أبدياً لن يزول ولن ينقرض إلى يوم القيامة.

وهذا نظير ما جاء في الكتاب والسنّة من قيام المصلح العظيم ومن معه من المؤمنين بعد نبي الإسلام لإقامة دولة الحق. قال تعالى في القرآن المجيد: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[1]

وجاء مضمون الآية القرآنية في مزامير داود، المزمور السابع والثلاثون، حيث يبشر بهلاك الأشرار ونجاة الأبرار وأنهم يرثون الأرض إلى الأبد، وهذا نّص عبارته في ص٧٢٨: «الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد».

وفي نص ٧٢٩: «أما الأشرار فيبادون جميعاً عقب الأشرار ينقطع»، «أما خلاص الصدِّيقين فمن قبل الرب حصّنهم في زمان الضيق»، «ويعينهم الرّب وينجيهم وينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به».

---

١. الأنبياء: ١٠٥.

بشارة إدريس النبيّ عليه السلام بالأشباح الخمسة

يقول إدريس النبيّ عليه السلام في كتابه،[١] حاكياً عن آدم عليه السلام: «...أنّه لما خلقني ربي بيده ونفخ من روحه جلست ناظراً إلى عرش ربي ـ فإذا بأنوار خمسة في غاية العز والجلال، والبهاء والكمال، ـ وقد أغرقتني وأولهتني بوارق أنوارهم!

قلت: رب! من هؤلاء؟

قال: هم أشرف خلائقي، وأبواب رحمتي، والوسائط بيني وبين خلقي.

إنـي لِهـو يَـوه انـا لِبـرين وارخَ لا الـشّماي ولا آل آرعـا ولا البـرس ولا الكيهن ولا الشمس ولا السَعر «الأصل السرياني» أي لولاهم لما خلقتك، ولا السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار ولا الشمس ولا القمر.

قلت: يا رب! ما أسماؤهم؟ قال: أنظر إلى العرش حيث الأنوار القادسة فنظرت وإذا كتائب من نور.

بـارَ قليطا ـ ايليا ـ طيطة ـ شبر ـ شبير ـ هَليلوه لِـت آلـهَ شُوق منّـي محمّد صلى الله عليه وآله انويّ دَالة لكلّه عالم «الأصل السرياني».

---

١. البشارات والمقارنات لمؤلفه الدكتور البارع الشيخ محمّد الصادقي ج١، ص٤٦٣، وينقلها الصادقي عن كتاب إدريس النبي عليه السلام المطبوع في لندن باللغة السريانية سنة ١٨٩٥م في ص٥١٤ و٥١٥ وقد نقلها باللغة العربية إلا نصين ذكرهما بالسريانية كما في الأصل وعربهما. هذا وقد اتصلت شخصياً بالشيخ الصادقي وسألته عن المصدر المذكور فقال: إني نقلت عنه بواسطة كتاب (أنيس الأعلام) ج٢ لمولى محمّد صادق فخر الإسلام، وهو ينقل عن كتاب إدريس النبيّ عليه السلام المطبوع في لندن باللغة السريانية وإنه عين الصحيفة المنقولة عنها هذه البشارة.

وأن فخر الإسلام كان من كبار علماء المسيحية ولكنه استبصر وأسلم وحسن إسلامه، وأخذ يؤلف في الرد على المسيحيين ومنها كتاب (أنيس الأعلام) وقد ذكر هو في مقدمة الكتاب سبب إسلامه وكيفيته بصورة مفصلة.

ويقول الشيخ الصادقي: إني ذكرت أن من مصادر كتابي (البشارات والمقارنات) كتاب (أنيس الأعلام).

يعني: محمّدﷺ علي - فاطمة - حسن - حسين - هللوني وسبحوني يا خلائقي فلا إله إلا أنا ومحمّدﷺ رسولي.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.[1]

بشائر الله لأنبيائه بنبيناﷺ وأهل بيته عليهم السلام

تشير بعض الآيات القرآنية الكريمة مع ما ورد في تفسيرها وتأويلها عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام من طرق عديدة أن الله جل وعلا - كما بشر أنبياءه ورسله بخاتمهم محمّدﷺ كذلك بشرهم الله بأهل بيته وأعلن لهم فضلهم وأنهم خيرة خلقه،[2] وأخذ عليهم العهد من بعده.

وفي كثير من الأخبار تصريح بأنّ الأنبياء والمرسلين كانوا إذا ابتلاهم الله عزّ وجل بما ابتلاهم به في الدنيا - والدنيا دار بلاء وامتحان - كانوا يتوسلون بهم إلى الله تعالى أن يكشف عنهم ذلك البلاء فيستجيب الله لهم دعاءهم. وقد استفاض

---

١. مريم: ٥٦ و٥٧. قال شيخنا الطبرسي في مجمع البيان، ج٣، ص٥١٩، واذكر في الكتاب أي القرآن إدريس هو جد أب نوح عليه السلام واسمه في التوراة اخنوخ، وقيل: أنه سمي إدريس لكثرة درسه الكتب، وهو أول من خط بالقلم. وكان خياطاً وأول من خاط الثياب، وقيل: ان الله تعالى علمه النجوم، والحساب وعلم الهيئة، وكان ذلك معجزة له. إنه كان صديقاً أي كثير التصديق في أمور الدين، وقيل: صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى "نبياً" أي علياً رفيع الشأن برسالات الله تعالى "ورفعناه مكاناً علياً" أي عالياً رفيعاً، وقيل: أنه رفع إلى السماء السادسة، عن ابن عباس والضحاك، وقال مجاهد: رفع إدريس كما رفع عيسى وه حي لم يمت، وقال آخرون: أنه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام وقيل: ان معناه ورفعنا محله ومرتبه بالرسالة كقوله تعالى: ورفعنا لك ذكرك ولم يرد به رفعة المكان عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم. ونقل هذا عن الطبرسي شيخنا في بحارالأنوار، ج١١، ص٢١٠، باب٩، بالنص المذكور.

٢. روى الشيخ الجليل أبو الفتح الكراجكي في كتاب كنز الفوائد بسنده عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على سوانا (بحارالأنوار، ج١٨، ص٢٩٩).

النقل بذلك من طرق الفريقين ولا سيمّا من طريق أهل البيت وشيعتهم، وإليك بعض النماذج ممّا ورد من طرق أهل السنّة: قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.[١]

روى كثير من المفسّرين والمحدّثين من أهل السنّة بأسانيدهم عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء جمع الله بينه وبين الأنبياء وأوحى إليه على لسان ملك من ملائكته أن سلهم يا محمّد على ماذا بعثتم؟ فسألهم فقالوا: «بعثنا على شهادة لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي‌طالب».[٢]

---

١. الزخرف: ٤٥.

٢. راجع ما ورد في تفسيرها من طرق الشيعة بحارالأنوار، ج٣٦، الباب٣٩، في سائر الآيات النازلة في أميرالمؤمنين عليه السلام، ص١٥٧ ـ ١٥٤ وراجعه أيضاً، ج١٥، ص٢٤٧، فأن فيه عن الجارود بن المنذر العبدي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال للجارود: يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إلي أن سل من رسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت: على ما بعثتم؟ قالوا: على نبوتك وولاية علي بن أبي‌طالب والأئمة منكما. ثم أوحى إلي أن ألتفت عن يمين العرش، فألتفت فإذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وعلي بن محمّد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور يصلون، فقال الرب: هؤلاء الحجج لأوليائي وهذا المنتقم من أعدائي. قال الجارود: فقال سلمان: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور ـ الحديث.

روى المجلسي هذا الحديث عن كتاب (مقتضب الأثرى في النص على الأئمة الاثني عشر، لمؤلفه أحمد بن محمّد بن عياش، وفي الذيل للناشر عَين رقم الصفحة ٣٧ ـ ٤٣ من المقتضب. قال: أخرجه أيضاً الكراجكي في كنز الفوائد، ص٢٥٨ ـ ٢٥٦، ونقله المجلسي أيضاً عن الكراجكي في باب المعراج، ج١٨، ص٢٩٣.

قول: وهو حديث طويل يتضمن بشارة قس بن ساعدة الايادي ونقلنا لك آخر الحديث الذي فيه تفسير النبيّ صلى الله عليه وآله للآية الكريمة (واسأل من أرسلنا).

وراجع بحارالأنوار أيضاً، ج٣٨، ص٦٢ ـ ٤١ الباب ٥٨١ ذكر أميرالمؤمنين عليه السلام في الكتب السماوية وما بشر السابقون به وبأولاده المعصومين عليهم السلام، حيث ذكر في هذا الباب ثلاثة عشر بشارة بنبينا وأهل بيته مما رواه الفريقان، ومنها ما رواه ابن أبي الحديد

روى ذلك الثعلبي في تفسيره ونقله عنه: العلامة النيسابوري في غرائب القرآن ٥٨/٢٥، وهذا نصه قال: وعن أبن مسعود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أتاني ملك فقال: يا محمّد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قال: قلت علام بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي‌طالب رضى الله عنه» (قال): رواه الثعلبي.

ونقله العلامة الحلي عن ابن عبد البر المالكي.

وخرّجه العز المحدّث الحنبلي عن عبدالله بن مسعود (كشف الغمة ٣١٢/١).

ورواه جلال الدين السيوطي الشافعي بسنده في ذيل اللالي ص ٦٠، بعين ما تقدم عن الثعلبي.

ورواه العلامة الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في كفاية الطالب الباب الخامس ص٢٣ بسنده عن عبدالله (يريد عبدالله بن مسعود) قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عبدالله آتاني ملك فقال: «يا محمّد وأسال من أرسلنا من قبلك على ما بعثوا. قال: قلت على ما بعثوا؟ قال: «على ولايتك وولاية علي بن أبي‌طالب».

ورواه الحاكم النيسابوري في النوع الرابع والعشرين من معرفة علوم الحديث (المصدر السابق).

ورواه صاحب كتاب المناقب السبعين في الحديث ٤٩ قال ما نصه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أسرى بي في ليلة المعراج فاجتمع على الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إلي: سلهم يا محمّد بماذا بعثتم فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وعلى الإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي‌طالب». قال رواه الحافظ أبو نعيم (ينابيع المودة الباب ٥٦ ص٢٣٨).

في شرح النهج، ج١، ص٢٨٨ و٢٨٩ من قصة الراهب وإسلامه على يد أميرالمؤمنين وما أخرج له من الكتاب الذي فيه بشارة الله تعالى لعيسى وأمته بنبينا ووصيه علي أميرالمؤمنين وصفاته، وأن علياً لما قرأ ذلك الكتاب بكى وقال عليه السلام الحمد لله الذي لم كن عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

ورواه أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأولياء عن ابن مسعود وأبي هريرة.

ورواه العلامة الحمويني الشافعي في فرائد السمطين ص٦٨ الباب ١٥ بسنده عن ابن عبدالله بن مسعود.

ورواه موفق بن احمد اخطب خوارزم الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ في كتابه المناقب في الفصل ١٩ ص٢٢١ بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عبدالله آتاني ملك فقال: يا محمّد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت على ما بعثوا؟ قال: «على ولايتك وولاية علي بن أبي‌طالب».

ورواه الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة ص ٨٢ الباب١٥، وهذا نصه قال: موفق بن احمد والحمويني وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوتاً احمر، فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور، قم يا محمّد فصل إليه، قال النبيّ: جمع الله النبيّين فصفوا ورائي صفاً فصليت بهم، فلمّا سلّمت آتاني آت من عند ربي فقال يا محمّد ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتهم قبلك. فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي من قبلي؟ فقالت الرسل: «على نبوتك وولاية علي بن أبي‌طالب»، وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾ ـ الآية.

ثم قال صاحب الينابيع أيضاً: رواه الديلمي عن ابن عباس.

ثم روى عن طلحة بن زيد عن جعفر الصادق عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قبض الله نبيا حتّى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوص إلى ابن عمك علي أثبته في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنّه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وميثاق أنبيائي ورسلي، وأخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمّد بالنبوة ولعلي بن أبي‌طالب بالولاية والوصية».

تحقيق الشيخ المظفر حول الموضوع

ما أفادنا به شيخنا الحجّة الشيخ محمّد حسن المظفر،[١] موضحاً ومستدلاً بالآية والروايات المصرّحة ببعثة الأنبياء على ولاية النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بما يلي: «ودلالتها على إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام واضحة، فأنّ بعث الرسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية علي عليه السلام وجعلها محل الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدين الربوبية والنبوة[٢] لا يمكن أن يراد بها إلا إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمّد صلى الله عليه وآله، ولا سيمّا مع عطف الوصية عليها في رواية طلحة فلا يضر حينئذ إطلاق الولاية على معان كثيرة بعد هذه القرينة الصريحة في إرادة الإمامة.

فإن قلت: لم تذكر الآية الكريمة النبوة والإمامة، بل ولا الإرسال بشهادة أن لا إله إلا الله، فإنها قالت: (اجعلنا) ولم تقل أرسلناهم بالشهادة.

قلت: السؤال والاستفهام في الآية للتقرير، بمعنى تقرير الرسل عن أمر أستقر عندهم نفيه، وهو جعل الآلهة من دون الرحمن يعبدون، لكن لمّا كان المناسب لتقرير الرسل بما هم رسل هو تقريرهم عمّا أرسلوا به كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفيه، وهو راجع إلى الإرسال بالشهادة

---

١. دلائل الصدق، ج٢، ص١٠٩.

٢. قوله: (ودلالتها) أي دلالة الآية الكريمة وهي قوله تعالى: واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (الزخرف: ٤٥ ـ ٤٣). جاء في ينابيع المودة (الباب١٥، ص٨٢): عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتا من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور، قم، يا محمّد فصل إليه. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: جمع الله النبيين ورائي صفا، فصليت بهم، فلما سلمت أتاني آت من عند ربى فقال: يا محمّد، ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك، فقلت: معاشر الرسل على ما ذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على نبوتك، وولاية علي بن أبيطالب عليه السلام. وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾.

بالوحدانية. فصح ما أفادته الروايات من أنّ المراد بالآية السؤال عمّا بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية، ولمّا كان بعثهم بهذا معلوماً للنبيّ صلى الله عليه وآله البتة لم يحسن أن يراد أن يقررهم به خاصّة، بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة مالا يعلم النبيّ إقرارهم به لعدم علمه بإرسالهم عليه، وهو الذي ذكرته الروايات ـ أعنّي إرسالهم على نبوته وإمامة أميرالمؤمنين عليه السلام.

وإنمّا لم تذكره الآية الشريفة للاكتفاء بذكر الأصل، وهو بعث على الشهادة بالوحدانية، كما أنّ بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوة نبينا وإمامة ولينا، لأنهما الداعي إلى السؤال والتقرير مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية لكونه الأصل ولذكر الآية له، فما أعظم قدر نبينا الأطيب وأخيه الأطهر عند الله تبارك وتعالى حتّى ميّزهما على جميع عباده وأكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلها ورسالة محمّد صلى الله عليه وآله وإمامة علي عليه السلام، وأخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانية فحق لذريتهما أن يفتخروا بما افتخر الشريف الرضي به، وهو قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

بشائر الله لآدم بنبينا وأهل بيته عليهم السلام وتوسله إلى الله بهم

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾،[1] ممّا جاء في تفسير الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه هي دعاؤه وتوسله إلى الله تعالى بالخمسة أهل الكساء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ما تاب عليه فاستجاب الله دعاءه وتاب عليه.

جاء هذا مروياً بوضوح في روايات كثيرة ومستفيضة من طرق الفريقين

---

١. البقرة: ٣٧.

الشيعة[1] وأهل السنّة، وإليك بعض روايات أهل السنّة في ذلك:

روى العلامة البيهقي في دلائل النبوة عن عمر بن الخطاب قال آدم: «أسألك بحق محمّد وآله إلا غفرت لي. إلى قوله: ولولا هو ما خلقتك».[2]

وروى العلامة ابن عساكر في كلا مسنديه عن عمر بن الخطاب بعين ما تقدم (المصدر السابق) نقلنا هذين الحديثين عن كتاب إحقاق الحق ٧٧/٣.

وروى العلامة ابن المغازلي في (المناقب ـ مخطوط) بسنده عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عباس قال: سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله: «سأله بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فتاب عليه وغفر له».[3]

وروى أبو الفتح محمّد بن علي النطنزي المولود سنة ٤٨٠هـ في كتابه (الخصائص) عن ابن عباس أنّه قال: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال: «الحمد لله»، فقال له ربه: «يرحمك ربك»، فلما أسجد له الملائكة، قال: «يا رب خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟» قال: «نعم ولولاهم ما خلقتك». قال: «يا رب فأرنيهم»، فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: أن رفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم، «هذا محمّد نبيّي، وهذان الحسن والحسين ابنا

---

١. راجع تفسير العياشي، ج١، ص٤١؛ بحارالأنوار، ج١١، ص٩٥ نقلاً عن الكافي للكليني؛ والميزان، ج١، ص١٤٩ نقلاً عن الكليني أيضاً؛ وعيون أخبار الرضا، ج١، ص٣٠٦؛ ومعاني الأخبار، ص٤٢ (كما في بحارالأنوار، ج١١، ص١٩٣)؛ وتفسير التبيان، ج١، ص١٦٩؛ ومجمع البيان، ج١، ص٨٩؛ وكشف اليقين (بحارالأنوار، ج١١، ص١٧٥)؛ وقصص الأنبياء للراوندي (المصدر السابق ١٨١).

هذا وقد ذكر شيخنا المجلسي في بحارالأنوار، ج١١، مصادر أخرى من مصادرنا في تفسير الكلمات في الآية بتوسل آدم عند توبته بالخمسة الأطهار، كما ذكر بعض المصادر لذلك فيه أيضاً، ج٤٤، ص٢٤٥.

٢. دلائل النبوة، ج١، ص٢١٥.

٣. روضة الواعظين، ص٨٤

علي وولدا نبيّي». ثم قال: يا آدم هم ولدك ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال: «يا رب أسألك بمحمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي»، فغفر الله له. فهذا الذي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...﴾ إنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه: «اللهم بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبت علّي، فتاب الله عليه».[1]

وروى عبدالرحمن الصفوري الشافعي المتوفى سن ٨٨٤ عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...﴾ جاء فيه: «أن آدم لما كان في الجنة رفع رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من نور: أنا المحمود وهذا محمّد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، ومني الإحسان وهذا الحسين، فقال جبرئيل: يا آدم أحفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليها، فلما هبط آدم (أي من الجنة بعد اقترافه الخطيئة) بكى... ثم دعا بهذه الأسماء، وقال: «يا رب بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن أغفر لي وتقّبل توبتي».[2]

ورواه العلامة المولى معين الكاشفي عن الصادق أيضاً في «معارج النبوة».[3]

وروى السيوطي في تفسيره أيضاً، عن علي عليه السلام: «سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ...﴾ فقال: «إن الله أهبط آدم بالهند...» إلى أن قال: «ومكث آدم باكياً على خطيئته» حتّى بعث إليه جبرئيل، وقال: «يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى، قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما

---

١. كمال الدين وإتمام النعمة، ص٣٥٩.

٢. نزهة المجالس، ج٢، ص١٨٦.

٣. إحقاق الحق، ج٢، ص٧٧.

يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك قل: «اللهم إني أسألك بحق محمّد وآل محمّد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوء وظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحق محمّد وآل محمّد، سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم»[١] المراد من لفظة ـ هؤلاء ـ أي محمّد وآله.

وروى العلامة السيوطي أيضاً في (جمع الجوامع) في باب جامع الدعاء، قال: روي أن الكلمات التي تلقاها آدم: «اللهم أسألك بحق محمّد وآل محمّد، تب علي إنك أنت التواب الرحيم».[٢]

وروى الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) نقلاً عن (المناقب) عن المفضل، قال: سألت جعفر الصادق عن قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾[٣] قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبت عليّ، فتاب الله عليه إنّه هو التواب الرحيم. فقلت له: يا بن رسول، فما يعني بقوله: ﴿...فَأَتَمَّهُنَّ...﴾، قال: يعني أتمّهن إلى القائم المهدي عجل الله فرجه أثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام.[٤]

---

١. الدر المنثور، ج١، ص٦٠.

٢. إحقاق الحق، ج٣، ص٧٨.

٣. البقرة: ١٢٤.

٤. ينابيع المودة، ص٩٧. وروى هذا الحديث شيخنا الصدوق في معاني الأخبار، ص٤٢، وفي كتابه الخصال في أبواب الخمسة؛ كما في بحار الأنوار، ج١، ص١٧٧؛ ورواه الصدوق أيضاً في كمال الدين، ج٢، ص٢٨؛ ورواه السيد نعمة الله الجزائري في كتابه النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ص٩١. وتمام الحديث قال المفضل: فقلت: يا بن رسول الله فأخبرني عن قول الله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ...﴾ [الزخرف: ٢٩]، قال يعني الإمامة وجعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

وروى العلامة الشيخ جمال الدين محمّد بن احمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه المتوفى سنة ٦٨٠ في كتابه (در بحر المناقب) ص٢٦٥ مخطوط، روى الغفاري وحذيفة بن اليمان وأبي هيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي الطفيل وعمرو بن وائلة،[١] بعد أن دخلوا عليه وحدثهم النبيّ صلى الله عليه وآله عن فضل علي عليه السلام إلى أن قال: «فإني أفضل النبيين، ووصي أفضل الوصيين، وأن آدم لما رأى أسمي وأسم أخي علي وأسم فاطمة والحسن والحسين مكتوباً على ساق العرش بالنور، قال: إلهي خلقت خلقاً وهو أكرم عليك مني؟ قال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ولا خلقتك يا آدم. فقال: إلهي وسيدي فبحقهم عليك إلا غفرت لي خطيئتي، فكنا نحن الكلمات التي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ...﴾،[٢] ثم قال تعالى: «أبشر يا آدم فإن هذه الأسماء من ذريتك، فحمد الله وأثنى عليه وسبحه وهلله، وافتخر على الملائكة بنا، فهذا من فضلنا عند الله تعالى، ومن فضل الله تعالى علينا».[٣]

بشائر الإمام علي علي بن أبي‌طالب بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه

إنّ التبشير بقضيّة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه قد انطلق من القرآن الكريم وكان مورد اهتمام النبيّ العظيم ثم الإمام المرتضى علي بن أبي‌طالب عليه السلام في نصوص تجاوزت المئتين حسب ما ورد عنه فيما نشرته مؤسسة نهج البلاغة.

---

١. ذكر هذا الحديث شيخنا المجلسي في بحار الأنوار، ج٣٥، ص١٩، نقلاً عن كتاب (الروضة)، وكذلك في (روضة الواعظين) وفيه: أبو الطفيل عامر بن واثلة، ولعله هو الأصح.

٢. البقرة: ٣٧.

٣. إحقاق الحق، ج٥، ص١١.

ومن جملة ما أُخبر عنه من الملاحم ما قاله عليه السلام: «الا وفي غد. وسيأتي غد بما لا تعرفون ـ يأخذ الوالي من غيرها عمّالَها على مساوئ أعمالها، وتُخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي اليه سِلْماً مقاليدَها، فيريكم كيف عدلُ السيرة، ويُحيي ميِّت الكتاب والسُنّة».[١]

إنّها رؤية دقيقة محدّدة مضيئة واضحة المعالم، تتمثّل في قيام ثورة عالمية تصحّح وضع العالم الإسلامي بل الإنساني أجمع، وقد قال عليه السلام عن قائدها: «يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي».[٢]

وقال عليه السلام: «يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلا والقائم عجل الله فرجه يختمه... يا كميل، لا بدّ لماضيكم من أوبة، ولابدّ لنا فيكم من غلبة... .[٣]

بنا يختم الدين كما بنا فُتح، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلّف الله قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألّف بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك.[٤] ولو قد قام قائمنا؛ لأنزلت السماء قطرها وأخرجت الأرض نباتها، ولِيذهب الشحناء من قلوب العباد، وأصلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة من العراق إلى الشام لا تضع قدمها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه».[٥]

---

١. من الخطبة ١٣٨، من نهج البلاغة.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.
٣. بشارة المصطفى، ٣١ ـ ٢٤.
٤. ملاحم ابن طاووس، ٨٤ و٨٥
٥. خصال الصدوق، ج٢، ص٤١٨. وموسوعة أحاديث أمير المؤمنين، الجزء الأول ما روى عنه حول الإمام المهدي عجل الله فرجه.

بشائر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه

١. بعد أن صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية ودخل عليه الناس ولامه بعضهم على بيعته قال: «...أما عَلمتم أنّه ما مِّنا من أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإنّ الله يخفي ولادته ويُغيِّب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من وُلد أخي الحسين، ابن سيّدة الإماء، يطيلُ الله عُمَره في غيبته ثم يُظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة».[1]

٢. وروى عليه السلام حديثاً عن أبيه الإمام علي عليه السلام أخبر فيه عن ولاية بني أُمية وبدَعهم وفتكهم بأعدائهم حتى قال: «حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكَلَبَ من الدهر وجَهل من الناس، يؤيّده الله بملائكته، ويَعصم أنصاره وينصُرُه بآياته، ويُظهره على أهل الأرض حتى يَدينوا طوعاً وكرهاً، يملؤها قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عَرض البلاد وطولها، لا يبقى كافرٌ إلا آمن به، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتُخرِج الأرض نبتها، وتُنزل السماءُ بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه».[2]

بشائر الإمام الحسين عليه السلام بالإمام المهدي عجل الله فرجه ودولته

إن البشائر النبويّة بغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه المصلح العالمي الذي وعد الله به الأُمم وخصائص دولته وأوصافه وسلسلة نسبه الشريف، قد تأكدّت وتأيدّت ببشائر الأئمة من أهل بيته بشكل مستمر.

---

١. معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه، ج٣، ص١٦٥؛ كمال الدين، ج١، ص٣١٥.
٢. المصدر السابق، ص١٦٧.

وكانت عناية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بهذه القضية لا تقل عن عناية الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بها وذلك استمراراً للخط الذي اختطّه والمنهج الذي سلكه في التمهيد لدولة الحق التي تتكفل تحقيق آمال الأنبياء والأوصياء جميعاً ولو على المستوى البعيد.

وقد روى الإمام الحسين عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام مجموعة فريدة من البشائر المهمّة بشأن الإمام المهدي عجل الله فرجه نختار نماذج منها:

١. قال عليه السلام: «دخلت على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه وقال لي: «إنّ الله اختار من صُلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلّهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء».[١]

٢. وسأله شعيب بن أبي حمزة قائلاً: أنت صاحبُ هذا الأمر؟ فأجابه: لا، فقال له: فمن هو؟ فأجاب عليه السلام: «الذي يملؤها عدلاً كما مُلئت جَوْراً، على فترة من الأئمة تأتي، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بُعث على فترة من الرسل».[٢]

٣. وقال عليه السلام: «لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات وبعضهم: قتل، وبعضهم: ذهب، ولا يطّلعُ على موضعه أحدٌ من وليّ ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره».[٣]

٤. وقال عليه السلام: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّلَ الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرجَ رجلٌ من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظُلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول».[٤]

---

١. دلائل النبوة، ص٤٤٧.
٢. الكافي، ج١، ص٣٤١.
٣. المصدر السابق، ص٣٤٠.
٤. الإمامة والتبصرة، ص١١.

٥. وقال عليه السلام: «للمهدي خمسُ علامات: السفياني واليماني والصيحةُ من السماء والخسفُ بالبيداء وقتل النفسِ الزكيّة». [١]

٦. وقال عليه السلام أيضاً: «لو قام المهديّ عجل الله فرجه لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفّقاً، وإنّ من أعظم البليّة أن يخرج اليهم صاحبُهم شابّاً وهم يحسبونَه شيخاً كبيراً». [٢]

٧. وقال عليه السلام: «في التاسع من ولدي سُنّة من يوسف وسنّة من موسى بن عمران عليه السلام وهو قائمنا أهل البيت، يُصلح الله تبارك وتعالى أمرَه في ليلة واحدة». [٣]

٨. وقال عليه السلام: «إذا خرج المهدي عجل الله فرجه لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، وما يستعجلون بخروج المهديّ عجل الله فرجه؟ والله ما لباسُه إلا الغليظُ ولا طعامه إلا الشعيرُ، وما هو إلا السيفُ، والموتُ تحت ظلِّ السَّيفِ». [٤]

بشائر الإمام زين العابدين عليه السلام بالمهدي عجل الله فرجه

١. روى عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري حديثاً طويلاً جاء فيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أشار إلى سبطه الحسين قائلاً لجابر: «ومن ذرّيّة هذا رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً...». [٥]

٢. وقال عليه السلام عن المهديّ عليه السلام: «إنّ الإسلام قد يُظهِرهُ الله على جميع الأديان عند قيام القائم». [٦]

---

١. كتاب الغيبة، ص٤٣٧.
٢. كتاب الغيبة، ص ٣٨٥ ب ٢٧ ح ١٩٦.
٣. كمال الدين، ٣١٧.
٤. المصدر السابق، ٦٦٣، وعقد الدرر، ٢٢٨.
٥. كفاية الأثر، ص٢٥٢.
٦. المصدر السابق، ج٣، ص١٩١.

٣. وقال عليه السلام: «إذا قام القائم؛ أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهة وردّ اليه قُوَّتَه».[١]

٤. وذكر عليه السلام أنّ سنن الأنبياء تجري في القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله: «فمن آدم ونوح طول العمر، ومن إبراهيم خفاء الولادة واعتزال الناس، ومن موسى الخوف والغَيْبة، ومن عيسى اختلاف الناس فيه، ومن أيّوب الفَرَج بَعد البلوى، ومن محمّد صلى الله عليه وآله الخروج بالسيف».[٢]

٥. وقال عن خفاء ولادته على الناس: «القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولَد بَعد ليخرجَ حينَ يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة».[٣]

٦. وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي.[٤] قال: دخلتُ على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله! أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال لي: «يا أبا كنكر! إنّ أُولي الأمر الذين جعلهم الله أئمّة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب، ثم انتهى الأمر إلينا»، ثم سكت.

فقلت له: يا سيّدي! روي لنا عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا تخلو الأرض من حجّة لله على عباده» فمن الحجّة والإمام بعدك؟

---

١. المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣.

٢. أعيان الشيعة، ج٢، ص٥٨.

٣. المصدر السابق، ج٢، ص١٩٤.

٤. الكنى والألقاب، ج١، ص٦٠، قال: قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيّب، محمّد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر. ثم قال: وفي خبر الحواريّين أنّه من حواري عليّ بن الحسين عليه السلام وقد شاهد كثيراً من دلائل الأئمة عليهم السلام.

قال: «ابني محمّد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه جعفر اسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت له: يا سيّدي فكيف صار اسمه: الصادق، وكلّكم صادقون؟

فقال: حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله قال: «إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب فسموه الصادق، فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه، فهو عند الله (جعفر الكذّاب) المفتري على الله، المدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يكشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله».

ثم بكى عليّ بن الحسين بكاءاً شديداً، ثمّ قال: «كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيّب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقّه».

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن؟

فقال: «أي وربّي إنّه المكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثمّ يكون ماذا؟

قال: ثمّ تمتد الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد! إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً». وقال عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج».[1]

---

١. الاحتجاج، ج٢، ص٥٠ ـ ٤٨.

٧ـ عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين عليه السلام وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءاً شديداً.

فقلت: ما هذه الصحيفة؟

قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم الله تعالى ورسول الله، وأميرالمؤمنين علي، وعمي الحسن بن علي، وأبي، واسمي واسم ابني محمّد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضا وابنه محمّد التقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن العسكري، وابنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».[1]

بشائر الإمام الباقر عليه السلام بالمهدي عجل الله فرجه

١. عن عبد الغفار بن القاسم ـ في حديث طويل ـ جاء فيه قوله للإمام الباقر عليه السلام: «انّي قد كبرت سنّي ودق عظمي ولا أرى فيكم ما أسره، أراكم مقتّلين مشردين خائفين، وإني أقمت على قائمكم منذ حين أقول: يخرج اليوم أو غداً.

فقال له ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ: «يا عبد الغفار إنّ قائمنا عليه السلام هو السابع من ولدي، وليس هو أوان ظهوره، ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، يخرج في آخر الزمان فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قلت: فإن كان هذا كائن يا ابن رسول الله، فإلى من بعدك؟.

---

١. إثبات الهداة ج١، ص٦٥١.

قال عليه السلام: «إلى جعفر وهو سيد أولادي وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله».[١]

٢. وفسّر الإمام الباقر عليه السلام الهداية في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.[٢] بالولاية لأئمة أهل البيت حين قال: فو الله لو أنّ رجلاً عبدالله عمره ما بين الركن والمقام، ولم يجيء بولايتنا إلا أكبه الله في النار على وجهه».[٣]

٣. وعن الإمام الباقر عليه السلام بعدما أنشده الكميت هذا البيت:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني؟

قال عليه السلام: «سريعاً إنشاء الله سريعاً. يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام لأنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم».

قال الكميت: قلت: يا سيدي فمن هؤلاء الاثني عشر؟

قال: «أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعد الحسين علي بن الحسين، وبعده أنا، ثم بعدي هذا ووضع يده على كتف جعفر».

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، وبعد موسى ابنه علي، وبعد علي ابنه محمّد، وبعد محمّد ابنه على، وبعد علي ابنه الحسن وهو أبو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، ويشفي صدور شيعتنا».

قلت: فمتى يخرج؟

قال: «لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: «إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة».[٤]

---

١. كفاية الاثر، ص٢٥٢.

٢. طه: ٨٢

٣. مجمع البيان، ج٧، ص٢٣.

٤. الغدير، ج٢، ص٢٠٣.

بشائر الإمام الصادق عليه السلام بالمهدي عجل الله فرجه

١. عن سدير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ في القائم سنة من يوسف قلت: كأنك تذكر حيرة أو غيبة قال لي: وما تنكر من هذا هذه الأُمة أشباه الخنازير إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتّى قال لهم يوسف عليه السلام: أنا يوسف. هذه الأُمة الملعونة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر، لقد كان يوسف إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما فلو أراد الله عز وجل أن يعرف مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، وما تنكر هذه الأُمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يوسُفُ قَالَ أَنَا يوسُفُ وَهَذَا أَخِي...﴾.[١]

٢. عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها» فقلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال إنّ الله عزّ وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غياتهم وأنّه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غياباتهم قال الله عز وجل: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[٢] أي سنناً على سنن من كان قبلكم».

٣. عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «من أقرّ بجميع الأئمة عليهم السلام وجحد المهدي عجل الله فرجه كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد

---

١. يوسف: ٨٩ و ٩٠.

٢. الإنشقاق: ١٩.

محمّداًﷺ نبوته. فقيل يا ابن رسول الله ممن المهدي؟ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميّته».[١]

٤. عن أبي الهيثم ابن أبي حية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمّد وعلي والحسن فالرابع القائم» عليه السلام.[٢]

٥. عن المفضل بن عمر قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: «يا مفضل الإمام من بعدي ابني موسى والخلف المأمول المنتظر م ح م د ابن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى».[٣]

٦. عن إبراهيم الكرخي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنّي لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام فقمت إليه فقبلته وجلست فقال أبو عبدالله عليه السلام: «يا إبراهيم أما إنّه صاحبك من بعدي أمّا إنّه ليهلكن فيه قوم ويسعد آخرون فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه سمي جده ووارث علمه وأحكامه وفضائله، معدن الإمامة ورأس الحكمة يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسدا له ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج الله من صلبه تمام اثنا عشر مهدياً اختصهم الله بكرامته، وأحلّهم دار قدّسه، المقرّ بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول اللهﷺ يذّب عنه» قال فدخل رجل من موالي بني أُمية فانقطع الكلام فعدت إلى أبي عبدالله عليه السلام أحد عشر مرة أريد منه أن يستتم الكلام فما قدرت على ذلك فلمّا كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس فقال: «يا إبراهيم المفرّج

١. عيون الأخبار، ج٢، ص١٣١.
٢. علل الشرايع، ج١، ص٢٣٣؛ الكافي، ج١، ص٣٣٦؛ غيبة النعماني، ص١٥٤.
٣. الخصال، ١٦٩.

للكرب (عن) شيعته بعد بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان حسبك يا إبراهيم. فما رجعت بشئ أسر من هذا لقلبي ولا أقر لعيني».[١]

٧. عن المفضل قال: قال الصادقعليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا» فقيل له: يابن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال: «محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسينعليه السلام آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم».[٢]

٨ بن أبي يعفور قال: قال أبو عبدالله الصادقعليه السلام: «من أقر بالأئمة من آبائي وولدي وجحد المهديعجل الله فرجه من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء عليهم السلام وجحد محمّداًصلى الله عليه وآله نبوته، فقلت: سيدي ومن المهديعجل الله فرجه؟ من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته».[٣]

٩. وان الجمال قال: قال الصادقعليه السلام: «أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمّد حاجة ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».[٤]

١٠. السيد بن محمّد الحميري في حديث طويل يقول فيه: قلت للصادق جعفر بن محمّدعليه السلام: يابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقالعليه السلام: «ستقع بالسادس من ولدي والثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله أولهم أميرالمؤمنين علي

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٣٤.

٢. المصدر السابق، ص٣٣٥.

٣. مكيال المكارم، ج١، ص٦٤.

٤. أنظر: العدد القوية، علي ابن يوسف الحلي، ص٧٠، ح٢٩ عن فرائد السمطين.

بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم بالحق بقية الله في أرضه صاحب الزمان وخليفة الرحمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».[1]

١١. عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام ما وقع عليهم من الغيبات جارية في القائم منّا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة» قال أبو بصير: فقلت له: يا ابن رسول الله! ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: «يا ابا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيّدة الامآء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عزّ وجلّ إلا عبدالله فيها ويكون الدّين كله لله ولو كره المشركون».[2]

١٢. عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها».[3]

١٣. عن يحيى بن العلاء الرازي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «ينتج الله في هذه الأُمة رجلاً منّي وأنا منه يسوق الله به بركات السموات والأرض فتنزل السماء قطرها ويخرج الأرض بذرها وتأمن وحوشها وسباعها ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمّد لرحم».[4]

١٤. عن المفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام في مجلسه

---

١. بحار الأنوار، ج٤٧، ص٣١٧.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٤٥.
٣. الكافي، ج١، ص٣٤٠.
٤. مجمع النورين وملتقى البحرين، ص٣٤٤.

ومعي غيري فقال لنا: «إياكم والتنويه يعني باسم القائمعليه السلام وكنت أراه يريد غيري فقال لي: يا أبا عبدالله إياكم والتنويه والله ليغيبنّ سنيناً من الدهر وليخملن حتى يقال: مات هلك بأي واد سلك ولتفيضن عليه أعين المؤمنين وليكفأن كتكفئ السفينة في أمواج البحر حتى لاينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ولترفعن اثنا عشر رايه مشتبهة لا يعرف أي من أي، قال: فبكيت فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنا عشر راية مشتبهة لا يعرف أي من أي قال: فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقالعليه السلام: أهذه الشمس مضيئة؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أضوء منها».[١]

١٥. عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبداللهعليه السلام ما علامة القائم؟ قال: «إذا استدار الفلك، فقيل مات أو هلك في أي واد سلك، قلت: جعلت فداك ثم يكون ماذا؟ قال: لا يظهر إلا بالسيف».[٢]

الإمام الصادقعليه السلام يبكي لغيبتهعليه السلام

وقد روى السدير الصيرفي انه قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله الصادقعليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح ـ والمسح: الكساء من الشعر ـ خيبري مطوّق بلا جيب مقصّر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وابتزت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد، يفني الجمع

١. شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٥١.
٢. كتاب الغيبة النعماني، ص١٥٩.

والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثّل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها وبواقي أشدها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننا انه سمت لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادقعليه السلام زفرة انفتح منها جوفه واشتد عنها خوفه وقال ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمّداًصلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ...﴾[١] يعني الولاية ـ فأخذتني الرقة واستولت علي الأحزان».[٢]

الإمام الكاظمعليه السلام يبشّر بالإمام المهدي المنتظرعجل الله فرجه

١. عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّدعليهم السلام، قال: «لا يكون القائم إلا إمام ابن إمام ووصي ابن وصي».[٣]

٢. عن محمّد بن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفرعليه السلام، قال: «إذا

---

١. الإسراء: ١٣.
٢. كمال الدين، صححه وعلق عليه علي أكبر غفاري، ص٣٥٤.
٣. عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٣٩.

فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها يا بني انه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به إنما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه».[1]

٣. عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، قالا: «لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله، يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورّث الأخ أخاه في الاظلة».[2]

٤. عن العباس بن عامر القصباني، قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام يقول: «صاحب هذا الأمر، من يقول الناس لم يولد بعد».[3]

٥. عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قلت: ما تأويل قول الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[4] فقال: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون».[5]

٦. عن داود بن كثير الرقي قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر قال: «هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه».[6]

---

١. كمال الدين، ص٣٥٩.
٢. مختصر بصائر الدرجات، ص١٧٠.
٣. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٧.
٤. الملك: ٣٠.
٥. كتاب الغيبة النعماني، ص١٨١.
٦. أنظر: كمال الدين، شيخ صدوق، ص٣٦١.

٧. عن يونس بن عبدالرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملأها عدلا كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون. ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة».[1]

٨ عن أبي أحمد محمّد بن زياد الازدي، قال: سألت سيدي موسى ابن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿...وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...﴾ فقال عليه السلام: «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، الباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كل جبّار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الاماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما».[2]

٩. وقال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ، ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتد فيها

---

١. كفاية الأثر، ص٢٦٩.

٢. كمال الدين وإتمام النعمة، ص٣٦٩.

أقوام، ويثبت فيها آخرون. ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة». [1]

بشائر الإمام الرضا بحفيده المهدي المنتظر عجل الله فرجه

إنّ إمامة الإمام المهدي عجل الله فرجه هي من الحقائق الثابتة عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم، وهو المصلح الأكبر والمنقذ الأعظم للبشرية من شتّى أنواع الانحراف، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد امتلائها ظلماً وجوراً.

وقد قام الإمام الرضا عليه السلام كآبائه الأئمة الأطهار بدوره ومسؤوليته في توجيه الأنظار إلى حقيقة هذا المبدأ الإسلامي المتمثّل في قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه، إذ كان يقترب عصر ولادته وغيبته، وقد جاءت رواياته وإخباراته مطابقة لما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله من روايات وأحاديث:

١. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً». [2]

٢. عنه صلى الله عليه وآله: «المهدي عجل الله فرجه من عترتي من ولد فاطمة» [3] وقال: «المهدي عجل الله فرجه من ولد الحسين». [4]

٣. ووردت روايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله تصرّح بغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، بقوله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه

---

١. أنظر: الصدوق، ج٢، ص٣٦١.

٢. صحيح أبي داود، ج٤، ص١٠٧؛ كنز العمال، ج١٤، ص٢٦٧ ـ ٢٦٤؛ العمدة ابن البطريق، ص٤٣٣.

٣. صحيح ابي داود، ج٤، ص١٠٧؛ العمدة ابن البطريق، ص٤٣٣.

٤. العمدة، ص٤٣٤.

منّي، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمّد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه...».[1]

وقد قام الإمام الرضاعليه السلام بالترويج لهذا المبدأ الإسلامي عند المقرّبين لديه. وقد بلغت النصوص الخاصة بالإمام الرضاعليه السلام عن هذه القضية الإسلامية كما أحصاها مسند الإمام الرضاعليه السلام ستّة وثلاثين نصّاً. وإليك نماذج منها:

أ) عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضاعليه السلام: «انّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يردّه الله عزّ وجلّ اليك من غير سيف، فقد بويع لك، وضربت الدراهم باسمك».[2]

وعن شاعر أهل البيتعليهم السلام دعبل الخزاعيرحمه الله قال: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسىعليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحيٍ مقفر العرصات.

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج... يقوم على اسم الله والبركات.

يميز فينا كل حق وباطل... ويجزي على النعماء والنقمات.

بكى الرضاعليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليَّ فقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

فقالعليه السلام: «يا دعبل الامام بعدي إبني محمّد، وبعد محمّد إبنه علي، وبعد علي إبنه الحسن، وبعد الحسن إبنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته،

---

١. كمال الدين، ص٥١.
٢. الكافي، ج١.

المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ عدلاً كما ملئت جوراً».[١]

بشائر الإمام الجواد بحفيده الإمام المهدي عجل الله فرجه

١. عن أبي محمّد الجواد: «إن القائم منا هو المهدي عجل الله فرجه الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّد بالنبوة، وخصنا بالإمامة، أنّه لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».[٢]

٢. عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني قال: قلت لمحمّد بن علي ابن موسى عليه السلام: يا مولاي! إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فقال عليه السلام: «ما منّا إلا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله. ولكن القائم الذي يطهّر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلاً هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر: (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُوا يَأۡتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[٣] فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو (عشرة آلاف) رجل، خرج بإذن الله تعالى، فلا يزال يقتل أعداء الله حتىّ يرضى الله عزوجل».[٤]

---

١. كشف الغمة، ج٣، ص١١٨.
٢. كفاية الأثر، ص٢٧٦.
٣. البقره: ١٤٨.
٤. الاحتجاج، ج٢، ص٢٥٠.

٣. عن حمدان بن سليمان قال: حدّثنا الصقر ابن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: «إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمّي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذّب بها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون».[1]

بشائر الإمام الهادي عليه السلام بحفيده المهدي عجل الله فرجه

١. عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمّد عليه السلام فلما بصر بي قال لي مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً قال فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فأن كان مرضياً ثبت عليه حتّى ألقى الله عزَّ وجلّ. فقال هات يا أبا القاسم فقلت إني أقول أنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثة وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وإنّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول أنّ الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ثم

---

١. كفاية الأثر، ص ٢٨٤.

الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمّد بن علي ثم جعفر بن محمّد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمّد بن علي ثم أنت يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتىّ يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً قال فقلت أقررت وأقول إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول إن المعراج حق والمساءلة في القبر حق وإن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمّد عليه السلام يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».[1]

٢. عن علي بن مهزيار قال كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج فكتب إليّ: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج».[2]

٣. حدّثنا علي بن إبراهيم قال حدّثني عبدالله بن أحمد الموصلي عن الصقر بن أبي دلف قال لما حمل المتوكل سيدنا أبي الحسن عليه السلام جئت لأسأل عن خبره قال فنظر إلي حاجب المتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه فقال يا صقر ما شأنك فقلت خير أيها الأستاذ فقال اقعد قال الصقر فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت أخطأت في المجيء قال فوحى الناس عنه ثم قال ما شأنك وفيم جئت قلت لخبر ما قال لعلك جئت تسأل

---

١. الأمالي، ص٤١٩.

٢. الإمامة والتبصرة، ص٩٣.

عن خبر مولاك فقلت له ومن مولاي مولاي أميرالمؤمنين فقال اسكت مولاك هو الحق لاتتحشمني فإني على مذهبك فقلت الحمد لله فقال أتحب أن تراه فقلت نعم فقال اجلس حتى يخرج صاحب البريد قال فجلست فلما خرج قال لغلام له خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه قال فأدخلني الحجرة وأومأ إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور قال فسلمت فردَّ عليٍّ السلام ثم أمرني بالجلوس فجلست ثم قال لي يا صقر ما أتى بك قلت يا سيدي جئت أتعرف خبرك قال ثم نظرت إلى القبر وبكيت فنظر إلي وقال يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت الحمد لله ثم قلت يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه قال فما هو قلت قوله صلى الله عليه وآله لا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه فقال نعم الأيام نحن بنا قامت السماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والأحد أميرالمؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمّد بن علي الباقر وجعفر بن محمّد الصادق والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال عليه السلام ودع واخرج فلا آمن عليك».[1]

٤. عن علي بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أيوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: «إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم».[2]

---

١. الهداية الكبرى، ص٣٦٣.

٢. الإمامة والتبصرة، ص١٣١.

٥. عن أبي جعفر محمّد بن أحمد العلوي عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت ابا الحسنعليه السلام يقول: «الخلف بعدي ابني الحسن فكيف بالخلف بعد الخلف؟! فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمّدصلى الله عليه وآله».[1]

٦. روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن صدقة عن علي بن عبد الغفار قال: لما مات أبوجعفر الثاني كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الآخر فكتبعليه السلام: «الأمر بي ما دمت حياً فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف مني، فأنّى لكم بالخلف بعد الخلف؟»

٧. عن علان الكلابي عن اسحق بن إسماعيل النيشابوري قال حدّثني شاهويه بن عبدالله الجلاب قال: كنت رويت دلائل كثيرة عن أبي الحسنعليه السلام في ابنه محمّد فلما مضى بقيت متحيراً وخفت أن اكتب في ذلك فلا ادري ما يكون فكتبت اسأل الدعاء، فخرج الجواب بالدعاء لي وفي آخر الكتاب: «أردت أن تسأل عن الخلف وقلقت لذلك فلا تغتم فإنّ الله عزوجل لا يضل قوماً بعد أن هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدي أبو محمّد ابني عنده علم ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء قد كتبت بما فيه تبيان لذي لب يقظان».[2]

بشائر الامام العسكريعليه السلام بولده الإمام المهديعجل الله فرجه

١. روى الصدوق عن الكليني أنّ جارية أبي محمّدعليه السلام لمّا حملت قال لها

---

١. عيون المعجزات، ص ١٣٠.
٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٨.

تحملين ذكراً واسمه محمّد وهو القائم من بعدي».[1]

٢. روى في إثبات الهداة عن الفضل بن شاذان أن محمّد بن عبد الجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام والحجة من بعده فأجابه: «إنّ الإمام وحجة الله من بعدي ابني سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه. فسأله ممّن هو؟ فقال: «من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلا أنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر».[2]

٣. روى الطوسي أنّ جماعة من شيعة الإمام الحسن العسكري وفدوا عليه بسرّ من رأى فعرّفهم على وكيله وثقته عثمان بن سعيد العمّري ثم قال لهم: «واشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وانّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم».[3]

اعتراف علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه

١. النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حيا سنة ٣٤١هـ وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الصغرى التي انتهت سنة ٣٢٩هـ. قال في سر السلسلة العلوية: وولد علي بن محمّد التقي عليه السلام: الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى: ريحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة... وولد علي بن محمّد التقي عليه السلام جعفراً وهو الذي تسمّيه الإمامية جعفر الكذاب، وإنمّا تسمّيه الإمامية بذلك، لادعائه ميراث أخيه

---

١. كمال الدين، ص٤٠٨.

٢. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٦٩.

٣. كتاب الغيبة، ص٣٥٦.

الحسنعليه السلام دون ابنه القائم الحجةعليه السلام. لا طعن في نسبه.[١]

٢. السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري قال ما نصه: «ومات أبو محمّدعليه السلام وولده من نرجسعليها السلام معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه».[٢]

٣. الفخر الرازي الشافعي (٦٠٦هـ)، قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبية تحت عنوان: أولاد الإمام العسكريعليه السلام ما هذا نصه: «أمّا الحسن العسكري الإمامعليه السلام فله ابنان وبنتان: إما الابنان، فأحدهما:

صاحب الزمانعليه السلام، والثاني موسى درج في حياة أبيه. وأما البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضاً».[٣]

٤. المروزي الأزورقاني (بعد سنة ٦١٤هـ) فقد وصف في كتاب الفخري جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذاب،[٤] وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهديعجل الله فرجه.

٥. السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه (٨٢٨هـ) قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي‌طالب: أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى، وكانت تسمى العسكر، وأمه أم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكل إلى

---

١. سر السلسلة العلوية، ٣.
٢. المجدي في أنساب الطالبيين، ١٣٠.
٣. الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، ٧٨ و٧٩.
٤. الفخري في أنساب الطالبيين، ٧.

سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي، وأعقب من رجلين هما: الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمّد المهدي عجل الله فرجه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس. واسم أخيه أبو عبدالله جعفر الملقب بالكذاب، لادّعائه الإمامة بعد أخيه الحسن.[1] وقال في الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته: أبو محمّد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما. وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر، وهو والد محمّد المهدي عجل الله فرجه، ثاني عشرهم.[2]

٦. النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمّد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر. ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمّد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وتحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمّد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمّد بن) وبإزائه: (منتظر الإمامية).[3]

اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه

١. بن الأثير الجزري عز الدين (٦٣٠هـ) قال في كتابة الكامل في التأريخ في حوادث سنة ٢٦٠هـ): وفيها توفي أبو محمّد العلوي العسكري، وهو

---

١. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ١٩٩.
٢. الفصول الفخرية (في الأنساب)، ١٣٤ و١٣٥.
٣. روضة الألباب لمعرفة الأنساب.

أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر.[١]

٢. ابن خلكان (٦٨١هـ) قال في وفيات الأعيان: أبوالقاسم محمّد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمّد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ثم نقل عن المؤرخ الرحالة ابن الأزرق الفارقي (٥٧٧هـ) أنه قال في تاريخ ميافارقين: إن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح؟[٢] أقول: الصحيح في ولادته عليه السلام هو ما ذكره ابن خلكان أولا، وهو يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وعلى ذلك اتفق جمهور الشيعة وقد أخرجوا في ذلك روايات صحيحة في ذلك مع شهادة أعلامهم المتقدمين، وقد أطلق هذا التاريخ الشيخ الكليني المعاصر للغيبة الصغرى بكاملها تقريبا إطلاق المسلمات وقدمه على الروايات الواردة بخلافه، فقال في باب مولد الصاحب عليه السلام: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.[٣]

٣. الذهبي (٧٤٨هـ) اعترف بولادة المهدي عجل الله فرجه في ثلاثة من كتبه، ولم نتتبع كتبه الأخرى. قال في كتابه العبر: وفيها [أي: في سنة ٢٥٦هـ] ولد محمّد بن الحسن بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن

---

١. الكامل في التأريخ، ج٧، ص٢٧٤، في آخر حوادث سنة ٢٦٠هـ.
٢. وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧٦ و٥٦٢.
٣. أصول الكافي، ج١، ص٥١٤، باب ١٢٥.

موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبوالقاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي عليه السلام، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر.[١] وقال في تاريخ دول الإسلام في ترجمة الإمام الحسن العسكري: الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمّد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة الشيعة الذي تدعي الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر. وهو والد منتظر الرافضة، توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده. أما ابنه محمّد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين.[٢] وقال في سير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف أبوالقاسم محمّد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين بن علي ابن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي‌طالب، العلوي، الحسيني خاتمة الاثني عشر سيدا.[٣]

٤. ابن الوردي (٧٤٩هـ) قال في ذيل تتمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي: ولد محمّد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين.[٤]

٥. أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي (٩٧٤هـ) قال في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصه: أبو

---

١. العبر في خبر من غبر، ٣١، ٣.
٢. تاريخ دول الإسلام، الجزء الخاص في حوادث ووفيات، ٢٦٠ ـ ٢٥١هـ، ص١١٣.
٣. سير أعلام النبلاء، ١٣، ١١٩، الترجمة رقم ٦٠.
٤. نورالأبصار، ١٨٦.

محمّد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسر من رأى، ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: «إنه سم أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمّى القائم المنتظر، قيل: لأنّه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب».[1]

٦. ذكر محيى الدين ابن العربي نسب الإمام المهدي عجل الله فرجه فرجه الشريف وأنّه ابن الإمام الحسن العسكري وذكر آباءه إلى علي وفاطمة واحداً بعد واحد.

قال الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني: «إنّ المهدي عجل الله فرجه من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين ـ وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذأ. (وهو سنة ٩٥٨، ٧٠٦ سنين).

قال: هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كدم الريش المطلّ على بركة الرطل بمصر المحروسة على الإمام المهدي عجل الله فرجه، حين اجتمع به. ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص ـ رحمهما الله تعالى.

قال: وعبارة الشيخ محيي الدين: «واعلموا انه لابدّ من خروج المهدي عجل الله فرجه لكن لايخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، جدّه الحسين بن على بن أبى طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام على النقي ابن

---

١. الصواعق المحرقة، الطبعة الاولى، ص٢٠٧، والطبعة الثانية، ص١٢٤. والطبعة الثالثة، ص٣١٣ و٣١٤.

الإمام محمّد التقى ابن الإمام على الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين على ابن الإمام الحسين ابن الإمام على بن أبى طالبعليه السلام. يواطئ اسمه اسم رسول اللهصلى الله عليه وآله يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول اللهصلى الله عليه وآله في الخَلْق وينزل عنه في الخُلق. ثم يذكر أو صافه وعدله بين الناس».

فقالصلى الله عليه وآله: «بل منّا، يختم الله به الدين، كما فتحه بنا».

الفصل الخامس

الشّبهات والردّود

الشبهات والردود

نقف هنا على بعض أراء العلماء من أهل السنّة والجماعة وهذه الآراء هي في الحقيقة عبارة عن بعض الشبهات المثارة حول أحقية أئمة أهل البيتعليهم السلام وشمولهم بالنصوص التي قالها رسول اللهصلى الله عليه وآله في عدّة مواقف وهو يوصي أصحابه بقوله الخلفاء من بعدي اثني عشر... .

من جملة من أثار هذه الشبهات:

أولاً: القاضي ابن رزوبهان الذي ردَّ على العلّامة الحلّي: بقوله وأمّا حمله أي حديث «اثني عشر خليفة كلهم من قريش»، على الأئمة الاثني عشر، فأنّ أُريد بالخلافة ووراثة العلم والمعرفة وإيضاح الحجّة والقيام بإتمام منصب النبّوة فلا مانع من الصحة ويجوز هذا الحمل بل يحسن، وإن أُريد به الزعامة الكبرى، والايالة العظمى، فهذا أمر لا يصح؛ لأنّ من اثني عشر اثنين كانا صاحب الزعامة الكبرى، وهما علي والحسن، والباقون لم يتصدّروا الزعامة الكبرى، ولو قال الخصم أنّهم كانوا خلفاء لكن منعهم الناس من حقهم.

قلنا: سلّمت أنّهم لم يكونوا خلفاء بالفعل بل بالقوة والاستحقاق والظاهر

أنّ مراد الحديث أن يكونوا خلفاء قائمين بالزعامة والولاية وإلا فما الفائدة في خلافتهم في إقامة الدين وهذا ظاهر.

قال العلّامة السيد حسن صدر الدين: أنّ هذا قد خالف اتفاق الأُمة في تفسير الخلافة المجمعة على أنّها: إما بالنص أو الاختيار، ولا قائل باعتبار فعلية التصرف والفتق والرتق في فعلية الخلافة، لكن لمّا، رأوا أن لا تنطبق هذه الأحاديث إلا على إمامة الاثني عشر من ذرية محمّدﷺ ولا قائل بالحصر إلا الامامية بالمعصومين، ومؤيدات ذلك في أخبارهم أكثر من أن تحصى التزموا بالمغالطة والتعامي والحيف، ثم أنّ بعضهم لما رأى إنّ اعتنائهﷺ بيان الطاغين والظالمين من الأمويين والعباسين بين بعيد، وثبوت الخلافة لا يتوقف على بسط اليد كما أنّ النبوّة والرسالة.

قال ابن حجر في الصواعق قال: «وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحقّ وأن لم تتوالى أيامهم»،[١] وقال صاحب كتاب الغدير العلامة الشيخ عبد الحسين الاميني[٢]: «الذي نرتئيه في الخلافة أنّها إمرة إلهية كالنبوة وإن كان الرسول خص بالتشريع والوحي الألمعي، وشأن الخليفة التبليغ والبيان وتفصيل المجمل وتفسير المعظل وتطبيق الكلمات بمصاديقها والقتال دون التأويل كما يقاتل النبيّ دون التنزيل»،[٣] قال الاميني: «النبيّﷺ وعليعليه السلام وكل منهما داخل في اللطف الإلهي الواجب عليه بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية

---

١. فتح الباري، ج١٣، ص١٨٤.
٢. الغدير، ج٧، ص١٣١.
٣. بهذا عرف النبيّﷺ مولانا أميرالمؤمنين بقوله: إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟! قال: لا قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟! قال: لا ولكن خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. أخرجه جمع من الحفاظ وصححه الحاكم والذهبي والهيثمي كما يأتي تفصيله.

ولذلك خلقهم واستعبدهم وعلّمهم ما لم يعلموا، فلم يدَع البشر كالبهائم ليأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل؛ ولكن خلقهم ليعرفوه وليمكّنهم من الحصول على مرضاته، وسهّل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل وإنزال الكتب وتواصل الوحي في الفينة بعد الفينة؛ وبما أنّ أي نبي لم ينط عمره بمنصرم الدنيا ولا قدر له البقاء مع الأبد وللشرايع ظروف مديدة كما أنّ للشريعة الخاتمة أمد لامنتهى له فإذا مات الرسول والشريعة إحدى المدتين وكل منهما نفوس لم تكمل بعد وأحكام لم تبلغ وأنّ كان مشرعة، وأخرى لم تأت ظروفها ومواليد قدّر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تترك الأُمة سدى، الحالة هذه والناس كلهم في شمول ذلك اللطف الواجب عليه سبحانه شرّع سواه فيجب عليه جلّت عظمته أن يقيض لهم من يكمّل الشريعة ببيانه، ويزيل شبه الملحدين ببرهانه، ويجلوا ظلم الجهل بعرفانه، ويدفع عن الدين عادية أعداهم بسيفه وسنانه، ويقيم ألامت والعوج بيده ولسانه، ومهما كان للمولى جلّت منته عناية بعيدة وقد الزم نفسه بإسداء البر إليهم وانّ لا يوليهم إلا الخطير والسعادة، فعليه أن يختار لهم من لا ينوء بذلك العبّ الثقيل ويمّثل مخلفة الرسول في الوظائف كلها فينصّ عليه بلسان ذلك النبيّ المبعوث لا يجوز أن يخلّي سربهم ويتركهم سدى. ألا ترى أنّ عبدالله ابن عمر قال لأبيه: «إنّ الناس يتحدثون أنّك غير مستخلف ولو كان راعي أبل أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت إن قد فرط لرأيت أن قد ضيع، ورعية الناس اشدّ من رعية الإبل والغنم ماذا تقول لله عزّ وجلّ إذا لقيته ولم تستخلف على عباده».[١] قالت عائشة لأبن عمر: «يا بني ابلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة

---

١. سنن البيهقي، ج٨، ص١٤٩؛ عن صحيح مسلم؛ سيرة عمر لابن الجوزي، ص١٩٠؛ الرياض النضرة، ج٢، ص٧٤؛ حلية الأولياء، ج١، ص٤٤؛ فتح الباري، ج١٣، ص١٧٥، عن مسلم.

محمّدﷺ بلا راع استخلف عليهم ولا تدّعهم بعدك أهملا قال إني أخشى عليهم الفتنة».[١] ثم قال ليت شعري هذا الدليل العقلي المتسالم عليه لمَ أهملته الأُمة في استخلاف النبيّ الأعظمﷺ وأتهمتة بالصفح عنه، أنا لا ادري وأنا اقول عطفاً على قول الاميني (ولا المنجم يدري). ثم قال: «ولا يجوز توكيل الأمر إلى أفراد الأُمة أو إلى أهل الحل والعقد منهم لأنّ ممّا أوجبه العقل السليم أن يكون الإمام مكتنفاً بشرايط بعضها من النفسيات الخفية والملكات التّي لا يعلمها إلا العالم بالسرائر، كالعصمة والقداسة الروحية والنزاهة النفسية البعيدة عن الأهواء والشهوات، والعلم الذي لا يضل علمه في شئ من الأحكام إلى كثير من الأوصاف التي تقوم بها النفس ولا يظهر في الخارج منها إلا جزئيات من المتصعب الحكم باستقرائها على ثبوت كلياتها ﴿وَرَبُّكَ يعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يعْلِنُونَ﴾[٢] ﴿...اللَّهُ أَعْلَمُ حَيثُ يجْعَلُ رِسَالَتَهُ...﴾،[٣] فالأمة المنكفئ علمها لا يمكنها تشخيص من تحلّي بتلك الصفات، فالغالب على خيرتها الخطأ فإذا كان نبي كموسى عليه السلام تكون وليدة اختياره من الآلاف المؤلفة سبعين رجلاً أنّهم لمّا بلغوا الميقات قالوا أرنا الله جهرة، فما ظنك بإفراد عاديين واختيارهم وأفراد ماديين وانتخابهم وما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممّن هو وإياهم سواسية كأسنان المشط في الحاجة إلى المسدد، وليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عابث أو يكون إتيانهم بمشاغب أو يكون انثيالهم وراء من يسرّ على الأُمة حسوا في ارتغاء،[٤] أو يقع اختيارهم على جاهل يرتبك في الأحكام فيرتكب العظام ويأتي بالجرائم ويقترف

---

١. سنن البيهقي، ص٨؛ صحيح مسلم ص١٤٩.
٢. القصص: ٦٩.
٣. الأنعام: ١٢٤.
٤. مثل يضرب لم يظهر أمراً ويريد غيره، تاج العروس، ج١، ص١٥٣.

المـأثم هـو لا يعلـم، أو يعلـم ولا يكتـرث لأنّ يقـول زوراً ويحكـم غـروراً فيفسدوا من حيث أرادوا أن يصلحوا فوقعوا في الهلكة وهم لا يشعرون، كما وقعت أمثال ذلك في البيعة لمعاوية ويزيد وخلفاء الأمويين فعلى الباري الرؤوف الذي يكره كل ذلك في خلقه أن لا يجعل لأحد من خلقه الخيرة فيها وقد خلقه ﴿...ظَلُومًا جَهُولًا﴾[١] ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢] ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...﴾[٣] ﴿...وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا...﴾[٤] وقد اخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله من أول يوم عرض نفسه على القبائل فبلّغ بني عامر: «ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الآمر من بعدك، قال إن الآمر لله بضعه حيث يشاء».[٥]

إني أتسوغ أن يكون للخلق في الآمر خيرة مع شيوع الغايات والأغراض والدعاوى والميول والشهوات في الناس حول الانتخاب مع اختلاف الأنظار وتضارب الآراء والمعتقدات في تحليل نفسيات الرجال والشخصيات البارزة مع كثرة الأحزاب والفرق والأقوام والطوائف المتشاكسة مع شقاق القومية والطائفة والشعوبية الذايع والشايع في المسكين ابن آدم من أول يومه. وقد اقترن الانتخاب من بدء بدئه بالتحارش والتلاكم والتصاخب والتخاصم حتّى قدّت برود يمانية[٦] وكم بالانتخاب هتكت حرمات وأهينت مقدّسات

---

١. الأحزاب: ٧٢.
٢. الملك: ١٤.
٣. القصص: ٦٨.
٤. الأحزاب: ٣٦.
٥. سيرة ابن هشام، ج٢، ص٣٢؛ الروض الأنف، ج١، ص٢٦٤؛ السيرة الحلبية، ج٢، ص٣؛ سيرة زيني دحلان، ج١، ص٣٠٢؛ حياة محمّد هيكل، ص١٥٢.
٦. مثل يضرب في شدة الخصومة.

وأضيعت حقائق ودُحض الحق الثابت ودُحس الصالح العامّ، واختل الوئام واقلق السلام، وسفحت دماء زكية غالية، إلا أن قال ومقتضى هذا البيان الصافي أن يكون الخليفة أفضل الخليفة اجمع في أُمته لأنّه لو كان من يماثله في وقته في الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجح أو التطفيف في كفة الرجحان على انّ الإمام لو قصر في شئ من تلك الصفات لامكن حصول حاجته إلى المورد الذي نبّأ عنه علمه أو تضائلت عنه بصيرته، فعندئذ الطامة الكبرى من الفتيا المجردة والرأي لا عن دليل أو الأخذ عمّن يسدده، وفي الأول العبث والفشل، وفي الثاني سقوط المكانة، وقد اخذ في الإمام مثل النبيّ صلى الله عليه وآله أن يكون بحيث يطاع ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾[1] وقرنت طاعة الإمام بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى: ﴿...أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾[2] وذلك ليمّكنه من إقامة الحدود الإلهية ودحض الأباطيل وربمّا تسرّبت الشبهة من جهله إلى نفس الدعوة، وحقيقة الدين إن كان عميده الداعي إليه يفسّر عن الدفاع عنه وإزاحة الشكوك المتوجهة إليه فكل هذا يستدعي كماله في الصفات الكمالية كلها فيفضل على الأُمة جمعاه ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾[3] و﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾[4] و﴿...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[5]

ثانياً: شبهة الأسرة المقدّسة والتي أثارها الدكتور النشار، وقد ذكرت في كتاب «الشيعة والفكر السلفي» هذا الفكرة تدور مدار التأثيرالفيثاغوري، فهو

---

١. النساء: ٦٤.
٢. النساء: ٥٩.
٣. الزمر: ٩.
٤. الرعد: ١٦.
٥. يونس: ٣٥.

يحاول التشكيك بالفكرة الاثني عشرية من خلال القول بأنّ قدسية العد (١٢) ذاتها قد تكون بفعل تأثيرات فيثاغورية لا وجود لها، الإ باستثناء واحد ـ كما يقول هو ـ أن نجد له مخرجاً من القرآن الكريم والسنة النبوية.[1]

أقول: لو تنزلنا وقلنا أنّ لها حالة من الجذب في إنشاء قدسية العدد (١٢) فلا أقل أن تكون قوة الجذب الفيثاغوري قد سرت إلى فواصل القرآن الكريم الذي كرّر هذا الرقم خمس مرات منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا...﴾[2] فهل تصل النوبة باتهام القرآن وأنّه أخذ هذه الفكرة من إيحاء المغنطة والجذب الفيثاغوري؟

في حين أنّ كل شخص يعلم علماً يقينياً لا يخالجه الشك بأنّ فكرة الأسرة المقدّسة والوراثة ليست غريبة عن نظرية الأئمة الاثني عشرية، ولا أنّهم استحقوا هذه المنزلة عن طريق الوراثة، والنسب هو الملاك في تعيين الإمام، كما هو الحال في مدرسة الجمهور التي تؤمنّ بفكرة الوراثة والحكم الغصبي ووجوب الطاعة له، إنمّا الأساس في ذلك هو الأفضلية على سائر من زامن الإمام وعاصره، فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام: «إنّ الإمام منّا لايكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فلذلك لايكون إلا منصوصاً، فقيل له: يا بن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: «هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة والامام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾.[3]

ويأتي النص من النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام السابق، كطريق للكشف عن

---

١. الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية، ١٧٣، ١٨١ و١٨٢.
٢. المائدة: ١٢.
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٩٤؛ معاني الأخبار، ٤٤، الآية في الإسراء: ٩.

الأفراد المتمتعين بهذه الصفة، ومن الناحية الواقعية فقد شهد التاريخ بتفوق الأئمة الاثني عشر على أئمة زمانهم في المعارف الدينية وفي سيرتهم العملية معاً، بحيث كانوا المرجع في التقوى، وفي الوقت نفسه لم يحدثنا التاريخ أنّهم كانوا تلامذة عند غيرهم من علماء عصرهم، سوى ما كان يأخذ من الإمام السابق عليه.[1]

ثالثاً: شبهة تخلّف الناس عن بيعتهم حتّى أميرالمؤمنين عليه السلام اختلف الناس في زمانه، فكيف يكونون هم الأئمة المعنيين من بهذه الأحاديث؟

أقول: إذا كان المراد باجتماع الناس عليهم هو ما فهمه بعض علماء أهل السنّة من الاتفاق على البيعة، فهذا لا ينطبق على أي واحد ممّن تولّوا أمر الناس سوى أميرالمؤمنين عليه السلام وسوف نشير إلى ذلك في طيات البحث، في حين لو أتينا إلى خلافة أبي‌بكر وعمر، فإنّ أبا بكر تمَّت له البيعة في سقيفة بني ساعدة وأكثر المهاجرين كانوا غائبين عنها، وأمّا عمر فكانت خلافته بنص أبي‌بكر لا باجتماع الناس، حتّى قال بعضهم لأبي‌بكر: «ما أنت قائل لربّك إذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته...».[2] وأمّا خلافة عثمان فجائت نتيجة شورى سداسية. في حين أنّ خلافة أميرالمؤمنين علي عليه السلام كانت بحضور المهاجرين والأنصار، حيث أجتمع رأيهم على علي بن أبي‌طالب بالإجماع منهم أنّه أولى بها من غيره، وأنّه لا نظير له في زمانه، فقاموا إليه حتّى استخرجوه من منزله.

ولأجل ذلك فإنّ كان المراد من اجتماع الناس هذا المعنى فهو لا ينطبق

---

١. جاء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾. عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا السماء، وأما البروج فالأئمة من بيتي وعترتي، أولهم علي وآخرهم المهدي وهم اثنا عشر» راجع كتاب: ينابيع المودة، ص ٤٣٠.

٢. الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٩٩؛ تاريخ الخلفاء، ص٦٢؛ الصواعق المحرقة، ج١، ص٢٥٤.

على أحد، سوى خلافة عليعليه السلام، وهي حالة غير إرادية ولم يشهد لها مثيل من قبل، حتّى قال أميرالمؤمنينعليه السلام: «فتداك الناس عليَّ كتداك الإبل على حياضها حتى وطئ الحسنان وشقت أعطافي»،[١] فحينئذ لا مناص من القول بأنّ المراد من اجتماع الناس في الحديث هو اجتماعهم على صلاح هؤلاء الخلفاء، وحسن سيرتهم، وطيب سريرتهم، والاجتماع بهذا المعنى متحقق في أئمة أهل البيتعليهم السلام دون غيرهم، فهُم وحدهم الذين اتفق الشيعة وأهل السنّة على اتّصافهم بذلك، فيكون هذا المعنى هو المراد في الحديث، لوجود مصاديق له دون المعنى الأول.

قال الدهلوي[٢]: وقد عُلم أيضاً من التواريخ وغيرها أنّ أهل البيتعليهم السلام ولا سيّما الأئمة الأطهار من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين، وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين لآثار جدّهم سيد المرسلين.[٣]

ويمكن أن نقول: أن اللام في (الناس) لاستغراق الصفات، فيكون المراد بهم الكُمَّل من الناس، لا سواد الناس الهمج الرعاع، الذين ينعقون مع كل ناعق، أتباع سلاطين الجور وأئمة الضلال، فأنّهم لا قيمة لهم، ولا عبرة بخلافهم.

رابعاً: شبهة من قال أنّ عدد الأئمة من أهل البيتعليهم السلام هم ثلاثة عشر، وهذا لا يتفق مع حديث النبيّصلى الله عليه وآله.

أقول: ممّا جاء بسنده عن ابن سماعة، عن علي بن الحسين بن رباط، عن

---

١. الفصول المختارة، ص٢٢٨.

٢. قال محب الدين الخطيب في ترجمته في مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية: كبير علماء الهند في عصره شاه عبد العزيز الدهلوي (١١٥٩ ـ ١٢٣٩) أكبر أنجال الإمام الصالح الناصح شاه ولي الله الدهلوي، وكان شاه عبد العزيز يعد خليفة أبيه ووارث علمه.

أقول: هو مؤلف كتاب (التحفة الاثنا عشرية)، وهو شديد التحامل على الشيعة والطعن فيهم وفي مذهبهم على طريقة ابن تيمية وابن حزم ونظائرهما.

٣. مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٥٥.

ابن اذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: «الاثنا عشر الإمام من آل محمّدعليهم السلام كلّهم محدّث من ولد رسول اللهصلى الله عليه وآله، ومن ولد علي، فرسول الله وعلي هما الوالدان».[1]

ومغزى هذا الحديث: أن يكون عدد الأئمة من أهل البيت ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر إماماً من ولده. بينما نقل هذه الرواية عن الكافي الشيخ المفيد في الإرشاد والطبرسي في إعلام الورى ولفظهما كما يلي: «الاثنا عشر الأئمة من آل محمّد كلهم محدّث: علي بن أبي‌طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدانعليهما السلام».[2]

وأخرج الرواية عن الكليني أيضاً الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا أبو علي الأشعري، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن علي بن سماعة، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن أبيه، عن ابن أُذنية، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: «اثنا عشر إماماً من آل محمّدعليهم السلام كلّهم محدّثون بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله وعلي بن أبي‌طالبعليه السلام منهم».[3] إذن هذا يؤيّد نسخة الكافي الواصلة للشيخ المفيدقدس سره.

ويمكن توجيه الحديث على النحو التالي: إنّ الذي نستشفّه من الحديث أنّهم اثنا عشر، وأنّهم من ولد رسول اللهصلى الله عليه وآله وعليّ، فكأنّ عليّاًعليه السلام كنفس رسول اللهصلى الله عليه وآله على ضوء آية المباهلة فهو خارج من دائرة الأئمّة، وهو ورسول اللهصلى الله عليه وآله والدان للأئمّة.

---

١. الكافي، ج١، ص٥٣١ ـ ٥٣٤، الباب ١٢٦، من كتاب الحجّة الحديث ٧ ـ ٩ و١٧ و١٨، وكُرّر الحديث السابع بشيء من الفرق في السند تحت رقم ١٤.

٢. الإرشاد، ج٢، ص٣٤٧.

٣. الخصال، ٤٨٠، الباب ١٢، الحديث ٤٩؛ عيون أخبار الرضاعليه السلام، ج١، ص٥٦ و٥٧، الباب٦، الحديث ٢٤.

وقد حمله المجلسيقدّس سرّه في مرآة العقول[1] على التغليب، أي بما أنّ أكثرهم ما عدا واحداً من ولد رسول اللهصلّی الله علیه وآله وعليّعليه السلام عبّر عنهم بتعبير كلّهم محدّث من ولد رسول اللهصلّی الله علیه وآله وعليعليه السلام.

ويظهر من استعراضنا لهذا الحديث المروي عن الكافي ومن اخذ منه، أي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي، إنّ النسّاخ قد اخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، وما نقل بعد عصر الطبرسي، لأنّ الطبرسي يأخذ أخباره في أعلام الورى من كتاب الإرشاد للمفيد وينسج فيه على منواله.

كما أنّ الحديث الثامن من الباب. عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبدالله، ومحمّد بن الحسين، عن إبراهيم عن أبي يحيى المدائني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد ألخدري في حديث طويل جاء فيه:

قال أميرالمؤمنينعليه السلام: «إنّ لهذه الأمّة اثني عشر إماماً هدىً من ذرّية نبيّها، وهم منّي».[2]

وقد روى مضمون هذا الخبر النعماني في كتاب الغيبة، والصدوق في إكمال الدين: أنّ أميرالمؤمنينعليه السلام قال: «إنّ لهذه الأمّة اثني عشر إمام هدى من ذرّية نبيّها»،[3] وبه يرتفع التشويش.

١٠. الحديث ١٧ و١٨ من كتاب الحجة وقد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفري: (١٥٠هـ) وبحثنا عن أبي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست: عبّاد أبو سعيد العصفري، له كتاب اخبرنا به جماعة عن التلعكبري

---

١. مرآة العقول، ج٦، ص٢٢٣.
٢. الكافي، ج١، ص٥٣٢.
٣. المصدر السابق.

عن ابن همام، عن محمّد بن خاقان النهدي، عن محمّد بن على أبي سمينة، عن أبي سعيد العصفري، واسمه عبّاد. وقال النجاشي: كوفي، اخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عمران، قال: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدّثنا أبو سمينة بكتاب عبّاد».[١]

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة[٢] يقول: «أصل عبّاد العصفرى أبي سعيد الكوفى هو من الأصول الموجودة، ووجدناه يقول عن هذا الأصل وأصل عاصم: استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الأبي، وهو كتبها عن أصل محمّد بن الحسن القمي الذي رواه عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبرى سنة ٣٧٤هـ.

ووجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن أصل أبي سعيد بتفصيل واف، ويقول: فيه تسعة عشر حديثاً، ثم يصف أحاديثه، وينقل تراجم أبي سعيد عن مختلف كتب الرجال».[٣]

ووجدنا نسخة خطّية من أصل العصفري بنفس الأوصاف الّتي وردت عنه في المستدرك والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الأصول الأربعمائة.[٤]

فقورن بين الحديثين في أصل العصفري هذا، ونسخة الكافي، فوجد ما يلي:

أ) الحديث السابع عشر: في الكافي: ١٧ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفري[٥] عن عمرو بن ثابت،

---

١. مجمع الرجال، ج٣، ص٢٤٢.
٢. الذريعة، ج٢، ص١٦٣.
٣. مستدرك الوسائل، ج٢، ص ٢٩٩ و٣٠٠.
٤. الأصول الأربعمائة والمرقمة ٩٦٢ الرسالة الثانية.
٥. في نسخة الكافي العصفوري تحريف.

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني واثني عشر من ولدي،[1] وأنت يا على زر الأرض ـ يعني أوتادها وجبالها ـ بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها، ولم ينظروا».[2]

وفي أصل العصفري: عبّاد، عن عمرو، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني واحد عشر من ولدي وأنت يا على زر الأرض ـ يعني أوتادها [و] جبالها ـ [بنا أوتد الله] الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا».[3]

وهنا ذكر المجلسي قدس سره في مرآة العقول[4] احتمال أن يكون المقصود باثني عشر، فاطمة وأحد عشر من ولدها؛ إذ لم يذكر في هذا الحديث كونهم أئمّة، وإنّما ذكر كونهم رزّ الأرض ـ من: رزّ الباب، أي أصلح عليه الرزّة، وهي حديدة يدخل فيها القفل. ورزّ الشيء في الشيء: أثبته ـ أو زرّ الأرض بتقديم الزاي وكسره، من زِرّ الدين، يعني: قوامه باعتبار أنّ الزِرّ عظم صغير تحت القلب وهو قوامه.

نتيجة المقارنة: واثني عشر من ولدي والاثنا عشر من ولدي في نسخة الكافي تحريف، والصواب ما ورد في أصل العصفري: «وأحد عشر من ولدي والأحد عشر من ولدي» والذي يروى الكليني الحديث عنه.

ب) الحديث الثامن عشر: ورد في الكافي: وبهذا الإسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء،

---

١. وفي مرآة العقول، ج٢، ص٢٣٢. روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر انى واحد عشر من ولدى وهو أظهر.
٢. الكافي، ج١، ص٥٣٤.
٣. أصل العصفري الحديث ٦.
٤. مرآة العقول، ج٦، ص٢٣٢.

محدّثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحقّ يملاها عدلاً كما ملئت جوراً».[١]

وفي أصل العصفرى: عبّاد، رفعه إلى أبي جعفر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ولدى احد عشر نقباء، نجباء، محدّثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحقّ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».[٢]

وهنا جعل المجلسي قدس سره في مرآة العقول[٣] احتمال كون المقصود فاطمة وأحد عشر من ولدها بعيداً؛ باعتبار أنّ كلمة النقيب تقترب من معنى كلمة الإمام، ولكن يأتي هنا بوضوح الاحتمال الآخر، وهو احتمال التغليب.

نتيجة المقارنة: ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما ورد في أصل العصفري (احد عشر) هو الصواب. ولا يحتاج هذا البيان إلى استدلال عليه؛ لأنّ الكليني إنمّا روى في الكافي عن أصل العصفري ونرى أنّ الخطأ من قلم النسّاخ.

ولفظ سندّي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الأصل عن عبّاد العصفري فهو الذي يقول في صدري الحديثين (عبّاد) وهو الذي يقول: في سند الحديث الثاني (عبّاد، رفعه) كما ورد في الأصل، وفي نسخة الكافي.

---

١. الكافي، ج١، ص٥٣٤.
٢. أصل العصفري الحديث، ٤.
٣. مرآة العقول، ٢٣٣.

الخاتمة

بعد أن ذكرنا جوهرة الآيات القرآنية، وسردنا ذروةً من الأحاديث النبوية الشريفة، وشذوراً من الروايات الصحيحة الصادرة عن الفريقين، اثبتنا من خلالها بانطباق مفردات هذا الحديث على أهل البيت عليهم السلام وأنّهم الشمس التي لا تستتر بالأكمام، والحق الذي لا يسحق بزخارف الكلام، وسفاسف الأوهام.

نودّ أن نوقف على الفذلكة ونمنح القارئ الكريم الحقيقة المكنونة، والجوهرة الثمينة، فنتوصل إليها من أقرب طرقها، ونتوسل على البغية المنشودة بأقوى أسبابها، وأوثق عراها.

فنقول إنّ ما توصلنا إليه من خلال هذه الجولة العلمية بين الروايات الصحيحة السند، والأحاديث الشريفة، على انطباق حديث «الخلفاء من بعدي» على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام يحصرون الخلفاء في اثني عشر إماماً قد نص عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله بأسمائهم وألقابهم، سيمّا الالتفات إلى الروايات التي تصرح بأنّ لكل زمان إماماً، لعدم اعتقاد أية جماعة وفرقة باثني عشر إماماً على طول الدهور والأزمان بحيث لم يخل أي زمان من إمام من أولئك الأئمة الاثني عشر.

ولذلك تفتخر الشيعة الاثني عشرية من بين سائر الفرق الإسلامية بالاعتقاد بهؤلاء الأئمة الاثني عشر وأنّ أولهم علي عليه السلام وآخرهم القائم بالحق المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه وهو حي مغيّب. وعليه فالروايات القطعية والمتواترة «الأئمة اثنا عشر» سيمّا إذا ضمت إليها الروايات الدالة على استمرار الإمامة على مدى الزمان، فيها دلالة واضحة على عدم شمول جميع من قال بغير الأئمة الاثني عشر من آل محمّد عليهم السلام.

ولابد للنفس الإنسانية أن تخضع للحقيقة القرآنية الخالدة.

يقول الإمام شرف الدين: «لكن الأدلّة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذاهب الأئمة من أهل بيت النبوة عليهم السلام، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنّة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب، نزولاً على حكم الأدلة والبراهين، وتعبداً بسنّة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله أجمعين، ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمّد عليهم السلام أو تمكنا من تحصيل نية القربة لله تعالى، في مقام العمل على مذهب غيرهم لتعقبنا أثر الجمهور، واقتفينا أثرهم لعقد الولاء، وتوثيقاً لعُرى الإخاء، لكنّها الأدلة تقطع على المؤمن من وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم،[١] ثم تابع قوله: وما أضنّ أحداً يجرؤ على القول بتفضيل -أي أئمة المذاهب. في علم أو عمل على أئمتنا، وهم العترة الطاهرة، وسفن النجاة وباب حطتها، وأمانها من الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها، وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال صلى الله عليه وآله: «فلا تقدموهم، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، فإنهم أعلم منكم».[٢]

---

١. المراجعات، ص ٤٠ و ٤١.

٢. الكافي، ج١، ص٢٩٤؛ بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣١٢.

وقد أيد شيخ، الأزهر هذا الجانب المشرق من حديث الإمام شرف الدين فقال: «بل قد يقال أنّ أئمتكم الاثني عشر، أولى بالإتباع من الأئمة الأربعة، لأنّ الاثني عشر كلهم على مذهب واحد قد محصّوه وقررّوه بإجماعهم بخلاف الأربعة فأنَّ الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها، فلا تحاط موارده ولا تضبط، ومن المعلوم أنّ ما يمحصه الشخص الواحد، لا يكافئ في الضبط ما يمحصه أثنا عشر إماماً، هذا كله مما لم تبق فيه وقفة لمصنف، ولا وجهة لمتعسف».[١]

إذاً الولاء والحب قد جسدته مدرسة أهل البيتعليهم السلام، في سلوكها وأفعالها في جميع المجالات بعيدة عن الغلو في الحب والموالات، وإنمّا هي متسمة بالاعتدال والاستقامة والمنطق.

وبعد أن أخذت بأعناقنا جميع الأدلة والقرائن العقلية والنقلية، التي تنبئ عن مكنون سرّ النبيّصلى الله عليه وآله وهو يتحدث عن مغزى هذا الحديث، الدالّ على الأئمة الاثني عشر من أهل بيت العصمةعليهم السلام، وبعد أن عُني جمع من العلماء الأفاضل الذين حملوا على عاتقهم جانباً من المسؤلية الكبرى والحرص الشديد من اجل أظهار الصورة الناصعة لمذهب أهل البيتعليهم السلام وذلك من خلال جمع وتبويب الأحاديث من مصادر شتّى: شيعية كانت أو سنّية.وصياغتها في نسق محايد ومعتدل عالجوا من خلالها موضوع الإمامة والوصية بعد استعراض الأدلة النقلية والقطعية من الكتاب والسنّة، والتي غطت جانباً كبيراً من حياة الأئمة الاثني عشر.

ومن جملة الكتب التي عُنيت في هذا المجال هو كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي... الذي ألّفه مؤلِّفه في أواخر القرن الأوّل الهجري، وقد تحدّث فيه

---

١. المراجعات، ص٤٤.

حديثاً صريحاً عن الأئمّة الاثني عشرعليهم السلام، هذا الكتاب أمضاه الكثير من علماء السنّة فضلاً عن علمائنا وفضلائنا، فقد قال عنه الحسن البصري، كتاب سليم فنظرت فيها بعده فقطعت بها وأعظمتها واستصعبتها، لأنّ فيها هلاك جميع أمة محمّدصلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار والتابعين، غير علي بن أبي‌طالب وأهل بيته صلوات الله عليهم وشيعته. فكان أول من لقيت بعد قدومي البصرة الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو يومئذ متوار من الحجاج. والحسن يومئذ من شيعة علي بن أبي‌طالب صلوات الله عليه ومن مفرطيهم، نادم متلهف على ما فاته من نصرة عليعليه السلام والقتال معه يوم الجمل. فخلوت به في شرقي دار أبي خليفة الحجاج بن أبي عتاب الديلمي، فعرضتها عليه، فبكى ثم قال: «ما في أحاديثه شئ إلا حق، قد سمعته من الثقات من شيعة علي بن أبي‌طالب صلوات الله عليه وغيرهم. تقرير الإمام زين العابدينعليه السلام.

قال أبان: فحججت من عامي ذلك فدخلت على علي بن الحسينعليه السلام، وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول اللهصلى الله عليه وآله ـ وكان من خيار أصحاب عليعليه السلام ـ ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوجة النبيّصلى الله عليه وآله فعرضته عليه وعلى أبي الطفيل وعلى علي بن الحسينعليه السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام ـ كل يوم إلى الليل ـ ويغدو عليه عمر وعامر. فقرأه عليه ثلاثة أيام، فقالعليه السلام لي: صدق سليم، رحمه الله، هذا حديثنا كله نعرفه.

وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ما فيه حديث إلا وقد سمعناه من علي صلوات الله عليه، ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد. فقلت لأبي الحسن علي بن الحسينعليه السلام: جعلت فداك، إنه ليضيق صدري ببعض ما فيه، لأن فيه هلاك أمة محمّدصلى الله عليه وآله رأساً من المهاجرين والأنصار والتابعين، غيركم أهل البيت وشيعتكم. فقالعليه السلام: يا أخا عبد القيس، أما بلغك أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: «إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه،

من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. وكمثل باب حطّة في بني إسرائيل؟» فقلت: نعم. قال: من حدّثك؟ فقلت: قد سمعته من أكثر من مائة من الفقهاء. فقال: ممن؟ فقلت: سمعته من حنش بن المعتمر، وذكر أنه سمعه من أبي ذر وهو آخذ بحلقة باب الكعبة ينادي به نداء ويرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: وممن؟ فقلت: ومن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه سمعه من أبي ذر ومن المقداد بن الأسود الكندي ومن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه. فقال: وممن؟ فقلت: من سعيد بن المسيب وعلقمة بن قيس، ومن أبي ظبيان الجنبي، ومن عبدالرحمن بن أبي ليلى - كل هؤلاء حاجين - أخبروا أنهم سمعوا من أبي ذر. وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ونحن والله سمعنا من أبي ذر، وسمعناه من علي بن أبي طالب عليه السلام والمقداد وسلمان. ثم أقبل عمر بن أبي سلمة فقال: والله، لقد سمعته ممن هو خير من هؤلاء كلهم، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعته أذناي ووعاه قلبي. فأقبل علي علي بن الحسين عليه السلام فقال: أوليس هذا الحديث وحده ينتظم جميع ما أفظعك وعظم في صدرك من تلك الأحاديث؟ اتق الله يا أخا عبد القيس، فإن وضح لك أمر فاقبله كما لحقته مؤلفات كافحة ونافحت هي الأخرى في إثبات أصالة هذا المذهب وأنّه المذهب الحق إلا فاسكت تسلم ورد علمه إلى الله، فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض.

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم كتاب الله العزيز الحكيم

٢. **الأصول من الكافي**، الكليني، أبو جعفر محمّد بن يعقوب، تعليق: علي أكبر الغفاري، إيران، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.

٣. **الامام البخاري وفقه العراق**، الهرساوي، الشيخ حسين غيب غلام، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، بيروت، نشر: دارالاعتصام.

٤. ابن حنبل، ابو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، مسند أحمد، طبعة مصر المطبعة الميمنية، سنة ١٣١٣هـ

٥. **أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة** القاسم، د.أسعد، بيروت لبنان، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٦. **المحلي**، ط / دار الفكر، لابي محمد علي‌بن حزم الاندلسي (٦٥٤هـ)، نشر: ادارة الطباعة المنيرية، ط ١، ١٣٥٢هـ.

٧. **البداية والنهاية**، شيري، علي، تحقيق: ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي باب ذكرا لأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.ط /مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ

٨. **الإمامة تلك الحقيقة القرآنية**، البيطار، زهير، بيروت لبنان، ط دار السيرة، نشر: مؤسسه تحقيقات ونشر معارف اسلامي.

٩. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان الفارسي، حبان، علاء الدين علي بن، دارالفكر سوريا، ط ١، ١٩٨٧.
١٠. الإمامة وأهل البيت، بيومي مهران، محمّد، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
١١. أعيان الشيعة الامين، الامين، محسن، حققه: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٢. إرشاد القلوب، الديلمي، ابو محمّد الحسن بن محمّد الديلمي، بيروت لبنان، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
١٣. إحقاق الحق وازهاق الباطل، المرعشي التستري، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، نشر، مكتبة آية الله مرعشي النجفي.
١٤. أهمية الحديث عند الشيعة، العراقي، اقا مجتبى، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٠١٤.
١٥. الامامة والتبصرة، القمي، ابن بابويه، ط/تحقيق ونشر مدرسة الامام الهادي عليه السلام، قم، ١٩٩٢.
١٦. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، الحسن علي بن محمّد بن حبيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢.
١٧. السياسة الشرعية، ابن تيمية، ببغداد، نشر دار المتنبي، ١٤٢٤هـ.
١٨. راموز الأحاديث، الگمشخانوي، طبع قشلة همايون بالآستانة، ١٢٧٥، بتحقيق: أحمد ضياء الدين.
١٩. السقيفة وفدك، الجوهري، ط/شركة الكتبي للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
٢٠. العدد القوية، رضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، نشر: مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي.
٢١. احقاق الحق وازهاق الباطل، المرعشي التستري، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.
٢٢. الفتوحات المكية لابن العربي، الباب ٣٦٦، الطبعة الأولى، (ط بولاق ـ مصر)، نشر: منتدى الكتاب العربي.

٢٣. **اليواقيت والجواهر**، للشعراني، (ط: احمد حنفي بمصر)، بتحقيق: عبدالوارث محمدعلي، ناشر: دارالكتب العلمية.

٢٤. **الهداية الكبري**، الحسين بن حمدان الخصيبي، ط/مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٢٥. **إختيار معرفة الرجال** (رجال الكشي)، أبو جعفر الطبري، تحقيق: ميرداماد الإسترآبادي، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، إيران، ١٤٠٤هـ.

٢٦. **إرشاد الساري** لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني، بيروت، لبنان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٧. **إرشاد في معرفة حجج العباد**، أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (المفيد) ٣٦٣-٤١٣هـ تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، قم، إيران.

٢٨. **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، عزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، ٦٣٠هـ بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

٢٩. **أمالي الشيخ الصدوق** ـ المجالس ـ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) ٣٨١هـ، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٣٠. **إثبات الهداة**، الحرّ العاملي، قم، إيران، قدم له: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، ناشر: مؤسسة الاعلمي.

٣١. **بحار الانوار**، المجلسي، فخر الأمة العلامة محمّد باقر المجلسي، نشردار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٣٢. **بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية**، السيد محسن الخرزي، ط، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ.

٣٣. **تمهيد الدلائل وتلخيص الدلائل**، الباقلاني، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٣٤. **تاريخ المدينة** ابن شبة النميري، منشورات دار الفكر، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٣٥. **التشيع من رأي الاسلام**: محمّد رضا المدرسي اليزدي ص٣٥، نقله إلى العربية، عبدالرحيم الحمراني، انتشارات صحيفة معرفة.

٣٦. تاريخ اليعقوبى، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر العباسي، نشر، مؤسسة نشر ثقافة أهل البيت، قم.
٣٧. تاريخ الخلفاء للسيوطى، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي‌بكر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، نشر دار السعادة مصر، ١٤١٦هـ ط. القاهرة سنة ١٩٦٤م.
٣٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، دراسة وتحقيق: علي شيري، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، نشر: دار الفكر بيروت لبنان.
٣٩. تاريخ الاسلام، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/مكتبة القدسي القاهرة.
٤٠. التاج فى أخلاق الملوك، الجاحظ، ابو عثمان عمروا بن بحر، تحقيق: أحمد زكي باشا،.نشر: دار الكتب المصرية.
٤١. تهذيب التهذيب، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط/دار الفكر ١٤٠٤، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ. بيروت.
٤٢. تاريخ حبيب السير، فارسي، أمير الحسيني، عن كتاب معرفة الإمام سبيل النجاة حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، مهدي فقيه إيماني، ترجمة حامد الجادري /ط. مؤسسة الإمام علي عليه السلام.
٤٣. تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف، الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢، ط الدار القيامة في بمباي.
٤٤. تحفة الأَحوذىّ في شرح جامع الترمذىّ، المباركفوري./ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٤٥. تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، ط الحيدرية.
٤٦. تاريخ الطبري /ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م. ط. مصر تحقيق محمّد أبو الفضل.
٤٧. تذكرة الخواص لابن الجوزى: (ط. طهران).
٤٨. تاريخ حبيب السير، أمير الحسيني، فارسي، عن كتاب معرفة الإمام سبيل النجاة حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، مهدي فقيه إيماني، ترجمة حامد الجادري. ط. مؤسسة الإمام علي عليه السلام.

٤٩. **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي**ؑ، ابن الدشقي، شمس الدين ابي البركات محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، نشر مجمع احياء الثقافة الاسلامية.

٥٠. **جامع كرامات الاولياء** دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٧.

٥١. **الجمل**، بن شدقم، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني تحقيق: السيد تحسين ال شبيب الموسوي. نشر: المحقق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٢. **جامع أحاديث الشيعة**، السيد البروجردي ط/المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ

٥٣. **حياة أميرالمؤمنين**ؑ **عن لسانه**، محمّديان، محمّدمحمّديان، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٥٤. **الاحتجاج**، الطبرسي، ط/منشورات دار النعمان، نشر: المركز العقائدي، قم.

٥٥. **خلاصة عبقات الانوار**، السيد حامد النقوي، ط/مطبعة سيد الشهداء قم.

٥٦. **دلائل الامامة**، الطبري، أبي جعفر محمّد بن جريربن رستم الطبري الصغير، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، نشر: مؤسسة بعثة، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ.

٥٧. **الدرّ المنثور**، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابن أبيبكر، نشر دار المعرفة بيروت لبنان.

٥٨. **ديوان الفرزدق**، دار صادر ـ بيروت، تحقيق: علي فاعور، ١٤٠٧هـ.

٥٩. **دراسات في ولاية الفقيه**، ألمنتظري، نشر المركز العالمي للدراسات الإسلامية. قم، ايران.

٦٠. **روضة الواعظين**، الفتال النيسابوري، زين المحدثين محمّد بن الفتال النيسابوري الشهيد وضع المقدمة: محمّد مهدي السيد حسن الخرسان، نشر: منشورات الرضي، قم، ايران.

٦١. **الروضة في فضائل أميرالمؤمنين**ؑ، ابن شاذان، سديد الدين شاذان بن جبريل القمي تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ نشر: مركز الامير.

٦٢. **سنن أبي داود**، الأشعث السجستاني، ابي داود الازدي /ط، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧١هـ

٦٣. **السنن الكبري**، البيهيقي، ط/دار الفكر بيروت لبنان.

٦٤. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥.

٦٥. **شرح المقاصد في علم الكلام**، التفتازاني، ١٤٠١، تحقيق، عبد الرحمن عبيرة، نشر: دار المعارف النعمانية.

٦٦. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، ط/مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٠هـ.
٦٧. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني، شرح، محمّد عبده، نشر: دار الفكر بيروت لبنان.
٦٨. شواهد التنزيل، الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحسكاني.نشر: منشوراة الاعلمي بيروت لبنان.
٦٩. شرح احقاق الحق، المرعشي التستري، نشر: منشوراة اية الله العظمة المرعشي النجفي.
٧٠. شرح أصول الكافي، مولى محمّد صالح المازندراني، ط/دار احياء التراث العربي.
٧١. الصواعق المحرقة، الهيثمي، ابن حجر، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر: مكتبة القاهرة.
٧٢. صحيح البخاري، البخاري، ابي عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزيه، نشر دار الفكر للطباعة والنشر: وكذا في الجزء الرابع في كتاب الأحكام في باب جعله قبل باب إخراج الخصوم، وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة، طبعة مصر سنة ١٣٥٥ هجري).
٧٣. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، القشيري النيسابوري، ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، نشر: دار الفكر بيروت لبنان.
٧٤. صحيح الترمذي، الترمذي، الحافظ ابي عيسى محمّد بن عيس سورة الترمذي.حققه وصححه: عبدالرحمن محمّد عثمان، نشر: دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٧٥. صحيح أبى داود، أبو داود: سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، كتاب المهدي عليه السلام، طبعة مصر المطبعة التازية، سنة ١٣٤٩هـ.
٧٦. صحيح بن لبان، ابن لبان الفارسي، علاء الدين علي بن لبان، ققه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
٧٧. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ط/مطبعة الحيدري، تحقيق: محمدباقر البهبودي، نشر: المكتبة الحيدرية.
٧٨. عمدة عيون صحاح الأخبار فى مناقب الابرار، ابن البطريق، الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.
٧٩. العدد القوية، رضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، نشر: مكتبة اية الله العظمى السيد المرعشي.

٨٠ عيون اخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ط/مؤسسة الاعلمي، بيروت لبنان.
٨١ العمدة ابن البطريق، ط/مؤسسة النشر الإسلامي، ١٠٤٧هـ
٨٢ عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ط/منشورات المطبعة الحيدرية.
٨٣ الغديرفى الكتاب والسنة والادب، الاميني، عبد الحسين أحمد، نشر دار الكتاب العربي.
٨٤ غياث الأمم فى التياث الظلم، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني: الغيائي، تحقيق الدكتور عبد العظيم الديب ـ الدوحة ١٤٠٠هـ
٨٥ فتح البارى فى شرح البخارى، كتاب الفتن. ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني، ط.دارالمعرفة بيروت لبنان.و/ط. مطبعة بهية.
٨٦ فلک النجاة في الامامة والصلاة الحنفى، المولوي الحافظ علي محمّد فتح الدين، حققه وقدم له، ملا أصغرعلي محمّد جعفر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، نشر: مؤسسة دار السلام.
٨٧ الفصول المهمّة، في معرفة الائمة، علي بن محمّد الصباغ المالكي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٠٨هـ
٨٨ فتح القدير، الشوكاني، محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني نشر: دار إحياء التراث العربي.
٨٩ فرائد السمطين، الجويني الحموي، إبراهيم ابن محمّد بن المؤيد بن عبدالله الجويني نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤/ ١٦٩٠ ـ ١٦٩١ الورقة.٦٠.
٩٠. الفتوحات المكية لابن العربي، الطبعة الأولى، (ط بولاق ـ مصر)، نشرك دارالكتب العلمية.
٩١. قواعد اللغة العبرية، د.زين العابدين محمود، نشر مؤسسة الرسالة، ١٩٩١هـ
٩٢. ابن عربي المالكي، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، نشر: دار الكتاب العربي.
٩٣. كنز العمّال في السنن والاقوال والافعال، المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوري ضبطه وصحح غريبه الشيخ بكري حياني، صحح ووضع فهاسه ومفتاحه، الشيخ صفوة السقا، نشر، مؤسسة الرسالة.
٩٤. كفاية الأثر في النص علي الائمة الاثني عشر، القمي الرازي، ابي القاسم علي

بن محمّد بن علي الخزار حققه: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، نشر: انتشارات بيدار.
٩٥. كشف الغمة، الاربلي، ابن أبي الفتح الاربلي /دار الاضواء بيروت لبنان.
٩٦. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي.
٩٧. كتاب الغيبة، محمّد بن ابراهيم النعماني، ط/منشورات انوار الهدى.
٩٨. لسان الميزان، ابي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض، ط/دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ.
٩٩. لقد شيعني الحسين، أدريس الحسيني نشر: منشورات اعلام الهدى، الطبعة الاولى: ١٤١٥هـ.
١٠٠. المستدرك الصحيحين، الحاكم النيسابوري، الحافظ أبي عبدالله، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة، بإشراف: د: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، نشر: دار المعرفة بيروت لبنان.
١٠١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، الحافظ نور الدين علي ابن أبيبكر، بتقرير الحافظين الجليلين، العراقي وابن حجر، نشر دار الكتب العلمية.
١٠٢. المعجم الكبير، الطبراني، الحافظ ابي القاسم أحمد الطبراني، حققه: حمدي عبدالمجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية.
١٠٣. معالم الفتن، سعيد ايوب. الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر: مكتبة الابحاث العقائدية، قم.
١٠٤. المناظرات فى الإمامة، الشيخ عبدالله الحسن، ط/مهر، الناشر: انوار الهدى.
١٠٥. مع رجال الفكر فى القاهرة الرضوي، السيد مرتضى، ترجمة: الشيخ علي الكوراني العاملي. نشر: مؤسسة رايانه، قم المقدسة.
١٠٦. المسيح الدجال، قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، سعيد، ط، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، نشر دار الاعتصام بمصر.
١٠٧. مسائل خلافية حار فيها أهل السنة، الشيخ علي ال محيسن، مكتبة الابحاث العقائدية.
١٠٨. معالم المدرستين، العسكري، السيد مرتضى، نشر: مؤسسة النعمان بيروت لبنان.

١٠٩. مجلة التوحيد، مقال للأستاذ أحمد الواسطي، إصدار منظمة الإعلام الإسلامي في طهران العدد٥٤:
١١٠. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، شر: دار المعرفة، بيروت لبنان.
١١١. موسوعة الإمام على في الكتاب والسنة والادب، الريشهري، محمّدالريشهري، نشر: دار الحديث.
١١٢. المعجم الموضوعى لنهج البلاغة، اويس كريم محمّد، نشر: مجمع البحوث الاسلامية، مشهد.ايران، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ
١١٣. مكاتيب الرسول، الميانجي، علي الاحمدي الميانجي، نشر: دار الحديث، الطبعة الاولى ١٩٩٨م.
١١٤. المنتظم، لابن الجوزي، ار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٢.
١١٥. المعجم الاوسط، الطبراني، الحافظ قاسم سليمان بن أحمد الطبراني نشر: دار الحرمين.
١١٦. المغنى ابن قدامه، موفق الدين ابي محمّد عبدالله بن أحمد بن محمود بن قدامه، نشر: دار الكتاب العربي.
١١٧. المناقب، الخوارزمي. الموفق بن أحمد المكي بن محمّد، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي.
١١٨. مشارق الأنوار فى فوز أهل الاعتبار، للحمزاوي: (ط مصر).
١١٩. مكيال المكارم، الميرزا محمّد تقي الاصفهاني، حقيق السيد علي عاشور./ط. منشورات الاعلمي بيروت.
١٢٠. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ط/منشورات المطبعة الحيدرية.
١٢١. موسوعة احاديث اهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ط/دار إحياء التراث العربي.
١٢٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق نجل المؤلف حسن بن علي النمازي، ط/مؤسسة النشر الإسلامي.
١٢٣. موسوعة الامام الجوادعليه السلام، السيد الحسيني القزويني، ط/مؤسسة ولي العصر للدراسات الاسلامية.
١٢٤. مدينة المعاجز، هاشم البحراني، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١٣، المطبعة: بهمن، قم.
١٢٥. مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث من السنة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ، نقلناه عن مجلة تراثنا.

١٢٦. مقال فى مجلة التمدن الإسلامى الدمشقية، للسنة ٢٢ نقلناه عن مجلة تراثنا.
١٢٧. نظرات فى الكتب الخالدة حامد حفني داود، ط/دار المعلم للطباعة. مصر، الطبعة الاولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
١٢٨. نيل الاوطار، الشوكاني، محمّد بن علي ابن محمّد.ط/ دار الجبل بيروت لبنان.
١٢٩. نور الابصارفى مناقب آل النبىّ المختار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ط/دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ
١٣٠. نهج السعادة المحمودي، محمّد باقر، نشر: مطبعة النعمان، الطبعة الاولى، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
١٣١. نشأت الشيعة الإمامية نبيلة عبد المنعم داود، ط/دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان.
١٣٢. طرق أحاديث الأئمة الاثناعشر، كاظم ال نوح، ص٢٤، ط/مطبعة المعارف بغداد ١٣٧٤هـ
١٣٣. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ط/مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
١٣٤. ينابيع المودة القندوزي الحنفي، الشيخ سليمان بن إبراهيم: حقيق: سيد علي جمال اشرف الحسيني، نشر: دار الاسوة.
١٣٥. اليواقيت والجواهر للشعرانى، (ط: احمد حنفي بمصر).

الفهرس

الفصل الثالث: القرائن الدلالية لمضمون حديث الائمة من قريش

الفصل الرابع: حيثيات التفسير الواقعي لحديث «الاثني عشر»

الفصل الخامس: الشّبهات والردّود